كبير

1158
١١٥٨

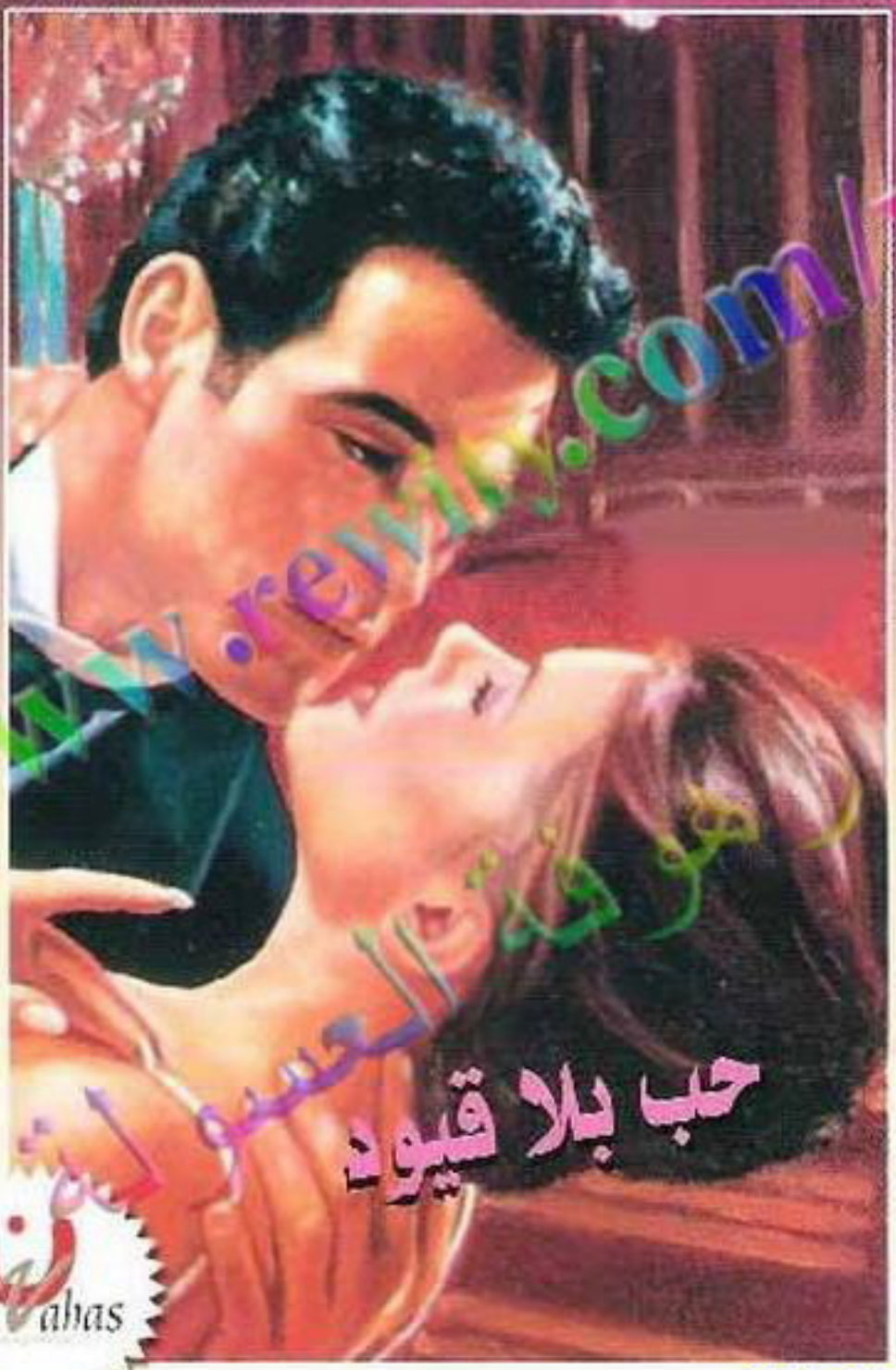

حب بلا قيود

www.rewity.com/vb
رهن الحب العسير

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

WWW.REWITY.COM

حب بلا قيود

ليس برجل مناسب لانشاء عائلة.

كل الذي يريده جوناه مسنر الهدوء والسلام، حتى انتقلت شيري لندين لتسكن في المنزل المجاور. والآن كل الذي يريده هي. لكن الارملة الجميلة لديها اربعة اطفال. وكونه نشأ في عائلة كبيرة، علم جوناه انه من الافضل له ان يبقى بمفرده. لكن ابقاء جارته الجميلة بعيدة عنه يثير جنونه. وعلى جوناه الاختيار: اما الزواج او الجنون.

الاول والأهم بالنسبة لشيري لندين هو انها ام، على الرغم من الاضطراب الشديد الذي يصيب قلبها في كل مرة يضمها جوناه بين ذراعيه. ولا يمكن لشيري ان تغرم برجل، لا يحب الاطفال. الا، اذا وجدت طريقة تجعل جوناه يحب اولادها كما يحبها هي، بالطبع.

WWW.REWITY.COM

حب بلا قيود

«لا تنظر الي هكذا.» قالت شيري.
سأل جوناه: «كيف؟»
وكأنه عاشق مشتاق. شعرت بحرارة نظرته وارتجفت، قالت:«لن ينجح الامر. تذكر. انت تبحث عن امرأة عزباء. وانا لدي اطفال.»
«كما وانك جميلة جداً، وصوتك ساحر، كذلك انا معجب بطريقة تفكيرك. هل فكرت بي وافتقدتني تماما كما افتقدتك؟»
هل فكرت به؟ هل افتقدت رؤيته؟ وكأنه يسأل ان كانت استمرت في التنفس طوال الايام الستة الماضية.
لقد فكرت به وهي ذاهبة الى النوم، وعندما تستيقظ في الصباح، عندما تستحم، وهي تحضر الفطور وعندما تذهب الى الصف، وهي تحاول ان تدرس. تفكر به وتتذكر عناقه وتتمنى...
وهنا تصبح الامور مختلفة.

WWW.REWITY.COM

الفصل الاول

السلام والهدوء. هذا اكثر ما يسعد جوناه مسنر بالعيش في غال لايك. خصوصا الهدوء عند الصباح، والضباب المنتشر فوق الماء، والهواء البارد المنعش المصحوب بأصوات النورس وتلاطم الامواج.

تنفس بعمق وهو يقف على الشرفة، وشرب رشفة ثانية من فنجان قهوته. هذا الصباح بالتحديد هادئ جدا، وهو الوقت المناسب ليستجمع افكاره قبل ان يتوجه الى المكتب، انه الوقت ليفكر كم انجز خلال رحلة عمره الثلاثة والثلاثين.

سمع صوت فتح باب، يرافقه صراخ وصياح اطفال، وهذا ما جعله يجفل. استدار مندهشا وهو ينظر الى المنزل عن يساره.

رأى اربعة اطفال حفاة الاقدام ويرتدون سراويل قصيرة وقمصانا بدون اكمام يركضون فوق الاعشاب في الباحة الخارجية لعائلة بيل ويتجهون نحو الماء. لاحظ ان جميعهم يملكون شعرا اشقر اللون ويقفزون بفرح. صبي هو الاطول وكما يبدو واضحا انه الاكبر، لأنه يسير في الامام، يتبعه صبي وفتاة في ذات الطول، وتبعتهم فتاة صغيرة تصرخ بأعلى صوتها وكأنها الاكثر سعادة بين الجميع.

انكمش جوناه. غريب كيف تمكنت تلك الاصوات من

WWW.REWITY.COM

إعادة الذكريات. ذكريات حزينة، لوجود اطفال في كل مكان، يصرخون، ويلعبون، يضحكون، وينادون، وايضا يبكون. اصوات هرب منها منذ سنوات كثيرة. اصوات يتجنبها بوضوح وبدون اي مراوغة، وهذه الاصوات لم يتوقع مطلقا ان يسمعها في اي مكان قرب منزله الهادئ. تملكم عائلة بيل هذا المنزل الذي خرج منه الاطفال الاربعة. غير انهما لا يملكان اطفالا، وطالما انهما في الاربعين من عمرهما، فمن الواضح ان لا خطة لديهما للحصول على اي اطفال. قالا له مرة، الاطفال تضع قيودا على الناس، وبما ان عليهما ان يسافرا كثيرا فلا يمكنهما الانجاب. جوناه فرح بقرارهما بصمت بأن يبقيا من دون اطفال. وان تزوج يوما، وهو فعلا يأمل ان يفعل ذلك يوما ما، فهو سيصبح والدا لطفل واحد فقط. وسيناسب حياته. طفل واحد يستطيع تحمله. وبالتأكيد ليس اكثر.

راقب الاطفال وهم يسيرون على العشب خلال الممر الضيق الى الرمل الاحمر الذي يشكل الشاطئ، على رغم انزعاجه من التواجد بقرب الاطفال، فكل خطوة يتخذها الاطفال اقرب الى الماء تثير قلقه. نظر الى المنزل. يجب على احد ما ان يراقبهم، لكنه لا يستطيع رؤية احد.

باهتمام تابع تقدمهم. فجأة توقف الصبي الاكبر، مد ذراعه ليوقف الاطفال الباقين من القيام بخطوة

مجنونة والقفز في البحيرة. ببطء تقدم الولد الى الامام ووضع قدميه في الماء. وعلى الفور سحبها الى الوراء.

سارت الفتاة الاطول امام اخوها واتجهت مباشرة نحو الماء. رآها جوناه تحبس انفاسها، لكنها لم تتوقف، بفخر نظرت الى شقيقيها وسمعها جوناه تقول:«جبناء.»

سار الولدان وراءها، ورماها بالماء، فتضاعف صوت الصراخ والصياح بالحدة والضجيج. راقبهم جوناه، وهو خائف ان يسيروا في الماء لمسافة ابعد. مع ان القعر ليس عميقا لمسافة عشرة اقدام، لكن بعد ذلك ينحدر بعمق كبير وسرعة. واول ما هو ليس بحاجة اليه هو ان ينقذ طفلا يغرق عند الصباح. او بالاحرى اربعة اطفال يغرقون. اين هما والديهم، بكل الاحوال؟

بتوتر، عاد جوناه الى داخل المنزل، وقد صفق الباب الزجاجي وراءه. للحظة، حدق عبر الزجاج الشاطئ. مازال الاطفال منغمسون في التراشق بالماء، حتى الفتاة الصغيرة بدأت بالمشاركة.

استدار مبتعدا، وضع فنجان القهوة على طاولة المطبخ وتوجه نحو الهاتف. انه رجل يتوقع ان يجد اجوبة لأسئلته، وان لم يكن بصورة مباشرة، فعلى الاقل بسرعة. لديه رقم هاتف عائلة بيل في قائمة بجانب الهاتف، بجانب ارقام جيرانه الباقين. وطالما ان بيته

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

منعزل مع البيوت الثلاث الباقية، فمن الضروري
ان ينتبهوا الى منازل بعضهم، خصوصا مع وجود
الاقتحامات التي تحدث حول البحيرة مؤخرا.
ضغط على الازرار الثمانية بعصبية، ثم حرك اصابعه
على طاولة الرخام وكأنه يحاول الانتظار بينما كان
الهاتف يرن. لقد مر وقت منذ ان تحدث مع دان
تامي. وكما يبدو في آخر مرة التقى بهما، ذكرا
شيئاً ما عن القيام برحلة جديدة.
صوت ناعم اجاب على اتصاله، سماع الصوت فاجأ
جوناه. لم يكن ذلك واحد من الصوتين الذي توقع
ان يسمعه، انه صوت لم يسمعه من قبل. ولا رجل
يستطيع ان ينسى صوتا بكل هذا الجمال ورقة.
قال بصوت مرتبك:«من المتكلم؟»
ردت وقد غاب شيئ من النعومة في صوتها:«من
المتكلم؟»
«جوناه، اريد التحدث مع دان او تامي.»
«آسفة، لكنهما خارج البلدة ولن يعودا قبل ستة
اسابيع.»
اذن لقد كان محقاً. ها هما في رحلة جديدة.« اذن
انت هي أم هؤلاء الاطفال.»
«هؤلاء؟» ترددت قليلاً لكنها تابعت:«انا أم لاربعة
اطفال، لماذا؟»
«الا تعلمين ان عليك مراقبتهم؟»
«هذا ما افعله.»

جوابها الهادىء، زاد من توتره قال:«كيف؟ من خلال
اشعة اكس؟»
«استطيع رؤيتهم من حيث أقف.»
تحرك نحو النافذة التي تطل على منزل عائلة بيل.
في اي مكان كانت، فهو لا يستطيع رؤيتها، ولا
يستطيع القول ان كان جمالها يوازي ذلك الصوت
الرائع.
سألته:«ماذا قلت اسمك؟»
«جوناه، جوناه مسنر. اعيش في المنزل المجاور.»
«آه.»
هذا كل ماقالته:«آه، ماذا؟»
«فقط آه.»
«ذكرت من تكونين؟»
«اسمي لندين. ابنة عم تامي. من ناحية زوجي
تفعل. وانا مقيمة هنا هذا الصيف.»
خرجت الكلمات من فمه كالزئير:«مقيمة في المنزل
كل الصيف؟»
«اجل. لاكثر من ستة اسابيع.»
«ستة اسابيع؟» نظر الى النافذة التي تطل على
البحيرة. رأى اطفالها على الرصيف الذي يتشارك
فيه مع عائلة بيل وعائلة ارنوفز. وهم يتجهون نحو
القارب. «هل ترين ماذا يفعل اولادك الآن؟»
ردت بنعومة:«نعم، قال دان ان بامكانهم ان يلعبوا
على الرصيف العائم.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قال جوناه بغضب «حسنا. من الافضل ان يبقوا بعيدين عن قاربي.»
قالت بهدوء مؤكدة له «سيفعلوا ذلك.»
مرة ثانية، زفر بغضب قبل ان يقول: «اتمنى ان تدركي انني كنت استمتع بصباح رائع وقد افسد بسبب صراخ اولادك.»
بدت منزعجة وهي تقول: «هل ايقظوك؟ انني آسفة.
قالت تامي انك تغادر الى العمل باكرا. لم أعتقد... آسفة.»
اصبح صوتها منخفضاً في نهاية كلامها، فتأثر بذلك الصوت الناعم العميق. اعترف بصوت الطف: «لم يوقظوني، كل ما في الامر...»
كيف يمكن ان يفسر لأم انه لا يريد التواجد في مكان فيه اطفال؟ لقد حاول ان يفعل ذلك في السابق. لكن النساء لا تفهم ذلك مطلقا. وحتى معظم الاباء، لقد اكتشف، ان لديهم تلك الفكرة المجنونة ان الاطفال، خصوصا اطفالهم، هم فرحهم وسعادتهم.
انهى كلامه قائلاً: «احتاج للسلام والهدوء في الصباح وفي المساء ايضا.»
«فهمت.»
علم انها لم تفهم، فأوضح لها: «قبل ان اشتري هذا المنزل، تأكدت من الجيران. بأن لا اطفال لديهم. فما اريده هو السلام والهدوء، والهروب من الضجيج.
والآن انت تقولين لي انك واطفالك ستعيشون في المنزل المجاور لمدة ستة اسابيع! وانني سأستمع الى كل هذا الصراخ والضجيج لمدة ستة اسابيع!»
كان هناك صمت على الخط المقابل وتساءل جوناه ان كانت لا تزال تستمع له. ثم سمع تنهيدة. قالت تعده: «سأحاول ان ابقي اولادي هادئين عندما تكون في المنزل. لكنني لا اعد بالقيام بالمعجزات. غرودجي في الثامنة من عمره، التوأم في السادسة وهيثر في الرابعة. انهم اطفال، والاطفال يثيرون الصخب والضجيج.»
قالت تذكره: «لدي موافقة ابنة عمي لتواجد هنا، ربكما تأكدت من المكان جيداً، لكن بالنسبة لي ليس هناك قوانين تمنع وجود اطفال في هذه الناحية. ووجودي هنا لا يشكل اي خرق لأي قانون، كما وانني لن اجعل اولادي يصمتون خصوصا في الاوقات المعقولة، وانت لا يحق لك ان تتوقع ذلك.»
ابتسم، قد يبدو صوتها كفراشة، لكنها تعمل على حماية اطفالها كاللبوة وهي تحمي صغارها من اي تهديد، قال: «اذا نحن متفاهمان.» تمنى لو انه لم يعجب بشجاعتها ولا بصوتها المثير.
قالت: «آه، طبعا. اتمنى لك يوما سعيداً، سيد مسنر.»
تنهد ثانية واقفل الخط. انتهى نهاره السعيد، ليس فقط بسبب الاطفال الاربعة بل ايضا بسبب

WWW.REWITY.COM

الصوت المميز. تباً! كم يرغب برؤية المرأة صاحبة هذا الصوت!

سيطر عليه خياله. اطفالها كلهم ذو شعر اشقر، لذلك من الممكن انها شقراء. نعم، هي تملك شعراً اشقر طويلاً تميل به الى جانب واحد من وجهها، وربما يسقط فوق احدى عينيها. عينان زرقاوان، بالطبع، ورموش طويلة تمكنها من الحصول على ما تريده.

علم ان ما يفكر به هو امر سخيف، توقف عن ذلك وضحك. اي خيال هذا. هذه المرأة أم لأربعة اطفال، واثنان منهما توأم. ربما تملك اجمل صوت في المدينة، لكن ربما ما تبدو عليه هي انها مخيفة. حمل فنجانه الى المغسلة ورمى ما تبقى من قهوته. لم يعد من جدوى البقاء في المنزل، فهو لا يزال يسمع صوت الاطفال، تحول صراخهم الى ضحك، ونظرة واحدة الى النافذة تكفي ليعلم انهم في القارب العائم لدان. لم يكن عليه القلق بشأنهم، من المؤكد ان امهم ليست قلقة. الذي سيفعله سيتوجه مباشرة الى العمل. ربما هناك يستطيع الحصول على السلام والهدوء.

رأته شيري يغادر. خرج من الباب الجانبي ونظر نحو منزل ابنة عمها، لكنه لم ينظر الى الطابق الثاني حيث تقف. وصفته تامي انه طويل اسمر ووسيم. وافقت شيري على تلك الصفات. كما بامكانها ان

تضيف مميز، خصوصاً في البذلة الزرقاء التي يرتديها. بدا جوناه مسنر متحفظ، فشعره البني مصفف كرجل اعمال، ثيابه انيقة وحذاءه نظيف حتى اللمعان.

نظر ناحية الشاطىء، وتمكنت من رؤيته ينكمش. بالمقابل، لم تر اي مشكلة تدعو الى ذلك. كان اطفالها يتسلقون قارب دان، لكنهم لا يسيئون التصرف، كما وانهم لا يصرخون باصوات عالية. في نظرها من الواضح، ان السيد جوناه مسنر لا يشاركها هذا الرأي.

نظر الى الامام وسار نحو المرآب. بقيت تراقبه بفضول. صوت محرك سيارته ملأ المكان ضجيجاً. خرجت سيارة مرسيدس رمادية من المرآب وسارت باقصى سرعة عبر الشارع. ابتسمت. انه رجل نموذجي. فكلما كان بول غاضباً، كان يقود سيارته بسرعة. كانت تخاف عليه انه سيقتل نفسه يوما من جراء حادث ما. ولم تفكر للحظة ان فيروس سيقضي عليه.

مرة ثانية نظرت الى اولادها. انهم سعداء جداً لامضاء الصيف هنا، ووجود بحيرة خارج باب منزلهم، سببت صعوبة لها لتتمكن من تهدئتهم ليلة البارحة، كما وانهم استيقظوا عند طلوع الفجر. تناولوا الفطور بسرعة، رتبوا الآسره والثياب والتقطوا اللعب حتى قبل ان تسأل. في المستقبل،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

مهما يكن، ستحاول ان تبقيهم في الداخل حتى السيد النكد الساكن في البيت المجاور يرحل الى عمله. ربما ستقيم هنا مدة شهر ونصف، لكن ليس من داع لتثير عداوة الرجل.

نزلت الى الطابق الارضي، واخذت تتجول في المطبخ. حضرت فنجاناً من القهوة ثم ذهبت وجلست في الخارج وشربته وهي تراقب الاولاد. هم يعلمون كيف يسبحون، اصر بول على ذلك، لكن السباحة في حوض آمن مختلف عن التوغل في بحيرة. كانت قد انهت تحضير القهوة عندما رن جرس الهاتف. توقعت ان يكون الاتصال من تامي او دان. لكنها تفاجأت بسماع صوت أمها وهي تقول:«هل ستأتين الى البلدة اليوم؟»

«لم اقرر ذلك. لماذا؟»

«آه، لا شيء.»

تنزعج عندما تسمع امها تقول ذلك. فان اتصلت، فلا بد انها تريد شيئاً. وهذا ما تفعله دائما. قالت:«ماذا تريدين، امي؟»

«آه، لا شيء.»

سألت شيري:«وما الذي تريده كاي؟»

«حسناً، كنت افكر، بينما تعيشين في ذلك المنزل الخيالي في غال لايك، فانت لن تحتاجي لآلة تنظيف المنزل هذا الصيف، وقالت كاي ان شقة مايك في فوضى عارمة وهو لا يملك آلة التنظيف.»

مايك؟» هذا اسم جديد بالنسبة الى شيري. قالت امها تشرح لها:«انه خطيب كاي الجديد، الم اخبرك بعد؟»

«لا.» مع ان شيري لا تهتم لذلك. فقد تخلت على تعداد الشباب الذين تحبهم اختها. وكما يبدو فان اختها مغرمة في جذب الفاشلين. بعضهم يبقى لفترة، والبعض الآخر يرحل قبل ان تحظى شيري بفرصة للقائهم. وفي كل مرة، تخرج كاي من التجربة وقد فقدت المزيد من ثقتها بنفسها وعادة تفقد المزيد من عالها وممتلكاتها. وشيري لا تريد ان تخسر ايضا آلة تنظيف المنزل من ضمن قائمة كاي. قالت:«انا... لا استطيع ان اعيرها اياها. فانا استعملها هنا.» هي تكره الكذب، لذلك ستعمل على احضار آلة التنظيف عندما تمر غداً الى بيتها. وستستعملها في منزل تامي، وان كان هناك سيدة لتنظيف المنزل. بدت خيبة الامل على امها، قالت:«آه، سأخبرها.» ثم تابعت:«اخبريني، كيف تشعرين وانت غنية.»

«البقاء في منزل كبير بالكاد يعني انني اصبحت غنية.»

«حسناً، ربما ستقابلين شاباً غنياً وانت هناك.»

«اشك بذلك. فاثناء النهار سأذهب الى المدرسة او سأهتم بالاولاد وفي الليل سأدرس. لا استطيع ان اجد احدا من المقيمين هنا سيدعونني الى نادي المنطقة او الى نادي اليخوت.» والعازب الوحيد من الجيران

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

المجاورين لن يهتم مطلقاً بأسرة لديها اربعة اطفال.
«هل اعجب الاطفال بالمكان؟»
«بشدة. لا تصدقي كيف هو هذا المنزل. انه قصر. وفيه الكثير من غرف النوم، نحن نستعمل غرف الطابق العلوي. غرف الضيوف، كما قالت تامي. مازلت لا اصدق انهما طلبا مني البقاء هنا. اقصد، كانا دائما لطيفين معنا، لكن طريقة عيشهم والسفر الدائم كذلك الاختلاف في عمرنا، فأنا بالكاد اعرفهما. وان تتصل بي تامي وتطلب مني التفكير بذلك امر... امر لا يصدق.»
قالت امها بسخرية:«انها تشعر بالاسى عليك بسبب بول. استغلي الامر. هل تركت الكثير من الطعام؟ او اي مال؟»
«لا.» لم يفاجأ السؤال شيري. فعلى ما تذكر امها استغلت كل فرصة قدمت لها. فالعيش على ثراء الآخرين واستغلالهم، طبيعة ثانية بالنسبة الى أليس راسيل. وتعلم شيري ان لأختها ذات الشخصية. لكن بول فهم. وكما يبدو تامي، ايضا. ففي اليوم الذي اتصلت وقدمت العرض، اصرت مرارا وتكرارا، ان شيري واولادها هم من يساعدونها وليس العكس. لم تصدقها شيري، لكن ذلك جعلها تشعر بطريقة افضل وهي تقبل الاتفاق.
«اخبريني، هل قابلت احداً من جيرانك؟ اي شخص ثري حقاً؟»

تسمت شيري، وهي تراقب اطفالها، قالت:«تحدثت مع الشاب الذي يسكن بالجوار هذا الصباح.»
«... حقا؟»
صحيح. اتصل ليتذمر بشأن الضجة التي يحدثها لاطفال. وهو الرجل الذي حذرتني منه تامي. قالت لي انه لن يكون سعيداً بوجود اربعة اطفال يعيشون هنا. لكن عليّ فقط تجاهله.»
سألت امها:«رجل عجوز بشع؟»
«في الواقع، ليس عجوزا البتة. انه اصغر من دان وتامي. اعتقد في الثلاثينيات من عمره.»
«وثري؟»
قالت تامي انه يملك عملاً ناجحاً جداً في منطقة نيوبورت كاستر. ولو لم يكن ثرياً، فلا بد انه في حالة جيدة ليتمكن من العيش هنا قرب البحيرة. هذه المنازل تساوي الملايين.»
«هل هو متزوج؟»
«لا.»
ازداد اهتمام امها:«اذن، كيف يبدو؟»
«ليس سيئا.» يبدو رائعا. فكرت شيري، لكنها لن تعترف بذلك.
«واتصل بك هذا الصباح؟»
«نعم ليتذمر بشأن الاطفال. قال انهم يثيرون كثيراً من الضجيج.» ضحكت وتابعت:«يجب ان يسمعهم عندما يحدثون ضجة بالفعل.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«اذن، هل ستخرجين برفقته؟»

ضحكت شيري بصوت اعلى:«هل تمزحين؟ بالنسبة الى تامي، هذا الرجل يتجنب النساء اللواتي لديهن اطفال كتجنب مرض الطاعون. لا فرصة لدي في الخروج برفقته.»

وهكذا علمت شيري ان مخطط امها تبدل كلياً وهي تقول:«ربما يود التعرف على اختك.»

ربما. اذا كان جوناه مستر يضع اقراطاً في اذنيه ويرتدي قمصاناً جلدية ضيقة. قالت:«من يعلم؟»

«اذن، متى ستدعيننا الى ذلك المكان؟»

قالت شيري:«قريباً.» لكنها تعلم انها لن تفعل. عندما كانت طفلة، كانت ترى امها تسرق من المنازل التي تزورها اشياء صغيرة دائما، لكنها سرقة بكل الاحوال. وكانت تخاف ان يمسك بها احدا. وكانت تشعر بالخجل كثيرا.

بول هو الشخص الوحيد الذي اخبرته بذلك، وقد تفهم ظروف عائلتها. تقبلهما وشجعها لكي تكون مختلفة عنهما. الناس اعتقدوا انها حمقاء لأنها تزوجت وهي في السابعة عشر من عمرها. لكن زواجها من بول هو افضل امر قامت به.

«امي، عليّ شراء كتبي للمدرسة غداً، لذلك سأذهب الى البلدة لفترة. وسأمر بك، اتفقنا؟»

«بالطبع، لكن تعالي بعد الساعة الثانية. فغداً صباحا سأذهب لاحضار حصتي من الطعام وبعدها

سأذهب الى اديث، لأن تلفزيوني معطل، فسأراقب معها (العمل والشباب) وكذلك (ايام من حياتنا).»

وعدتها شيري قائلة:«سنكون هناك بعد الساعة الثانية.» لقد علمت ومنذ زمن طويل ان لا شيء اهم عند امها من مراقبة مسلسلات التلفزيون.

لحظة بعد ان انهت الاتصال، وقفت شيري في المطبخ ونظرت حولها. الخزائن مصنوعة من خشب السنديان، والجدران مغلفة بأوراق مطبعة بالزهور الصغيرة الألوان، وهناك نوافذ في كل مكان، والضوء يملأ كل ارجاء الغرفة، اي اختلاف كبير عن المكان المظلم الذي تسميه مطبخاً في شقتها في باتل كريك. كم هو مختلف بالنسبة اليها العيش هنا بشأن كل شيء. مرة في الاسبوع ستأتي امرأة لتنظيف المنزل، وكذلك سيأتي عامل للاهتمام بالباحة الخارجية والحديقة. شعرت وكأنها السندريلا في يومها الاول في القلعة. والشيء الوحيد الذي تفتقده هو امير الاحلام.

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

الفصل الثاني

حل الغروب عند عودة جوناه الى منزله. وعلى رغم الضجة والبداية المثيرة للاعصاب، مضى النهار بطريقة جيدة. وخصوصا فترة المساء. وهو يشعر بانه سعيد جدا. فعقد باوسل تقريبا في جيبه. ويستحق الامر العشاء الذي دعاه اليه. بالطبع يستحق.

رمى بسترته على الطاولة وكذلك ربطة عنقه. بدأ بنزع قميصه، وسار نحو النافذة التي تطل على البحيرة. كانت المياه تلمع بالالوان، من انعكاس اضواء السماء الحمراء والوردية فوق مياه البحيرة الزرقاء. بينما في مكان بعيد على الشاطىء هناك من اشعل نارا.

حركة في المياه قرب حافة البحيرة امام منزل عائلة بيل شدت انتباهه. لاول مرة، لاحظ جوناه الشخص الجالس على العشب، وقد رفع ركبتيه الى اعلى ولف ذراعيه حولهما. رأى وبوضوح ان الجالسة هناك امرأة. امرأة نحيلة الجسم وترتدي قميصا وبنطالا قصيرا لونهما ازرق، وشعرها البني الفاتح يتطاير مع هواء المساء ويلتف حول وجهها، دفعته الى الوراء وهكذا سقط بنعومة حتى كتفيها، ثم حدقت ثانية بالمياه، وبدت ضائعة في افكارها.

استارت برأسها ونظرت الى المنزل وراءها، عندها تمكن جوناه من النظر بوضوح الى وجهها.

وحتى على بعدٍ مسافة، يمكنه القول انها جميلة. جد وجميلة جدا، عيناها الواسعتان تعطيها مظهر صفة متشردة، وملامحها دقيقة وناعمة كالغزال، عنقها طويل وجميل. بالامكان قول انها مراهقة، غير ان جسمها يعطيها مظهر امرأة. وهناك هالة من النضوج تحيط بها، لا يمكن لمراهقة ان تملكها.

ومهما يكن الذي سمعته، فقد بدا عليها الاقتناع ان ليس هناك اي مشكلة وعادت تنظر الى الماء. لم يستطع جوناه الا ان يتساءل ان كانت هذه المرأة هي صاحبة الصوت الذي سمعه في الصباح، الصوت الذي لاحقه طوال النهار. اي اتحاد رائع. صوت مميز وجمال مميز. انه حلم كامل لأي رجل وقد تحقق. وبخ نفسه قائلا: رائع، مسنر، مع كل هؤلاء الاطفال، سيكون اسوء كابوس صادفته قد تحقق.

هز رأسه وابتعد عن النافذة.

استمتعت شيري بصوت الامواج المتلاطمة بالشاطىء. فهو صوت مريح، ومشجع. كذلك احبت صوت حشرات الليل الآتي من الغابات البعيدة، وصوت النورس وهي تطير فوق المياه وكذلك قفز السمك عبر سطح الماء لتناول الحشرات. كل ما حولها اكثر جمالا من سماع صوت ازدحام السيارات، وتلفزيون الجيران عبر الجدران او سماع صراخهم

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

على بعضهم البعض. و حتى البعوض الذي يدور حولها لا يزعجها. وحقيقة انه لا يلسعها يثبت ان الدواء الذي وضعته ناجح. والامر الذي يسعدها اكثر من اي شيء آخر هو صوت الهدوء المنبعث من المنزل. مازال جهاز التلفزيون مسموعا. لكن ليس هناك صراخ ولا بكاء، هيثر وبروس وكاثي هم في السرير، ويبدو انهم قد ناموا بعد التعب من اللعب طوال النهار، ومعظم الوقت امضوه خارج المنزل. غرودجي يراقب فيلما، لكنها لن تتفاجأ ان نام على المقعد. فقد كان متعبا مثل الباقين لكنه لم يعترف بذلك، ليذهب الى سريره وينام.

هذا افضل بكثير من تمضية صيف آخر في المدينة. طريق فرعية خاصة تحيط بها الاشجار، وتفصل المنازل الثلاثة في هذا القسم من البحيرة عن الطريق العام. وبامكان الاطفال ان يركضوا ويلعبوا، وهي لن تقلق عليهم بالركض على الطريق. كما وان ليس هناك اطفال في المنازل القريبة، ولا اطفال اكبر من اولادها قد يعملون على ازعاجهم. المياه هي الخطر الاكبر هنا. تمنت ان يكونوا فهموا محاضرتها حول سلامتهم وتهديدها بعدم حضور برامج التلفزيون سيمنعهم من اللعب بالماء إلا اذا كانت هي او جليسة الاطفال بجانبهم.

من الصعب عليها ان تتخيل انها فعلا هنا، تعيش في منزل جميل قرب بحيرة حيث كل منزل لديه

رصيف خاص به. انه حلم اصبح حقيقة، وما الاتصال ا لذي تلقته صباحا من السيد النكد لاعتبرت ان نهارها ا لاول هنا كان رائعا.

ان اللحظة التي فكرت فيها بالاتصال الهاتفي، سمعت الباب المجاور يغلق في منزله. بفضول، نظرت الى تلك الناحية.

لم يكن هناك الا ضوء خافت في السماء، لكن من خلال ضوء القمر تمكنت شيري من رؤيته على الشور. شعرت بتوتر مفاجيء. مع انه بدل تلك البذلة التي كان يرتديها عند الصباح الى قميص رياضية وسروال قصير، لم تجد اي صعوبة بالتعرف على جاك مسنر. وطريقة سيره نحوها، بتصميم وعزم، اعلمها انه يريد التحدث اليها. ومن خلال تجهمه، عرفت انه لم يكن يرغب بالتحدث عن الطقس.

حاولت نفسها عن فكرة التشاجر معه مرة ثانية، تنهدت وقالت:«ليلة جميلة، اليس كذلك؟»

كرر:«جميلة.» وسار على مهل، ليستمتع بصوتها. نعم انها هي. صوت رائع، وجمال رائع... ومتزوجة ولديها اربعة اطفال. الحياة ليست عادلة.

قال لنفسه ان لا يخرج الى الباحة، وان يتجاهلها. ولسبب ما، لم يستطع ان يفعل ذلك، «هاربة من الوحوش؟»

خفيت الابتسامة على وجهها وهي تقول:«اعتقد انك تقصد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اطفالي، لا. انا لا اهرب منهم.» نظرت الى البحير
وتابعت:«كنت فقط استمتع بمنظر المياه. انه ملي
تابع عنها:«بالسلام؟»
«نعم، بالسلام.» علمت شيري الى اين يريد الوصو
وحضرت نفسها لتسمع محاضرة جديدة عن ابقا
اولادها هادئين، ولدهشتها، لم يبدأ بالمحاضرة
وبدلا عن ذلك توقف واخذ نفسا عميقا
ثم قال:«هذا هو الوقت المفضل لدي في النهار.»
«وانا ايضا.» على الاقل ها هما متفقان على هذا الامر
راقبته يقترب منها. حتى انه اطول مما اعتقدت، او
ربما لأنها جالسة وهو واقف. كما وانه يتمتع بجسم
رياضي لم يكن واضحا عند الصباح، فذراعيه
وكتفيه عريضين وقويتين، كذلك نحيل الخصر.
سألها:«هل تمانعين ان جلست معك؟» وجلس
بجوارها قبل ان تتمكن من الإجابة. تابع:«رأيتك هنا
وتصورت انك المرأة التي تحدثت معها هذا الصباح.
انا جوناه. جوناه مسنر.»
مدّ يده ليصافحها، وهذا ما فعلته، متجاهلة دقات
قلبها المتسارعة:«يسعدني لقاءك، سيد مسنر. اسمي
شيري، شيري لندين.»
«شيري، ناديني جوناه.» ترك يدها وتابع:«اعتقد
انني بدوت فظا هذا الصباح.»
«حذرتني تامي انك لا تحب الاطفال.» ابتسمت، وهي
تتذكر الصفات المختلفة التي اطلقتها تامي عليه.

على ما يبدو ابنة عم زوجها معجبة بالرجل، لكن
في شك لديها تحفظات عنه كزوج لأي امرأة.
في ذلك الوقت لم تشعر شيري انها بحاجة لأي
فهي لا تبحث عن زوج. اما الآن، وهي
جوار جوناه، لم تستطع ان تفهم تحذير
فالرجل لديه جاذبية كبيرة وشخصية مميزة.
صحح جوناه لها:«انا حقا لا اكره الاطفال، فقط
افضل ان لا اكون حولهم. فالاطفال يثيرون الكثير
من العجة.»
تحدثت عن الافكار التي تدور في خاطرها حوله. وهزت
رأسها قائلة:«لا يمكنني المجادلة في ذلك. الاطفال
يصيحون كلمتان مترادفتان.»
«اعرف ذلك جيدا.» نظر الى وجهها وتابع:«تبدين
صغيرة جدا لتكوني ام لاربعة اطفال.»
«لقد سمعت ذلك من قبل كثيرا. بدأت بانشاء عائلتي
وانا يافعة.»
«هكذا اذن؟» لم يكن قريباً منها، ومع ذلك شعرت
بكل عصب في جسمها ينتفض، حاولت جاهدة
ان تتجاهل ذلك. امسكت حجرا وجدته بين العشب،
ورمته الى الماء، متمنية ان تبدو مرتاحة.
سألها:«بالتحديد كم هو عمرك؟»
لامر لا يعنيه مطلقا، لكنها اجابت:«في السادسة
والعشرين.» للحظة لم يقل شيئا، وجد حجرا
هو ايضا ورماه بعيدا. راقبت كيف ان الحجر

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سقط في الماء وقد احدث دوائر متعددة في المياه. قال اخيراً:«وهو مازال ينظر الى الماء:«انا في الثلاثة والثلاثين، وسأصبح في الرابعة والثلاثين بعد مرور شهرين. هل سينضم زوجك اليك قرب البحيرة؟»

اجابت بنعومة:«زوجي متوفي.لقد مات منذ سنتين.»

نظر جوناه اليها وقال:«آه، انني آسف.»غير انه لم يشعر بالاسف في اعماقه. لكن سماعه انها ارملة اسعده. فهو رجل لا يتودد للنساء المتزوجات. كما انه لا يهتم للنساء اللواتي لديهن اطفال، لكن فجأة شعر وكأن ثقلاً قد رفع عن كتفيه.

قالت ببطء:«كان الامر صعبا في البداية وقد حدث بسرعة قصوى. كل ما فكرنا به انه مجرد مرض عادي، رشح وسعال. بعد ذلك، اصبح في المستشفى. وفقدناه في غضون اربعة وعشرين ساعة.»

لم يعرف ماذا يجب ان يقول. بدا له ان لا كلام كاف في هذه المواقف، قال:«انت تفتقدينه؟»

هزت رأسها وقالت:«لم اعتقد انني سأتمكن من متابعة حياتي، لكن ما يقوله الناس صحيح، الوقت يساعد كثيراً، والاولاد يبقونني منشغلة.»

ضحك وقال:«اؤكد على ذلك.»

«اقصد، انهم يبعدون عني الاحساس بالشعور بالاسى على نفسي... لافتقادي بول.»

تنفس جوناه برتياح وقال:«اذن، ستبقين هنا مدة ستة اسابيع.»

«حتى عودة تامي ودان.»

«لم يذكرا شيئا عن ذلك لي.» لكن، هذا حقاً لا يفاجأه، فهما يعلمان ماذا ستكون رد فعله لوجود اربعة اطفال يعيشون في المنزل المجاور له.

قالت شيري تشرح له:«ربما ارادت اخبارك لكن الامور حدثت بسرعة، رأيت تامي منذ اسبوعين في احدى المتاجر. وتحدثنا معا، قلت لها انني اريد ان ابدأ الدراسة في جامعة كومينتي، والمشكلة انني ابحث عمن يبقى مع اولادي اثناء وجودي في الصف. تفهمت قلقي عن تركي لهم عند امي وتمنت لي الحظ الجيد، بعد ذلك اتصلت واقترحت علي البقاء هنا، قالت انني بذلك سأقدم لها مساعدة، لان هناك عدداً من السرقات قد حدثت في المنطقة، وخصوصا المنازل التي يتركها اصحابها لفترة من الوقت. وكانت متأكدة انني سأجد بسهولة جليسة للاطفال في هذه المنطقة. وقد كانت على حق. ففي غضون اسبوع واحد، لدينا فتاتين وافقتا على العمل معي، واحدة بشكل ثابت واخرى عند الحاجة.»

لاحظ جوناه انها تتحدث بيديها تماما كما في صوتها، وفي تعابير وجهها. علم ان عينيها رغم الظلام، بنيتين وليستا زرقاوين، بني فاتح ناعم. لكن لديها اطول رموش رأتها عيناه.

لم يكن عالما في توقعاته. شعرها بني فاتح، لكنه بني، وفمها ليس مثيراً. حدق بها، ولم يمنع نفسه

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

عن التفكير انها تبدو رائعة بالفعل. انها امرأة جذابة وهو يشعر بالانجذاب نحوها، كما وانها أم لأربعة اطفال. فما عليه القيام به هو ان يتمنى لها اقامة ستة اسابيع سعيدة، و ان يحذرها مرة ثانية ان تبعد اطفالها عن قاربه، وان ينهض ويرحل.

لكن ما يريد القيام به هو ان يقترب منها ويلمسها، ويشعر بحرارة ونعومة بشرتها.

ضم يديه بقوة الى صدره وحدق في الماء وهو يقول:«وماذا تدريسين في الجامعة؟»

حدقت في البحيرة وهي ترد عليه:«اريد ان اصبح ممرضة. لم اتقدم بعد الدراسة، فلدي بعض المواد المهمة التي يجب ان اخذها اولا. لكن هذا ما اريد ان اصبح عليه... ممرضة.»

التصميم في لهجتها ذكره كيف كان يشعر عندما كان في السابعة عشر من عمره. ربما بدا مثلها تماما عندما اخبر ارني اندرسون انه يوما ما سيصبح رئيس شركة. توقعاته اصبحت حقيقة، مع قليل من المساعدة من ارني، بالطبع. قال وهو ينظر اليها:«اذا كان هذا حقا ما تريدينه، فستنجحين بالقيام به.»

نظرت اليه وابتسمت، وقد لمعت عيناها بالدفء والحنان، قالت:«شكرا لك. انت واحدة من قلة من الناس الذين قالوا لي هذا الكلام. معظم الناس يعتقدون مع وجود اربعة اطفال، لا امل لدي.»

ليكون صادقا، لقد نسي ان لديها اربعة اطفال،

او ربما اراد ان ينسى. مرة ثانية عاد ليحدق في المياه، قال:«اني متأكد ان وجودهم سيجعل الامر اكثر صعوبة، لكنه ليس بمستحيل.»

«هذا ما اشعر به. فقط عليّ ان اتقدم خطوةٍ بخطوة. هذه السنة والسنة القادمة سآخذ صفوفا مستقلة لاحصل على الاسس المطلوبة. ثم عندما ستذهب هيثر الى المدرسة طوال النهار، سأبدأ في برنامج التمريض.» تنهدت وتابعت:«تعتقد امي انني حمقاء، وتقول انه من السخافة ان امضي ثلاث او اربع سنوات في التعليم لاحصل على إجازة تمكنني من العمل لساعات متعبة مع المريض.»

«لكنك لا توافقينها الرأي؟» كان متأكداً من ذلك.

هزت شيري رأسها، ولدهشته ربتت باصبعها على ركبته، قالت:«امي هي الحمقاء، وتستطيع ان تتعلم هي ايضا وتحصل على إجازة وعمل ايضا، فهي ليست عجوز. لكنها تفضل العيش على المساعدات، وكذلك اختي.» تنهدت وهي تريح يدها على ركبته، ثم تابعت:«افكر، طالما ان لدي مال التأمين الذي يؤمن لي الضروريات وجليسة للاطفال، فلما لا افعل شيئا ذو قيمة في حياتي؟»

لم لا، بالطبع؟ تنفس بعمق، راغباً في عدم التجاوب لنعومة ودفء يدها على ركبته. عطرها في الهواء، وهو مزيج من الشامبو والصابون ودواء للحشرات وعطرها.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اهرب! جزء من عقله صرخ به. اهرب من هذه المرأة الى ابعد مسافة تستطيعها.

لم يتحرك الا لينظر اليها. كانت تحدق ثانية بالبحيرة، وقد بدا الغموض على تعابيرها متأملة. لا يعتقد انها حتى تدرك ان يدها لاتزال على ركبته. ثم نظرت ناحيته ورأته ينظر اليها. بسرعة سحبت يدها ونظرت الى الرمال تحت قدميها. قالت: «هل ابدو حمقاء؟»

«لا، على الاطلاق.» امسك بيدها وضغط عليها بلطف، قال: «انا رجل يؤمن بوضع اهداف للحياة. اذا كنت ترغبين في ان تصبحي ممرضة وتؤمنين انك قادرة على القيام بذلك، فستفعلين.»

ضغطت على يده قليلا، وسحبت يدها وهي تقول: «شكرا.» شعرت بالخوف مما يحدث بينهما. قالت تامي ان جوناه مستر يتجنب النساء اللواتي لديهن اطفال. لكنها تشعر انه مهتم بها، جدا. والذي يخيفها اكثر هو احساسها وعواطفها. وعلى رغم رغبتها في انكار ذلك، لكن الرجل يعجبها. وعن قصد، اجبرت نفسها على التفكير بأمور اخرى.

«قالت تامي انك تملك عملاً خاصا بك في منطقة فورت كاستر.»

«محركات اندرسون. نحن نبني محركات كهربائية.» استمر الهواء بالتلاعب بشعرها. بأصبع واحد، ابعد شعرها عن وجهها ووضعه وراء اذنها. تابع: «هل انت بحاجة لأي محرك كهربائي؟»

«ليس الان.» ضحكت وهي تحاول ان تخفي مدى تأثرها بلمسته: «انت تحب ما تفعله.»

«كثيرا.» ومرة ثانية عقدر ذراعيه حول صدره، وكأنه يحاول ابعادهما عنها، قال: «كيف تجدين العيش في منزل ابنة عمك؟»

«يعجبني كثيرا.» وما لا يعجبها هو ما تشعر به نحوه. ليس عليها ان تشعر بالانجذاب. فقد احبت بول، وقد توفي منذ سنتين فقط. فكيف يمكن لها ان تشعر بأي احساس لرجل آخر؟

قالت، مصممة على السيطرة على ما تشعر به: «لا استطيع تصديق كم هو كبير المنزل، اقصد، ما حاجة تامي ودان الى ست غرف للنوم؟ وبالطبع انت تعلم ان لا اطفال لديهما.» ضحكت بنعومة قبل ان تتابع: «اول عمل قمت به ليلة البارحة هو ابعاد الاغراض القابلة للكسر، ووضعها في غرفة النوم في الطابق الارضي واقفالها كي لا يدخل احد اليها.»

نظر اليها وعلق: «كل البيوت المجاورة في هذه المنطقة تحتوي على ست غرف للنوم، ولا احد منا لديه اطفال. شخصيا، انا احب ان اجد مساحة كبيرة لنفسي، وان لا اشعر بالحشد والضجة.»

«هذا جميل.» وافقت وهي تشك انه ايضا يقول انه يفضل ان يكون المنزل بهذا الحجم وبدون اطفال.

«ويمكنني القول انه من الحكمة ان تضعي اغراض تامي ودان في مكان مقفل.» نظر جوناه الى الرصيف

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الذي يتشاركه مع دان وتابع:«اجد من الصعب التصديق انه قال بامكان اطفالك استعمال المركب، فهو دائم التحدث عنه. يلمع المعدن فيه وينظف المقاعد.»
اكدت شيري له وهي تبتسم:«حسنا، هذا ما افعله.»
ها قد عاد طبعه النكد اليه. واي شيء ممكن ان يشعر به نحوها قد تخلى عنه تماما. وعلى رغم انزعاجها من الاعتراف بذلك، فقد شعرت بالاسف. لقد كانت سعيدة، ولو للحظة، ان تعتقد انه مهتم بها.
وبتنهيدة صغيرة رفعت نظرها الى السماء.
شد انتباهه تنهيدتها فنظر اليها، ثم نظر الى السماء. كان القمر على وشك ان يصبح بدرا، ويرمي بنوره فوق البحيرة وفوقهما، محولا كل شيء الى نوع من الخيال والسحر.
قرر، هذا من تأثير القمر بدون شك. ولهذا لديه هذه الافكار غير المنطقية عن هذه المرأة. مرة ثانية نظر الى وجهها المتألق تحت شعاع القمر. لماذا يرغب في لمسها، ليشعر بأن خدها ناعم وبارد كما يبدو؟
مرت اصابعه على خدها. ردة فعلها كانت فورية. ادارت رأسها ونظرت اليه بعينين واسعتين. سألها بحيرة:«هل قابلت شخصا يوما ما ورغبت بقوة في معانقته؟»
اجفلت وقالت:«معانقته؟»
ابعد يده عنها وهو يقول:«اجدك جذابة جداً.» نظر الى البحيرة وتابع:«هذا جنون، اليس كذلك؟»

قالت بسرعة:«انا لا ابحث عن مغامرة عاطفية من اي نوع كانت.»
«وهذا هو الامر الغريب، ولا أنا، كما وانني بدون اي شك لا ارغب في التعلق بامرأة لديها اربعة اطفال.»
«هذا ما سمعته.»
«سمعته؟»
«قالت تامي انك لا تحب الاطفال.»
هز رأسه وقال:«آه، ليس الامر انني لا احب الاطفال. اعني، اعرف من كان بعمري، عليه ان يبدأ بالتفكير بالزواج وبانشاء عائلة، لكنني اؤكد لك انني سأحصل فقط على طفل واحد.»
اجابت وهي متفاجئة:«هل انت متأكد من ذلك؟»
نظر اليها مباشرة وقال:«بالطبع، فأي امرأة سأتزوجها عليها ان توافق على ذلك.»
«توافق على ان يكون لكما طفلا واحدا؟» سخرت من تلك الفكرة.
فتجهم وجهه وقال:«واين الخطأ في اتفاق بين زوجين على عدد الاطفال الذين سينجبونهما؟»
«لا شيء، على ما اعتقد. لكن احيانا افضل الخطط تفشل. انا وبول كنا متفقين على انجاب طفلين فقط. وعندما ولدا كاتي وبروس.» رفعت كتفيها وتابعت:«حسنا، ان كان لدينا ثلاثة، فبأمكاننا ان يكون لدينا اربعة.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«هذا لن يحدث معي. سأعمل جاهداً كي لا يحدث.»
هزت رأسها وقالت:«قد تفعل.»
بدا واضحا انها لا توافقه الرأي، لكن حتى وهي تتشاجر معه، فهي لا ترفع صوتها. وكل كلمة تتلفظ بها، لديها حس وعمق خاص. ضحك، ولمس ذراعها.
«هل تعلمين، لديك اجمل صوت سمعته في حياتي.»
لم تعلم بما عليها ان تجيبه. هل تسمح لهذه اللحظة السحرية ان تسيطر عليها. فلا شيء يبدو حقيقيا منذ ان اتت الى منزل ابنة عم زوجها.
«كما وانك جميلة ايضا.»
لم تستطع الا التحديق به.
تابع:«ومازلت راغباً في معانقتك.»
ضمها اليه معانقا فقالت:«هذا جنون.»
قال:«اعلم.»
«جنون مطلق.»
قالت وهي تشعر بالاحراج:«جوناه، لا استطيع... نحن بالكاد نعرف بعضنا. وانا لا اقبل...»
توقفت عن الكلام، فكيف تخبره انها لم تقبل احداً غير زوجها، ولماذا عليه ان يصدقها؟
قالت:«لم يحدث معي شيء من هذا من قبل.»
قال مشجعا:«هس، انت محقة، هذا جنون. انا ايضاً لا اعانق امرأة اقابلها للتو. لكن هناك شيئا يجري بيننا. شيء مختلف. وما علينا القيام به هو معرفته واكتشافه.»

هزت رأسها وقالت:«ما علينا القيام به هو تجاهله والسيطرة عليه.»
«لا، بل السير معه.»
«لا.»للحظة فكرت انه سيجادلها، ثم ابتعد عنها وقال:«حسناً، ربما احاول تسريع الامور. سأتصل بك ونخرج معا في موعد.»
«لن ينجح الامر.»
«بالطبع سينجح.»
«جوناه، لدي اربعة اطفال.»
قالت ذلك بصراحة، ونهضت، وقف ايضاً وقال:«نحن لا نتحدث عن الزواج، مجرد موعد.»
علمت عما يتحدث فقالت:«انا لست مهتمة بانشاء علاقة ما.»
«بكلمات اخرى، ان كنت ارغب بك فهذا يعني الزواج؟»
لم يعجبها كلامه. فاستدارت قائلة:«انا لست مهتمة بالزواج ايضا.»
امسك بيدها وقال:«لم تمانعي عناقي. فما الذي تريدينه، شيري؟»
قالت بتوتر:«اريدك ان تتركني وشأني.»سارت مبتعدة وهي مرتبكة ثم وقفت تراقبه حتى وصل امام باب منزله. عندما تراجعت الى الوراء، وهي لا تزال تنظر اليه. توقف ونظر ناحيتها. لم يقل شيئا، ببساطة حدق بها قبل ان يستدير ويدخل الى بيته.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الفصل الثالث

في صباح اليوم التالي، علم جوناه ان شيري لا تملك فقط اجمل صوت سمعه، بل ايضا لديها قوام رشيق وجمال أخاذ. لكنه قرر ايضا من رد فعلها، انه هو من يقع اللوم عليه لما حدث البارحة. وان وضع اللوم على القمر او اي شيء آخر.

اما قراره فهو أن يتجنب رؤيتها، التحدث او حتى، التقرب منها، استمر على قراره هذا لمدة ثلاثة ايام. ولا مرة وهو يغادر او خلال عودته من العمل رآها. ثم، بعد مرور ثلاث امسيات على تلك الليلة قرب المنزل كان في المتجر يشتري حاجات لحفلة من المفترض انه سيذهب اليها في الاسبوع القادم، عندما سمع صوت شيري. في اللحظة التي تحدثت فيها الى الرجل وراء المناولة، علم انها هي، وبدلا من ان يذهب ببساطة للبحث عما يريده، اخذ يراقبها وهي تدفع ثمن ما اشترته، تبتسم لرجل ابتسامة دافئة وتسير مبتعدة عن المخزن.

تبعها بنظراته حتى سيارتها وهي تمشي بدلال، انزعج من دان وتامي بيل لأنهما سافرا هذا الصيف. فلا بد انها ستكون اطول ستة اسابيع في حياته.

المرة الثانية التي رآها فيها كانت في البنك. كان في الصف بانتظار امين الصندوق عندما دخلت،

رفعت شعرها الى اعلى وعقدته كذيل الفرس وهي ترتدي بنطال جينز وقميصا قصيرة الاكمام وحذاء رياضي، ولا تبدو اكبر من الثامنة عشر او التاسعة عشر من عمرها. اتسعت عيناها عندما رأته، وترددت قبل ان تخطو اي خطوة، ثم سارت مباشرة اليه، وقد اجبرت نفسها على الابتسام.

سألته، وهي تقف في الصف وراءه: «تأخذ نهار عطلة؟»

شعر بتوترها، قال: «لدي لعبة غولف مع زبون.»

«آه، صحيح. هذا عمل قاس، لكن على احد ما ان يقوم به.»

ابتسم لها وقال: «وكيف تسير الدراسة؟»

«جيد. بالطبع، هذا هو الاسبوع الاول. لكن لدي شعور انه لن يكون الامر سهلا.» تمنت شيري ان لا يلاحظ مدى توترها وهي تقف بقربه، وتمنت ايضا ان لا تبدو وبوضوح كم هي مهتمة بالنظر الى وجهه، بطريقة ما فكرت انه من الضروري ان تنظر جيدا الى وجه الرجل الذي عانقته منذ ايام قليلة، ولتعلم ان عينيه بنيتين وبلون الشوكولا.

شعرت باضطراب وهي تنظر اليه وعلمت ان خديها قد توردتا. قالت: «لم اتي يوما الى هنا من قبل. اتمنى ان لا اصادف اي صعوبات في قبض هذا الشيك.»

اجاب متوجها الى امين الصندوق: «سأعرفه عنك.» عرضه فاجأها. حتى انه تكلم معها ايضا فاجأها.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

فطريقة مغادرته عن الشاطىء جعلتها تفكر انه لن يتكلم معها ثانية.

حدقت به وهو يتحدث مع امين الصندوق. فالرجل فاتن حقا، نحيل، اسمر وقوي البنية. يبدو جميلا في البنطال القصير وقميص رياضي ازرق وهو يشكل مزيجا من الثراء والذكاء.

شهقت تقريبا من الاحراج عندما استدار ورآها تحدق به. ابتسم، ثم قال شيئا ما لأمين الصندوق. تنفست شيري بعمق واجبرت نفسها على التعقل، هو رجل جذاب حقا لكنه لا يحب الاطفال، ذكرت نفسها بقوة.

ابتعد عن النافذة واشار اليها لتأخذ مكانه، قال:«لقد عرفت عنك. والان، لا تكتبي شيكا بدون رصيد.»

ردت بغضب:«انا لا اكتب شيكات بلا رصيد.» ثم ابتسمت وتابعت:«شكرا لك على تعريفك عني.»

ابتسم لها جوناه وقال:«انا مجرد جار لطيف.»

جار لطيف؟ ضحك من الفكرة وهو يخرج من البنك. هو مجرد رجل يلهث وراء وجه جميل وصوت ساحر.

سارت نحو سيارته، فرأى سيارتها. سيارة قديمة الطراز واقتصادية. حتى ولو لم يرها من قبل واقفة امام منزل عائلة بيل، لكنه رأى اربعة رؤوس شقراء اللون يقفزون على المقاعد، ويصرخون على بعضهم البعض، وهذا ما أكد له انها لها.

من يتذكر وبوضوح الرحلات التي كان يذهب بها الى البلدة وهو صغير، في سيارة العائلة القديمة، منتظرا

خارج البنك ليقبض والده شيك المعونة وليعطي امه الحصة الشهرية للطعام. في تلك السيارة، لم يكن هناك مكان للقفز، بل كان هناك كثير من الصراخ واللطم والضرب. قال لنفسه بحزم: انسها. واسرع بالتوجه الى سيارته المرسيدس.

رآها مرة ثانية في مساء اليوم التالي. كانت سيارتها في وسط الطريق الخاص لمنزله، قاطعة الطريق عليه للوصول الى مرآبه. وجد غطاء السيارة مرفوعا وهي منحنية فوق المحرك، وهذا ما جعله يرى ساقيها الطويلتين وهي مرتدية بنطال قصير احمر. من الواضح ان هناك مشكلة ما.

مجرد النظر اليها يشعره بمشكلة ما في حياته. اوقف سيارته وخرج منها. في اللحظة التي فعل ذلك، شعر بالرطوبة الحارة في الهواء قال:«اهناك مشكلة ما؟» وقفت واستدارت لتنظر اليه. كانت خداها متوردتين، وهناك آثار من القذارة على جبينها وعلى قميصها الاحمر والابيض عند الكتف. قالت:«لقد توقفت، كنا في طريقنا لتناول البيتزا، وانطلقت بطريقة جيدة وصلت الى هنا وتوقفت.»

صرخت الفتاة الاكبر من النافذة: «لقد نفذ منا الوقود.»

اجابت شيري:«لا، هذا غير صحيح، كاتي.» ولم ترفع صوتها. نظرت الى جوناه، وتابعت:«لقد ملأتها البارحة.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قالت الفتاة الاصغر:«هي لا تتحرك.»
قام الصبي الاصغر وبدأ باطلاق النار من النافذة بإشارة من اصابعه على السيارة:«طق، طق، طق.»
انكمشت شيري. فهي تعلم كيف يشعر جوناه بشأن الضجة. وبشأن الاطفال الذين يثيرون الضجيج، قالت:«بروس، اصمت.»
قال جوناه وهو ينزع معطفه عنه:«دعيني انظر الى المحرك.»
قالت عندما رأته ينظر حوله ليضع المعطف:«سأحمله لك.»
اعطاها اياه وانحنى فوق السيارة ليطرق على المحرك. في تلك اللحظة انطلق بوق السيارة.
رفع جوناه رأسه بسرعة، فضرب رأسه بغطاء المحرك. شتم، ونظر الى السيارة، ثم اليها. اسرعت لترى من قام بذلك.
قالت بلهجة آمرة:«غرودجي، ابتعد عن بوق السيارة.»
قال وهو يصرخ:«حدث ذلك بشك مفاجىء.»
«فقط ابتعد عنه.»
اجبر جوناه نفسه على ان لا يضحك وعاد لمعاينة المحرك. اخيرا سمعها ترفع صوتها. والمشكلة، انه بدا مخمليا ورائعا ايضا. ما ان عادت الى جانبه حتى سمع صوت آخر:«اريد الذهاب الى غرفة الحمام.»

تنهدت شيري وقالت:«هل يمكنك ان تأخذها، غرودجي؟»
«هل علي ان افعل ذلك؟ اريد ان ارى ما الذي سيفعله السيد النكد؟»
ابتسم جوناه وتأكد من مكان التوصيلات. اذن، هكذا تناديه. افترض انه يستحق ذلك الاسم خصوصا عند ذلك الصباح الاول.
«خذ اختك الى غرفة الحمام، الان.»
لم ترفع صوتها، لكن حتى جوناه سمع حسم الامر في نبرة صوتها. تحولت الفراشة الى لبوة مرة اخرى. لم يتفاجأ عندما سمع باب السيارة يفتح، ومن ثم يغلق. واصبح الجو اكثر هدوء بعد ذلك.
انحنت شيري الى الامام، محاولة ان ترى ما الذي يفعله. لقد رفعت غطاء المحرك لأن هذا ما كان بول يفعله كلما حدث مشكلة في السيارة، لكنها لا تملك اي فكرة ما الذي يفعله اي قسم من المحرك
قالت:«هل تستطيع رؤية اي خطأ؟»
«ليس بعد.» وحرك التوصيلات للبطارية وتابع:«شيء واحد مهم في السيارات القديمة، انه يستطيع المرء القيام ببعض الصيانة بنفسه. بينما كل شيء مسيطر عليه من خلال الكومبيوتر في سيارتي.»
شعرت بالسعادة ان هناك حسنة ما من اقتناء سيارة قديمة. كادت ان تشتري سيارة جديدة بعد ان قبضت المال الذي كان بول قد امنه على الحياة، لكن

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

عندما بدأت تفكر بكل المصاريف التي ستواجهها في السنوات المقبلة، قررت انه من الافضل لها ان توفر كل ما تقدر عليه. وهذا يعني الاحتفاظ بالسيارة القديمة قدر ما تسطيع.

اما الان فها هي تتمنى لو انها اشترت سيارة جديدة. لانها لو فعلت، لما كانت تقف في منتصف الطريق الان، حاملة سترة رجل يجعل دقات قلبها تتسارع كلما رأته.

قال وهو ينظر ناحيتها:«هذه هي المشكلة، توصيلة المحرك، يبدو وكأنها سقطت. لا بد ان ذلك ما حدث عندما انطلقت.»

سألت كاتي وهي تنحني من النافذة وبروس بجانبها:«هل اكتشف اين الخطأ، امي؟»

«نعم.»

سأل بروس:«هل يستطيع اصلاحه؟»

نظرت الى جوناه وقالت:«هل تستطيع؟»

قال:«لا مشكلة.» مدّ يديه وبرم شريطين معاً وتابع:«اصعدي الى السيارة وتأكدي من انها تعمل.»

هذا ما فعلت، وهدر صوت المحرك على الفور. اتى غرودجي وهيثر من المنزل وهما يركضان وهيثر تصرخ طول الطريق:«بيتزا، بيتزا.»

اغلق جوناه غطاء المحرك وصعد الطفلان الى السيارة. قالت شيري:«شكرا.» نظرت اليه من

خلال النافذة المفتوحة وتابعت:«انني مدينة لك.»

هز رأسه وقال:«لا داع لذلك، لكن سآخذ معطفي الان.»

«آه، اسفة.» التقطت معطفه حيث وضعته بصورة اوتوماتيكية على المقعد المجاور لها واعطته اياه من النافذة، «شكرا مرة ثانية. سأنطلق وهكذا ستتمكن من المرور.»

قال وهو ينظر اليها، وليس الى الاولاد:«اتمنى لك عشاءً شهيا.»

بدأت هيثر:«بيتزا، بيتزا، بيتزا.» وعلى الفور انطلق كل من بروس وكاتي بالغناء ايضا. ابتعد جوناه عن السيارة الى الوراء، وهو يهز رأسه. راقبته شيري يذهب الى سيارته، وفي تلك الاثناء كان اطفالها في المقعد الخلفي، بمن فيهم غرودجي مستمرين في الغناء. ارادت ان تضحك وتبكي معا. ليس هناك مجال للربح مع جوناه. ربما يجعل نبضها يتسارع، لكنه لا يحب الاطفال، وهي تملك اربعة. اربعة اطفال تحبهم كثيراً. اطفال بول.

انطلقت بسيارتها الى الامام ليتمكن جوناه من المرور عبر الطريق الخاصة، تساءلت لما هي تهتم بما يفكر به. فهما في عالمين مختلفين، وهي غير مهتمة بالتعرف على اي كان. فقد عرفت السعادة مع بول والحب الحقيقي. والان لديها عمل عليها ان تحققه.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

لم يساعدها كل هذا المنطق عندما ابتسم لها جوناه مسنر. قد تكون عرفت الحب الحقيقي مع بول وهي تريد عملاً خاصا بها، لكن كل هذا لم يمنع قلبها عن الاضطراب والخفقان بسرعة.

في الليلة التالية لم يبدُ ان هناك اي شيء يسير على ما يرام. بقي الصبيان يلاحقان الفتاتين حتى عملت اخيرا على ابعادهما وارسال الصبيين الى الخارج.

بعد ذلك ملأت هيثر نفسها قطر وهي تسكب القليل منه على قطعة من الخبز، فسكبت منه على نفسها وعلى الارض.

وفي الوقت الذي نظفت فيه شيري الارض والمطبخ وبدأت في استحمام هيثر، لم تكن تعلم من منهما مليء اكثر بالقطر، ولم تنزعج عندما خذت هيثر تلعب بالماء حتى بللت قميصها. فكرت شيري، بامكانها تغيير قميصها عند الانتهاء.

اخرجت هيثر من الحمام والبستها بيجامتها عندما وصلت كاثي تلهث من الركض على الدرج،

قالت:«ماما يجب ان ترى ماذا فعل الصبيان. انه عمل سيء. سيء جدا.»

شعرت شيري بعقدة من الخوف في معدتها، قالت:«ماذا فعلا؟»

حركت كاثي انفها وقالت:«سيارته، هل سيصاب بالجنون؟»

سألت:«سيارة من؟»، مع انها عرفت على الفور،

فعائلة ارنوفس قد خرجوا باكراً هذا المساء، ولم تسمع عودتهم.

«السيد النكد.»

سألت نفسها، الى اي درجة من السوء؟ وتبعت كاثي عبر الدرج والى الخارج. نظرت الى الباحة حيث اوقف جوناه سيارته خارج المرآب، وعلمت، الزجاج الخلفي قد تحطم كليا.

قال كل من بروس وغرودجي معاً:«كان ذلك مجرد حادث، ماما.»

سألت، محاولة ان تحافظ على صوتها هادئاً:«وكيف حدث ذلك؟» علمت ان الصراخ لن يجدي نفعا، مع انها تشعر برغبة بذلك.

اشار بروس نحو غرودجي:«هو من جعلني اقوم بذلك.»

رد غرودجي على الفور:«لا، لم افعل.»

كررت، وهي تشعر بالغضب يسيطر عليها:«كيف انكسر زجاج السيارة؟» ولمع في رأسها، كيف ستتمكن من اخباره؟

«كنا نلعب بالطابة؟»

نظرت الى غرودجي وقالت:«بالطابة؟»

رفع كتفيه وقال:«من نوع الطابة، لكننا كنا نستعمل الحجارة.»

لم تستطع تصديق ذلك:«حجارة؟ كنتما ترميان الحجارة على بعضكما البعض؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قال غرودجي باصرار:« ليس على بعضنا البعض.»
قال بروس وهو يشير الى عمود في حديقة عائلة ارنوفس:«قال انني لا استطيع ان ارمي كل هذه المسافة الى قطعة الخشب هناك.»
«كنتما ترميان الحجارة على ذلك العمود؟»
«نعم.»
رفع غرودجي نظره اليها وقال:«انا تمكنت من اصابته. وكيف لي ان اعرف انه لا يرمي بطريقة مستقيمة؟»
«طريقة مستقيمة أم لا، ليس هذا المهم. انتما تعلمان انه يجب عليكما ألا ترميا الحجارة! ومن المؤكد ليس عليكما رمي الحجارة الى اشياء في حديقة اشخاص غرباء!» اصبحت الآن غاضبة. وهي تشعر بالإحراج وخيبة الامل. فالذي سيحدث بعد ذلك يقلقها، تابعت:«اولا عليكما اخبار السيد مسنر عما فعلتماه، ثم بعد ذلك عليكما ان تفكرا بطريقة لتدفعا له ثمن الزجاج المكسور.»
تذمر غرودجي:«لكنني لم اكسر الزجاج، هو من فعل ذلك، لماذا...؟»
قالت بسرعة:«بل كلاكما.» ودفعتهما نحو منزل جوناه، «كاثي، اذهبي الى الداخل وراقبي اختك.»
علم جوناه ان شيئا ما قد حدث في اللحظة التي رأى فيها شيري والصبيين. اولا لم ينظر الولدان اليه، بل ابقيا رأسيهما منخفضين ونظرا الى الارض امام

قدميه. ثانياً، لم تكن شيري متوترة فقط بل كان ايضا متأكداً انها ما كانت لتأتي الى بابه وهي مرتدية قميصاً قطنياً مبللة ومتلتقة على جسمها.
حثت شيري ولديها قائلة:«حسنا، ماذا تريدان ان تقولا؟»
بدآ معاً:«نحن آسفان، سيد مسنر.» وتلعثما.
قال بروس:«انا.»
لكزت شيري غرودجي فانضم الى اخيه وقال:«نحن، نحن كسرنا نافذة سيارتك.»
«انتما ماذا؟» حدق جوناه بالصبيين، ثم بشيري، متمنيا انه قد اخطأ بما سمعه.
قالت تفسر له:«كانا يرميان الحجارة واصاب حجر الزجاج الخلفي في سيارتك. فانكسر وتحطم الى شظايا.»
حل الغضب مكان الاعجاب بها، قال:«لا اصدق ما تقولينه.» انهم يتحدثون عن سيارته، عن سبب فخره وفرحه، رمز نجاحه. مرّ امامهم، وسار بخطى واسعة نحو الطريق الفرعية.
في الناحية الخلفية من سيارته، حدق جوناه بالزجاج المكسور وقد تناثر الى شظايا. ادرك ان شيري وولديها قد تبعوه. بصمت وقفوا، لاعطائه مساحة ليتمكن من النظر الى النافذة من كل الزوايا، منتظرين ان يقول شيئا ما. ببطء انحسر غضبه، واخيرا نظر الى الصبيين:«ضربتما الزجاج بحجر؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

هزّ الولد الاصغر رأسه، بينما نظر الولد الاكبر الى شيري.

قالت:«سندفع ثمن الزجاج الجديد بالطبع.»

ابقى نظره على غرودجي وبروس وهو يقول:«هل لديكما اي فكرة كم سيكلف ثمن النافذة البديلة؟»

هزا رأسيهما الاشقرين، واقتربا اكثر من امهما، فاجبر جوناه نفسه على ان لا يبتسم. فهو مازال يتذكر اليوم الذي كسر فيه نافذة سيارة ابيه. كم شعر بالخوف.

شيء ما مهم تعلمه ان قليلاً من الخوف ليس بالأمر السيء. فبعد ذلك الحادث، اصبح دائما يفكر جيدا قبل أن يرمي اي شيء.

كررت شيري:«سيتم دفع ثمنه، ولا يهم كم هو ثمنه.»

وقفت مستقيمة وقد وضعت يدا على كتف كل ولد. كانت كلماتها حازمة، وليس هناك اي اثر للخوف. مرة ثانية فكر إنها تشبه لبوة تدافع عن صغارها. لبوة جميلة جدا. كان رأس غرودجي يصل الى ما فوق خصرها. حدق جوناه بها.

قالت بلهجة آمرة:«والآن اذهبا الى المنزل.» دفعتهما بلطف نحو المنزل وتابعت:«انا والسيد مسنر سنتحدث كيف سنتمكن من حل هذه المشكلة.»

ابتلع جوناه غصة. فهو يعلم ما الذي يريده. استدار، ونظر الى النافذة المكسورة مرة ثانية. فذلك اكثر امانا من النظر اليها.

سمع الصبيين يركضان في الباحة، ثم اغلاق باب منزلهم، كذلك سمع شيري تتنفس بقلق. انها قلقة. وهو ايضا، لا يعتقد انهما قلقان على ذات الشيء.

بدأت بالتحدث قائلة:«كما قلت، سأدفع ثمن تصليح النافذة. كما اود، ان يقوم الصبيانِ بشيء ما، ايضا. اريدهما ان يتعلما ان هناك ثمنا لكل تصرف خاطيء. هل هناك اي اعمال غريبة بامكانهما ان يفعلاها لك؟ بامكانهما تنظيف الباحة الخارجية؟ او نزع الاعشاب الضارة.»

استدارِ وسار نحوها:«لدي عامل يهتم بالحديقة.»

«حسنا، اذن.» نظرت الى وجهه. كانت نظرة عينيها دافئة وحلوة، وتعابير وجهها واضحة ومتأملة. رقتها ونعومتها اثرتا به. قالت مقترحة:«ربما بامكانهما ان يغسلا براميل النفايات لك، فكلما كان العمل مزعجا، كان ذلك افضل، طالما انه لا يعرضهما لأي سوء.»

علم ان عليه ان يستمر على مواقفه، ويترك علاقتهما ضمن الحدود العملية ويترك شركة التأمين تتولى امر النافذة المكسورة. لكن كل كلمة تلفظت بها اثرت به، وشعر بنفسه يتخلى عن الامر، سمع نفسه يقول: «سأفكر بشيء ما.»

ابتسمت بتردد وقالت:«شكراً لك، لقد تقبلت الامر بطريقة افضل مما اعتقدت انك ستفعل.»

تساءل ماذا اعتقدت انه سيفعل. سيصرخ؟ سيلوم

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

بقسوة؟ او يهاجم بعنف؟ لصلحتها ولمصلحته ، تلك المقترحات افضل مما يدور بخاطره. بدأت بالاستدارة وعلم انه لا يريدها ان ترحل، قال«انتظري.»

نظرت اليه:«لدي شرط واحد.»

«آه؟» رفعت حاجبيها مشككة بما سيقوله.

«اريدك ان تذهبي معي الى حفلة مساء السبت.»

تجهم وجهها، قالت:«سيد مسنر، ولداي كسرا زجاج نافذة سيارتك، وسأدفع ثمن البديل له، لكنني لن ادخل في مقايضة مهينة مقابل ذلك.»

ابتسم وقال:«انا لا اقترح ذلك. انني اتكلم فقط عن مقايضة عملية عملية فقط.» رفعت حاجبيها ثانية. وعلم انها لم تفهم شيئا مما قاله

وهكذا بدأ يشرح لها:«احد افضل زبائني سيقيم حفلة، والمشكلة، ان لديه اخت، تدعى الين. التقيت بها في احدى حفلاته الصيف الماضي وخرجنا معا لمرات عدة. لم تكن علاقة جدية بالطبع، ذهبنا للعشاء ولحضور مسرحية مرة ودعتني الى حفل موسيقي مرة ايضا. هي ليست من نوعي المفضل، هذا كل ما حدث، لكنها استمرت في الاتصال بي بين وقت وآخر، وبقيت اقدم لها الاعذار بانني منشغل جدا. بكل الاحوال، سمعت اليوم انها ستكون في الحفلة وبمفردها. سيكون الوضع مزعجا، لكن ان كان لدي صديقة... ان فهمت الين انني على علاقة مع امرأة اخرى، ستكون الامسية الطف واقل ازعاجا.»

«اذن انت تريدين ان اذهب معك؟ وان نتظاهر بأننا...؟» وادخلت اصابعها داخل بعضها، وكأنها تشير على انهما مرتبطان.

اضاف بسرعة:«اعتقد ستحظين بوقت رائع. الان يقيم حفلات رائعة والاشخاص الذين يدعوهم مميزون. كما وان الطعام والشراب شهي جدا. سترين ذلك بنفسك.»

هزت شيري رأسها. فقد مر وقت طويل ولم تذهب فيه الى حفلة. فبعد ولادة الاطفال لم يكن هناك مال كاف لمثل هذه الامور وستشعر بالسعادة ان قامت بمثل هذه الامور، لكن الذهاب برفقة جوناه؟ كصديقة له؟

تذكرت ليلة الشاطىء، فقالت:«اني آسفة، لا اعتقد انها فكرة جيدة.»

اشار نحو سيارته وقال:«لكنك تدينين لي، لحادث اليوم ولتصليح سيارتك في اليوم الماضي.»

انه على حق. تبا لولديها ولسيارتها. لكن ان تمضي الامسية برفقته؟ متظاهرة انها صديقته؟ كيف ستفعل ذلك من دون ان يشعر كم هي متأثرة به؟ حاولت ان تجد عذرا فقالت:«ليس لدي ما ارتديه.»

ابتسم وقال:«سأشتري لك فستانا، مع انه يمكنني القول، انك تبدين رائعة بهذه القميص القطنية.»

نظرت الى نفسها، وقالت:«آه، كنت اعمل على استحمام هيثر، جاءت كاثي وقالت ان الولدين قد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قاما بعمل سيء، قلم افكر...»
وضع يده على كتفها وابتسم، سألها بنعومة:«هل تذهبين معي؟»
«هل لدي الخيار؟»
«دائما لديك الخيار.»
بعدما حدث هذا ا لاسبوع اقسمت ان تبقى بعيدة عن جوناه مسنر، ومع ذلك خلال الايام الاربعة الماضية التقت به مرتين. والان...
قال يذكرها:«كل الذي اطلبه عدة ساعات من وقتك، وليس عليك ان تخبري احدا في الحفلة اننا مغرمان ، ربما ابتسامة بين الحين والآخر تكفي. هذا كل شيء. كل الذي اريده تجنب وضع قلق مع الين. وبعد ان نغادر سأعيدك مباشرة الى المنزل. واي ضرر في ذلك؟»
لمع في بالها، القفز من على برج عال او اللعب في النار. نظرت الى سيارته، وتنهدت قائلة:«في اي ساعة علي ان اكون جاهزة؟»

الفصل الرابع

حدقت شيري بالمرآة وقد اسدل الظلام . اتى جوناه وفي غضون لحظات سيدرك اي غلطة اقترفها. شعرها يرفض البقاء في دوائر، ولم يصفف بالطريقة التي تريدها. والمجوهرات الوحيدة التي تمتلكها قرطين من الذهب مع سلسلة اشتراها بول لها في عيد زواجهما الخامس. والفستان الابيض الذي بدا جميلا جدا في فترة قبل الظهر عندما وقفت امام المرآة في متجر الثياب يبدو الان وكأنه يصرخ: رخيص.
ربما كان عليها ان تترك جوناه يشتري لها ثوباً. لا، ما كان عليها القيام به هو ان ترفض الذهاب معه الليلة. بسبب زجاج مكسور في سيارته ام لا، هذه غلطة كبرى. ففي اللحظة التي سيراها فيها سيدرك انها ترتدي ثياباً مستعملة او لا تشتري الا اثناء التصفيات، وانها لا تنتمي الى عالم الذين يرتدون ثيابا خيطت خصيصا لهم والى النساء اللواتي تشتري ثيابها من مصممي الازياء. وكل شخص هناك سيدرك ذلك.
ربما يمكنها ان تقول له انها مصابة بصداع، وان تقول له انها آسفة ولن تتمكن من الذهاب.
مع كل خطوة كانت تسيرها على الدرج، كانت تلك

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الفكرة تراودها بقوة اكثر. هي تريد ان تثبت نفسها في الحياة، لا تتظاهر بأمر لا وجود له في حياتها، نعم، الصداع هو العذر الافضل.

فاجأها صوت الاعجاب الذي سمع من جوناه، تماماً كما ان نظرته المتوهجة جعلت ساقيها ترتجفان واجبرتها على ان تمسك الدرابزين لتبقى متوازنة.

قال بصوت اجش:«جميلة حقا.»

توقفت ونظرت الى ثوبها وهي تقول:«هل انت جاد؟»

«بالتاكيد.»جوناه نحو الدرج وهو يتابع:«تبدين كالاميرة. كل امرأة في الحفلة ستشعر بالغيرة منك، وكل رجل سينظر اليك بحسرة.»

«آه، بالطبع.» لا بد انه يمزح، ومع ذلك طريقة نظرته اليها، جعلت دقات قلبها تتسارع «بشأن الليلة...» لم يعطها فرصة لتكمل:«لم اعتقد يوما انني سأجد كسر زجاج نافذة سيارتي امر مفرح، لكن في هذه الحالة يبدو انه كذلك. ففي هذا الصباح سمعت من مصدر موثوق ان الين تخطط لتستأنف امر صداقتنا من جديد. وكان ذلك ليضعني في وضع محرج جدا.»

سمع صوت كاتي من وراء جوناه:«هل وضعت زجاجاً جديداً لسيارتك؟»

علمت شيري انهما هما من دفعا كاتي لتسأل السؤال الذي يريدان معرفة جوابه.

اجاب جوناه، وهو يستدير ليواجه الفتاة:«نعم، عادت سيارتي الى ما كانت عليه، واتمنى ان

لا مزيد من الحجارة سترمى الى حديقتي.»

هزت كاتي رأسهاوقالت:«قالت امي اننا لن نتمكن من مشاهدة التلفزيون طوال الفترة التي نحن فيها هنا اذا رمينا حجارة في اي مكان.»

«جيد.» استدار وقال لشيري:«جاهزة؟»

«جاهزة.» تخلت عن فكرة التظاهر بالصداع. وعدته انها ستساعده. وهي من الاشخاص الذين يحافظون على وعودهم، وان كان الامر تهديدا بعدم مشاهدة التلفزيون او الذهاب الى حفلة.

راقبها جوناه تدخل الى غرفة الجلوس وتقبل كل طفل قبلة ما قبل النوم ثم تعطي جليسة الاطفال التعليمات الاخيرة. اعجب بشعرها المنسدل على كتفيها وببساطة فستانها. وهو عبارة عن تنورة واسعة وكأنهاغيمة من الحرير تطوف وتصل الى ركبتيها، بينما صدره يكشف عن ياقة منحسرة قليلا لتظهر جمال عنقها وكتفيها.

تبدو آسرة جدا، ومجرد النظر اليها يؤثر به كثيراً. لكن ليكن صادقا، حتى الآن لم يرها مرة ترتدي شيئا لا يبدو جميلا ومثيرا عليها. عن قصد نظر بامعان اليها مع اولادها. كلهم يملكون شعرا اشقر وعيون خضراء، والا لكانوا جميعا كشيري. وواضح من العناق والقبل التي يمطرونها بها انهم يحبونها وهي تحبهم. ام مع اربعة اطفال. امر مخجل حقا. لو ان طفولته كانت مختلفة او لو انه التقى بهذه

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

المرأة قبل ان يصبح لديها اربعة اطفال. اذن لربما كان لديهما مستقبلا معا.

قالت وهي تعود اليه:«اعتقد انني جاهزة الآن.»شعرت شيري بالتوتر يعاودها، وهما في طريقهما الى باتك كريك. بقيت تقول لنفسها ان دورها في هذه الحفلة هو ببساطة ان تحميه من امرأة تزعجه، وانه لا يهم ماذا سيفكر بها اي شخص هناك. فهي لن ترى مطلقا هؤلاء الناس في المستقبل. مع ذلك لديها كبرياءها. وهي لا تريد ان تحرج جوناه او تحرج نفسها.

فهي لا تعرف ما الذي ستقوله اذا تحدث احد معها. كانت متأكدة ان لا احد يهتم لما تدرسه في الجامعة. وقد مرّت سنوات على ذهابها لتناول العشاء في مكان ما غير المطاعم التي تقدم الطعام السريع. اما البرامج التي تراقبها على التلفزيون فهي برامج للاطفال، والتسلية الثقافية الوحيدة تعني مشاهدة فيلم في السينما قبل ان يعرض على التلفزيون. حتى هي لا تعرف ماذا تقول لجوناه. بحثت عن حديث ما، وقالت اول ما خطر على بالها:«تمكنت من تصليح النافذة بطريقة اسرع مما توقعت.»

«هذا من حسن حظي. كان هناك زجاجا احتياطياً في المخزن.»

«وبكم ادين لك؟»

«لا شيء. شركة التأمين دفعت ثمنه.»

«لكن...»

اصر:«لا شيء.» ثم ابتسم لها وتابع:«في الواقع، قد تدفعين جيدا الليلة. واخشى انني لم اوضح لك كفاية عن الحفلة تلك الامسية.» توترت «كما اخشى القول انها مناسبة عمل بالنسبة لي، وعليّ ان اتحدث مع معظم الضيوف. وهكذا قد تجدين نفسك وحيدة ومنزعجة.»

ارتاحت قليلاً مما سمعته، فابتسمت وقالت:«اشك بذلك.» من الواضح انه لا يعرف كم ان حياتها الاجتماعية مفقودة تقريبا خلال السنوات الماضية. ثم سألته:«هل فكرت بشيء ما يستطيعان ولداي القيام به لمساعدتك ويكون في ذات الوقت كعقاب لهما؟»

«لا.»

قال ذلك بسرعة، فعلمت انه لا يريد التفكير بأي شيء، قالت:«انت حقا لا تحب الاطفال، اليس كذلك؟»

«استمر في القول لك، غير صحيح انني لا احب الاطفال، انا فقط لا احب ان اكون قرب الاطفال، خصوصا حول عدد كبير من الاطفال.»

«هل كنت طفلا وحيدا؟»

ضحك جوناه من الفكرة بحد ذاتها، قال:«لا. لدي ثلاثة عشر اخ واخت.»

«ثلاثة عشر؟» لم تصدق ما سمعته، «هناك اربعة عشر طفلا في عائلتك؟»

«هذا صحيح. ثماني اخوة وخمس اخوات، بالإضافة لي.» نظر ناحيتها وتابع:«معظم الناس لا يصدقون

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ان هناك عائلات بهذا الحجم. ولهذا السبب انا لا اخبر احدا بذلك.»

«افهم من ذلك، ان والديك يحبان الاطفال . الكثير من الاطفال؟»

«في الحقيقة الامر يتعلق اكثر بالجهل والكسل.» ابقى نظره على الطريق وهو يشرح لها:«نشأت في المقاطعة الشرقية من كانتيكي. وهي مقاطعة يعمل سكانها في مناجم الفحم. لا احد من والديّ يعرف القراءة او الكتابة. وانجاب الاطفال هو اكثر ما كان يجيده والدي. كنت الرقم اربعة في العائلة. فهناك سيث وجوزف وماري ثم انا. بعد ذلك انتي سارة ودايفيد و...»

قال لها اسم اخوته واخواته، وقد تردد قبل ان يتذكر اسماء الصغار منهم. قالت:«ثلاث عشر اخ واخت.» جلست بطريقة تتمكن بها من رؤيته بطريقة افضل:«اعتقد بسبب ذلك يجب ان تكون معتادا على وجود الاطفال.»

«هل تعتقدين، انني لست معتاداً على الضجيج؟ وعلى عدم ان يكون لي اي خصوصية؟ وان اتشارك السرير مع ثلاثة اخوة لي؟ وان لا اجد ما يكفي من الطعام؟ وارتدي ثيابا مستعملة؟ نعم، لقد اعتدت على ذلك، لكن هذا لا يعني انني كنت سعيدا بتلك الحياة.»

«اذن عندما كبرت، تركت عائلتك؟»

هز رأسه وقال:«غادرت عائلتي قبل ان اصبح بالغاً. هربت عندما كنت في السادسة عشر من عمري. واتجهت شمالا، الى باتل كريك. لقد رأيت الاسم على علب الحبوب ورقائق الذرة. ومنذ ان كنت صغيرا، تصورتها المكان الذي سأهرب اليه.»

فكرت شيري في المرات العديدة التي كانت تستيقظ فيها عند الصباح على رائحة الحبوب المشوية في كل المعامل لتوضيب الحبوب ضمن حدود المدينة. فعلا ان باتل كريك هي مدينة الحبوب.

«لا يمكن ان تكون باتل كريك المدينة التي اهرب اليها، فعدد العاطلين عن العمل مرتفع جدا هنا، كيف امكن لك ان تراها بلد الاحلام؟»

«لم اكن اعلم بمشكلة العاطلين عن العمل، باتل كريك كانت اسما. نقطة على الخريطة . وبالنسبة لي كانت ارض الاحلام.»

فكرت انه بلا شك كان على صواب. فها هو يقود سيارة مرسيدس – بانز ويرتدي بذلة باهظة الثمن وربطة عنق من الحرير الطبيعي. كما وانه يملك منزلا في غال لايك، وهي ببساطة تسكن في المنزل المجاور لعدة اسابيع كخدمة لقريبتها.

سألته:«اخبرني كيف عملت لتتخلص من الفقر والوصول الى الثراء والنجاح؟»

اعترف جوناه:«الحظ، او ربما كما يحب ارني ان يقول، ان الحظ كان بجانبي. عندما وصلت الى

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

هنا وجدت ان العمل نادر. وبعد شهر من البحث، بدأت بالتنقل من مؤسسة الى مؤسسة متوسلاً اي نوع من الاعمال، فقط ما يكفي من المال لشراء الطعام. وعندما دخلت الى شركة محركات اندرسون حدث ان الانفلونزا قد اصابت نصف العمال، وارين اندرسون، المالك، كان في مكتبٍ الاستقبال بنفسه. شعر بالشفقة عليّ واعطاني عملاً لتنظيف المكان.»

ابتسم قبل ان يكمل:«ارني حقا هو رجلٍ رائع. لا اعلم لماذا، لكنه اخذني تحت رعايته. اولا اوجد لي مكانا اقيم فيه مع عائلة محترمة. ثم اقنعني بالذهاب الى مدرسةٍ مسائية للحصول على شهادتي الثانوية. وكان دائما يأخذني معه الى اماكن عدة، ويعرفني على رجال اعمال ناجحين. وفي فترة قصيرة اقنعني بالذهاب الى الجامعة للحصول على بعض الحصص في الاعمال. «ومع كل ذلك كان يعطيني اعمالا في مصنعه، لقد قمت بكل شيء من تصليح المحركات الى الاهتمام بالحسابات. في الوقت الذي اصبحتٍ فيه في الثلاثين من عمري، كنت قد اصبحت نائبا للرئيس وتخرجت من الجامعة بشهادة في إدارة الاعمال. عندها باعني ارني شركته اندرسون للمحركات لأنه اراد الانتقال الى فلوريدا.»

حدقت شيري وهي تقول:«انت انتقلت من تنظيف المكان الى ان تصبح المالك الوحيد للشركة. أؤكد ان والديك فخوران بك.»

«اعتقد ان امي كذلك. ابي مات منذ خمس سنوات.» وزفر باستياء قبل ان يتابع:«كتب لي احد اخوتي انه مات في منزل احدى النساء في الحي المجاور. وهذا أمر طبيعي بالنسبة اليه.»

«فهمت انك لا تحبه كثيرا.»

«هذا يعتمد على النهار والمزاج الذي يكون فيه. احيانا لا احبه، وفي اوقات اخرى، كان لا يقول شيئا او يفعل شيئا.» ضحكٍ قبلٍ ان يتابع:«في الحقيقة، ابي لم يفعل شيئا مطلقا، وانا لا اعرف لماذا بقيت امي معه ولم تطلقه. فكل ما كان يفعله هو انجاب الاطفال والجلوس لمراقبة التلفزيون. كان يتقاضى مالا بسبب إعاقة لظهره في الحرب الكورية. كان يقول انه لا يستطيع ان يعمل، ولا يظهر ذلك الا اذا طلبت منه امي القيام بعمل ما او اذا تقصت الحكومة عنه عندها تشتد آلامه.»

«هل تذهب الى هناك دائما؟»

هز جوناه رأسه:«مطلقا. ولا افكر حتى بالعودة ابداً. بنيت منزلا لأمي وانا ارسل لها المال كل شهر، لكن هذا هو كل الاتصال الذي اريده مع تلك الحياة.»

«الا تريد ان تراها؟ ان ترى اخوتك واخواتك؟» هي تعلم كم تغضب من امها وشقيقتها. لكنها لا تستطيع ان تتخيل ان لا تراهما لمدة سبعة عشر عاما. مرة ثانية هز رأسه.

«حسنا، هل تتصل بهم؟ تكتب لهم؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«ارسل شيكاً لأمي، لكن لا جدوى من الكتابة، فهي لا تستطيع ان تقرأ او تكتب. تتصل بي ماري كل فترة، فقط لترى كيف احوالي، كما تقول. وهي تشعر انه من الواجب عليها إن تخبرني عما يجري هناك، مع انني اقول لها دائماً انني غير مكترث. اما الباقون فلا اسمع منهم شيئاً الا عندما يحتاجون للمال. وطالما ان سيث وجوزف لم يدفعا المال الذي استدناه، فأنا لم اسمع منهما شيئا منذ فترة طويلة. ومنذ سنتين سارة ودايفيد بدأ نوعا من الاعمال المهنية وطلبا مني قرضاً. و هما يدفعان ديونهما بصورة منتظمة، وهذا يدهشني حقا.»

«وانت لا تشتاق لهم؟ ولا لأي واحد منهم؟»

رفع كتفيه وقال:«لهم حياتهم ولي حياتي. ومن الصورة الاخيرة التي ارسلتها ماري، لم يتغير شيء. فأمي لا تزال تبدو متعبة ومترهلة البدن من الوزن الزائد وهي كالعادة محاطة بالاولاد. الان هي تهتم باحفادها. فماذا هناك لاشتاق اليه او ا فتقده؟»

تساءلت ان كان فعلاً بارد المشاعر كما يحاول ان يبدو. لسبب ما، لم تصدق ذلك. لم تحاول المتابعة في ذات الموضوع، مهما يكن، فقصته اعطتها الامل. فان كان يستطيع الانطلاق من هارب من الثانوية الى متخرج من الجامعة ومالك لعمل ناجح جدا، فهي بالتأكيد ستنجح باهدافها. ربما لن تحظى بالمال الذي ينتجه جوناه، لكن بعد انتهاء المال الذي ورثته

عن بول بسبب التأمين ستحظى بالامان لاولادها وذلك من خلال اجر لائق لقاء عملها كممرضة. على الاقل لن تعيش كأمها او شقيقتها على المساعدات والتوسل من الآخرين.

قال:«هذا هو المكان.» اوقف سيارته امام قصر كبير محاط بأشجار ونباتات مرتبة وباحة خضراء معتنى بها. المنازل الباقية في المنطقة انيقة وضخمة، وكلها تنم على ثراء اصحابها. لم تكن تدرك حتى ان هناك اماكن كهذه في باتر كريك. ومن الواضح انها منطقة لم تزرها من قبل.

مرة ثانية شعرت بأنها دخيلة، ولن تتمكن من التأقلم هنا. شعرت بألم في معدتها، وبيديها رطبتين وهي تنتظره ليستدير ويفتح الباب لها.

كان الهواء دافئا، لكنها ارتجفت من التوتر وهما يسيران نحو المنزل. التمثيل لم يكن يوما من صفاتها. وتمنت ان تتمكن من القيام بما عليها وان لا تخذل جوناه او ان تبدو كحمقاء.

«هل انت بخير؟» سألها ما ان وقفا امام الابواب الخشبية الكبيرة للمدخل. استدار لمواجهتها وقد بدا الاهتمام على وجهه، تابع:«انت تبدين كشخص سيواجه حكم الاعدام.»

ضحكت بنعومة مما قاله وعلقت:«لنأمل فقط انني لن اقول او ا فعل شيئاً يحرجك هذا المساء.»

بنعومة لمس جانب من وجهها، ومرر ابهامه على

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

خدها، نظر في عينيها وقال:«وماذا يمكن ان تقولي او تفعلي كي تحرجيني؟»

سؤاله اللطيف جعل قلبها يتسارع ولم تستطع الكلام. كل ما استطاعت القيام به هو ان تحدق في اعماق عينيه. فالاحلام تصنع في لحظات كهذه. ضمها اليه وعانقها فتبخر كل ما كانت تقلق بشأنه، ابتعدت عنه، وقالت:«اعتقد..» مرة ثانية توقفت عن الكلام. نظرت اليه، وادركت انها لم تكن تفكر. على الاقل ليس بعقلانية. ذكرت نفسها، ان الامور لن تنجح بينهما, انه لا يحب الاطفال.

قال وقد استدار نحو الباب:«اعتقد من الافضل ان نعلن عن حضورنا وندخل. فقط كوني على طبيعتك وهؤلاء الناس سيعجبون بك كلهم.»

تمنت ان يكون على حق.

فتح رئيس الخدم الباب، لكن مباشرة وراءه رأت رجلا مميزا في أواخر الثلاثينات من عمره، شعره ا شقر ومصفف كأنه مراهق. عرفها جوناه عليه بأنه المضيف واسمه آلان فلندرز.

امسك آلان يدها بيديه الاثنتين وقال:«اهلاً بك الى حفلتي، شيري.» وبوقاحة نظر اليها والى ثوبها وساقيها قبل ان يعيد النظر الى وجهها وهو يتابع:«عزيزتي، اين كنت مختبئة؟»

بطريقة متملكة وضع جوناه ذراعه حول كتفي شيري وقال:«مؤخرا هي تختبيء في منزلي.»

«وهذا ما سيحطم قلب شقيقتي. انا متأكد من ذلك، اتبعاني.» قال ذلك وسار عبر قاعة طويلة.

سمعت شيري اصواتا مقابل ذلك الاتجاه، يرافقها اصوات موسيقى تعزف. ترددت قبل ان تدخل المنزل، همست وقد تجهم وجهها:«جعلت الامر يبدو وكأنني اعيش معك.»

همس جوناه:«هذا ما اتمناه.» وابقى ذراعه حولها، وهما يسيران داخل المنزل.

حاولت ان تبقى هادئة وان تتجاهل دقات قلبها المتسارعة، لكن كان ذلك مستحيلا. فهي تشعر بقربه وبرائحة عطره.

قال الآن لهما:«حذرت الين انك قادم برفقة سيدة، ومع ذلك، اصرت على المجيء.»

قال جوناه:«ما كانت لتنجح العلاقة بيننا.»

«اعلم ذلك، فأنا اقول لها دائما انها متطلبة وعدائية. وهذا ما انهى زواجها الاول.»

اصغت شيري بحيرة. وبطريقة ما كانت سعيدة لان جوناه ابقى ذراعه حول كتفيها، فهذا يعني انها ليست بحاجة لتنظر الى اين ستذهب، فببساطة تسير حيث يقودها وتترك نفسها تنظر الى كل الغرف التي يمرون بها. لقد اعتقدت ان منزل تامي انيق، بالمقارنة الى شقتها ذات غرفتي النوم. لكن هذا المنزل هو قصر، وكل غرفة ضخمة بحجمها وبأثاثها مثل المنازل التي تراقبها على التلفزيون.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

كادت ان تتعثر بدرجة، فتوقف جوناه وامسك بها وهو يقول:«هل انت بخير؟»

هزت رأسها، نظرت اليه وهمست:«انني منذهلة، هذا البيت رائع.»

ناداهما آلان وهو يبتسم:«هيا، يا طيرا الحب، ممنوع التهامس في منزلي.»

قالت شيري:«كنت اقول لجوناه كم اعجبني منزلك.»

«انه منزل كبير لرجل عازب، لكن زوجتي السابقة قررت العيش في كاليفورنيا، وهكذا انا اخذت المنزل وهي اخذت حسابي المصرفي.» غمزها وهو يتابع:«اذا كنت غير مقتنعة بهذا الشاب، فانا جاهز، فكري بذلك.»

ضحكت وقالت:«بامكان اولادي ان يلعبوا هنا. لكنني لست متأكدة كم ستبقى هذه الاواني المميزة على الطاولات صالحة.»

كرر آلان وهو ينظر الى جوناه:«اولاد؟»

قال جوناه:«انها ارملة ولديها اربعة اطفال. صبيان وابنتان.»

قال آلان لها:«لدي ثلاثة فتيات. اثنتان من زواجي الاول، وابنة من زواجي الثاني. في المرة الثالثة لن انجب اطفالا.» نظر الى جوناه وتابع:«اعتقد ان الين قالت انك لا تحب الاطفال.»

«بامكان المرء ان يغير رأيه.»

علقت شيري بصوت خافت انه لم يفعل.

هز آلان رأسه وسار عبر القاعة امامهما. كلما اقتربوا من النهاية، كلما ارتفع صوت الموسيقى والكلام. قادهما آلان الى غرفة زجاجية كبيرة تطل على حديقة كبيرة جدا، وعلى الفور اصبحوا بين عدد من الناس، الرجال كلهم في بذلات رسمية. والنساء في فساتين السهرة الرائعة. الخادمات والخدم يتجولون بين الحشد وهم يحملون صواني فضية مليئة بأكواب من الشراب او مقبلات الطعام. وفي احدى الزوايا رأت عازف فيولونسيل وعازفا كمان.

تمتمت شيري:«واو.» قال جوناه:«يعلم آلان حقا كيف يقيم الحفلات.»

تعرفت على عدد من الناس، وفي البداية حاولت ان تتذكر الاسماء والوجوه. لكن بعد قليل تخلت عن ذلك. فالوجوه متداخلة ببعضها. والوجه الذي لن تنساه مهما يكن، هو وجه شقيقة آلان.

كانت الين مثال لما تمنت شيري ان تبدو عليه. فقد رفعت شعرها الى اعلى بطريقة انيقة وجميلة كما ان ثوبها يبدو باهظ الثمن. بالكاد نظرت المرأة باتجاهها. فجوناه هو محط انظارها. قالت:«كنت مستعدا لانتما.»

قال جوناه:«جدا.»

«واتا ايضا.» ومررت اصبعها على كم سترته وتابعت:«تبدو وسيما جدا الليلة. لكن عليّ ان اعترف انني افضل ان اراك في ثياب اقل بكثير.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«اذن اخبري اخيك ان يقيم حفلة على شاطىء البحر، مرة اخرى.»

«قد اقيم حفلة على الشاطىء بنفسي.» رمت شيري بنظرة خاطفة، ثم اعادت نظرتها اليه:«سأراك فيما بعد.»

راقبت شيري الين تبتعد، قالت لجوناه:«انها حقاً جميلة جدا.»

«نعم، اعتقد انها كذلك.»

لم يتوسع في الكلام، فعلمت شيري ان عليها ان تبدل الموضوع. نظرت حولها في الغرفة وقالت:«هل تعرف كل هؤلاء الناس؟»

«قليل منهم؟ الآن هو زبون. نحن نؤمن المحركات لشركته. بعض الناس هنا هم موظفون لديه، والبعض الآخر زبائنه وممولية. واعتقد ان قليلا منهم اصدقاء له. هل ترين هذا الرجل في آخر الغرفة؟ الرجل برفقة المرأة ذات الشعر الاحمر؟»

نظرت الى حيث يشير برأسه ورأت امرأة طويلة ذات شعر احمر تقف بجانب رجل قصير وسمين ايضا.

«هو يملك مصانع ترامول. وكنت احاول اقناعه باستعمال محركات اندرسون خلال الاشهر الستة الماضية. هل تمانعين ان تجولنا نحو تلك الناحية؟»

«هاي، انا هنا فقط لأنني مدينة لك، لا تنسى؟ فانت [illegible]، وانا اتبعك.»

ابتسم لها وقال:«اتمنى ان تتذكري ذلك دائماً.»

علمت انه ببساطة يفكر في إعادتها الى منزلها. قلقت بشأن ذلك ولم تقل شيئاً بينما كان جوناه يرد السلام ويتحدث عن الطقس ويمهد الحديث لمحركات اندرسون. وعندما سأل ان كانت هي وصاحبة الشعر الاحمر تعذرانها لعدة دقائق حيث بامكانهما الذهاب الى مكتب آلان للتحدث عن بعض التفاصيل، لم تعترض شيري وكذلك صاحبة الشعر الاحمر. غير ان شيري، لم توافق على اللحاق بتلك السيدة عندما قررت الذهاب الى غرفة الحمام، وبدلاً من ذلك، تجولت لتحدق عبر الزجاج بالحديقة الرائعة.

الانوار المبعثرة اظهرت حوض سباحة، ومن وراء الحافة هناك زهور من كل الانواع نباتات مشذبة بجمال ساحر. ورأت ايضا مخضرة الغولف. بدون شك المال يجعل العالم مكانا افضل. هنا، عناصر الفقر والعوز التي تملأ المنطقة التي تعيش فيها لا وجود لها. انه عالم آخر، والناس هنا قد تصدم لو عرفوا عن جذورها الاجتماعية.

حفيف فستان حذرها ان هناك من اتى ليقف بجانبها. في نهاية الامر، تفاجأت عندما سمعت الين فليندرز تقول:«اذن، انت هي آخر صديقات جوناه.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الفصل الخامس

واجهت شيري الين. كانت المرأة تنظر اليها وكأنها متسولة على الطريق، وللحظة ادركت شيري كم هو قليل الثمن الذي دفعته ثمن فستانها وكم هي زهيدة الجواهر التي ترتديها مقارنة بالقرطين والعقد من الماس والزمرد التي ترتديها الين. ثم قررت انه لا يهم ما هو المبلغ الذي دفعته كل منهما على اي شيء. عملها هو ان تقنع هذه المرأة انها هي من تشغل بال جوناه. وربما لن تصبح ابدا ممثلة بارعة، لكن ستفعل كل ما بوسعها. ابتسمت بنعومة، محاولة ان لا تظهر براءة في كلامها:«انا هنا مع جوناه، ان كان هذا ما تقصدينه.»

قالت الين:«تبدين صغيرة جدا.»

استمرت شيري في الابتسام وقالت:«حقاً! شكراً لك.»

«اقصد...» توقفت الين للحظة وقد تجهم وجهها:«منذ متى وانتما تتقابلان؟»

«آه، ليس منذ وقت طويل.»

«هذا ما اعتقدته.»

نظرت الين عبر الغرفة وهذا ما فعلته شيري. وتقريباً وقع نظرهما معاً على جوناه. كان قد عاد الى الغرفة وها هو يقف قرب حاجب الباب، يتحدث مع الآن.

قالت الين بجدية:«رائع، اليس كذلك؟»

لم تستطع شيري عدم الموافقة، فقالت:«صحيح.»

«كوني حذرة، لا تغرمي به بشدة. فعندما يتخلى عنك، ستتألمين كثيرا.»الجدية في كلمات الين اثرت بها. وبفضول، نظرت الى المرأة، ابتسمت الين بصعوبة وقالت:«قد تكونين الوحيدة التي تثير اهتمامه في هذه الفترة، لكنه واحد من هؤلاء الشباب الذين يتنقلون من فتاة الى اخرى.»

قالت شيري:«سأكون حذرة.» وعلمت ان عليها ان تكون كذلك. سيكون الامر اسهل عليها، بالطبع، ان كانت لا تشعر بأي عاطفة نحو الرجل. عندها ستقوم بدورها هذا، وتعود الى منزلها وتنساه. المشكلة انها لا تتمكن من نسيان اول ليلة التقيا بها.

لاحظ جوناه انهما تراقبانه، وكذلك الآن.

سأل الآن: اتريد المراهنة انهما تتحدثان عنك؟ صديقتك سببت الحيرة لأختي. مع انني قلت لها انك اتصلت وقلت انك ستحضر صديقة معك، لكن اعتقد انها فكرت ما ان تراها مرة ثانية، حتى تأخذ بالتودد اليها. لكن بدلا عن ذلك...» ضحك بصوت عال وقال:«رغم محبتي لاختي فأنا اعلم انني ما كنت لاختارها بدلا من صديقتك.»

الطريقة التي كان ينظر بها الآن الى شيري ازعجت جوناه. فالرجل معجب جدا بما يراه.

نظر اليه الآن وقال:«لا شك انها رائعة.»

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

رغب جوناه في تبديل الموضوع. لكن، هذا الرجل، زبون، وهو لا يستطيع ان يقول له ان يهتم بشؤونه فقط. ابتسم جوناه، ولم يجب.

«هل حقا لديها اربعة اطفال؟»

هز جوناه رأسه وقال:«اول امس كسر الولدان الزجاج الخلفي لسيارتي؟»

ضحك آلان:«سيارتك المرسيدس؟ وهل عاقبتهما؟»

«سيقيمان بنوع من الاعمال حول منزلي.»

«ولد ذكي. اشغل الاولاد بينما انت تمرح مع الام.» واستمر بالتحديق بشيري. «لكن ان لم تكن جادا معها، او مللت منها اخبرني.»

علم جوناه ان علاقته بشيري لا يمكن ان تنتهي لأنه سيشعر بالملل منها. لا، فالرجل لا يشعر بالملل من تلك السيدة، فلديها الكثير من الحيوية. مجرد سماعها تتكلم عن الآخرين الليلة امر ممتع، ويداها، كالعادة، تؤكدان ما تقوله من كلمات وافكار، واجابتها على الاسئلة تظهر عمقا في تفكيرها اكثر مما توقع.

كذلك لن يخبر آلان كم ستكون علاقته بشيري قصيرة. فالرجل يلاحق النساء باستمرار، قال:«الست انت من اقسم منذ ستة اسابيع انك لن تتزوج ثانية؟»

ضحك آلان وقال:«من يدري ان كانت ستقنعني بالزواج من جديد؟»

فجأة شعر جوناه بالحذر وقال:«اني متأكد انها ليست من النوع الذي تهواه.»

«كما لا اعتقد انها من الذي تهواه انت ايضاً.»

كان آلان على حق. فالين هي النوع الذي يتواعد معه دائما. انيقة مترفة. متحررة. وبالمقارنة، تبدو شيري بريئة جدا. نظر مرة ثانية عبر الغرفة وعلم انه ما كان عليه ان يتركها مع الين فقد تقول المرأة اي شيء، وهو لا يريد ان تتألم شيري. قال لآلان:«ان كنت تعذرني، اعتقد انه حان الوقت لامضي بعض الوقت مع صديقتي.»

سار عبر الغرفة، وبتهذيب سلم على كل شخص مر بقربه، لكن انتباهه لم يبتعد عن الين وشيري. قالت الين شيئا ما، وهو لا يستطيع ان يعلم ماذا، لكن شيري نظرت الى فستانها وتجهم وجهها.

تبا! ما كان عليه ان يحضرها الى هنا، ولا ان يدعها تواجه كل هذا.

تذكر الوقت الذي خرجت فيه شقيقته ماري مع اغنى شاب في البلدة. عادت الى البيت وهي تذرف الدموع. قالت له، ان ثيابها بدت بالية بالمقارنة الى ثياب كل شخص آخر هناك.

لقد ابدت شيري قلقها انها لن تتمكن من التأقلم هنا، ومع انه لا يدري كم دفعت ثمن فستانها، لكن ما قالته سابقا فهي لا تملك ما يكفي من المال. ولو لم تكن عنيدة جداً ورضيت بان تأخذ المال الذي قدمه لها لتشتري ثوبا لهذه الامسية، وهكذا لن تشعر بأي احراج هنا. هذا لا يعني ان فستانها لا يبدو انيقاً

www.rewity.com

بالنسبة اليه، بل هو اكثر من رائع، لكنه يعرف الين جيدا، وهو متأكد ان المرأة قالت لها شيئا مزعجا.
وما ان اقترب اكثر، حتى رأى الين تبتسم وتهمس لشيري. ولدهشته، ضحكت شيري وهزت رأسها. لا تبدو مطلقا يائسة، او منزعجة، او انها بحاجة لمن ينقذها. في الحقيقة، تبدو وكأنها تستمتع برفقة الين. سأل، وهو يشعر بانزعاج لا يدري سببه:«اذن ما الذي يضحككما؟»
اجابت الين:«حقا، انت بالطبع. تماما كما حزرت، كنت ادعوها، لتكون حذرة.»
«حذرة من ماذا؟»
«فقط لتكن حذرة.» كررت ذلك ثم غمزت لشيري وتابعت:«لا تنسي ما قلته.»
اجابت شيري وهي تبتسم:«لا تقلقي، يمكنني الاهتمام بنفسي.»
نظرت الين الى جوناه، ثم تراجعت وهي تقول:«ان كنتما تعذراني، فأنا بحاجة للتكلم مع الآخرين.»
قال عندما ابتعدت الين:«اتمنى انها لم تقل شيئا ازعجك.»
هزت شيري رأسها وقالت:«لا شيء لم اكن اعرفه من قبل.»
«وما الذي قالته عن ثوبك؟»
«ثوبي؟» مرة ثانية، تجهم وجهها، نظرت الى اسفل ولمست تنورتها بيدها، :«آه، ان هناك بقعة عليه.

لا بد انني سكبت شيئاً ما.» ضحكت باستهزاء وتابعت:«وانا اقول دائما لاولادي ان يكونوا حذرين، وأول ما افعله اسكب شرابا على ثيابي.»
قال مؤكدا لها:«انه فستان جميل، واكثر جمالاً من فستان الين. ان كان عليه بقعة ام لا.»
نظرت اليه متسائلة، ثم ابتسمت وقالت:«شكراً لك.»
استدارت ونظرت الى النافذة حيث الحديقة:«انه منزل جميل حقا، اليس كذلك؟»
«جميل جدا.» لم يكن مهتما بشأن المنزل او الحديقة. ليس في هذا الوقت. «انا لم احضرك الى هنا لاجعل من امرأة مدللة تسيء اليك.»
نظرت شيري اليه وقالت:«الين لم تزعجني مطلقاً. كل ما فعلته انها حذرتني انك من النوع العابث الذي يتنقل من امرأة الى اخرى.»
اتى دوره لينظر الى الحديقة الان، قال:«انها تشعر بمرارة لأنني توقفت عن الخروج برفقتها.»
«لا اعتقد ان كلمة مرارة هي الكلمة الصحيحة. هل تنكر ان ما قالته صحيح؟»
نظر اليها وقال:«نعم، لأنني لست من ذلك النوع.»
ضحكت وقالت:«آه، صحيح. اذن لماذا مازلت عازبا؟»
«كنت ابني حياتي العملية، كما وانني لم التقي مطلقاً بالمرأة المناسبة.»
«والمرأة المناسبة لك هي...؟»

WWW.REWITY.COM

يمكنه الاجابة عن ذلك. في الواقع، هو يعتبر ما يطلبه امورا اساسية. «يجب ان تكون ذكية. جذابة. ولديها اهتمامات في عدد من الامور. كما عليها ايضا ان تكون مضيافة. فعملي يتطلب مني ان ادعو عددا كبيرا من الناس و بصورة دائمة. كما يجب ان ترضى في قضاء بعض الاوقات بمفردها. عادة اعمل لساعات متأخرة او في عطلة الاسبوع.»

كان يتحدث عن كل صفة بسرعة. وعندما توقف اضافت شيري ما كانت تعرفه سابقا: «وان لا يكون لديها اطفال وان تقبل بطفل واحد.»

بدا عليه الاحساس بالذنب وقال: «انا آسف، هذا تماما ما اشعر به.»

«لا مشكلة، فأنا اتفهم ذلك.» انه يوضح لها ان لا مستقبل بينهما، ومهما كان الانجذاب قويا، فذلك الانجذاب لن يدوم الى الابد. على الاقل ليس بالنسبة اليه. والذي لا تفهمه لما يزعجها ذلك.

سألها بدوره: «وماذا عنك؟ اي نوع من الرجال تبحثين عنه؟»

«انا؟ انا لا ابحث عن اي رجل. كنت متزوجة من رجل رائع. كان محبا، مرحا، متعاونا وأبا رائعا.»

«الرجل المثالي؟»

اعترفت قائلة: «لا، ليس مثالياً. لكنني لا اعتقد انني سأجد شخصا احبه بقدر ما احببت بول.»

«هاي، لم تكوني سلبية هكذا عندما عانقتك؟»

ردة فعل جوناه فاجأتها. لم تعتقد انه سيغضب، وبسرعة اوضحت: «قلت احبه.»

لمس خدها وقال: «ما رأيك بالعلاقات العابرة؟»

قالت: «لا اؤمن بالعلاقات العابرة، فأنا وزوجي كان لدينا اهتمامات مشتركة، اهداف نسعى لتحقيقها.»

تذكرت اختها كاي التي تنتقل من شاب الى آخر. وما الذي تملكه؟ لا شيء. هي تلعب وتغامر بحياتها.

تنفست شيري بعمق وقالت: «قلت لك من قبل انني لا اقوم بأي مغامرة في حياتي.»

قال رئيس الخدم: «العشاء جاهز.»

استدارت شيري نحو الباب وقالت: «جيد، انني جائعة.»

امسك جوناه بيدها قبل ان تبتعد وقال: «انا لا اتخلى عما اريده بسهولة.»

«وانا ايضا لا ابدل رأيي بسهولة.» خصوصاً عندما تعلم ان النتائج ستكون مدمرة، تابعت: «يسعدني ان اكون مجرد صديقة لك، لكن هذا كل شيء.»

ابتسامته دلت على انه لن يترك الامور معلقة بينهما هكذا، لكنه سار خطوة الى الامام وامسك بكوعها وهو يقول: «اذن رافقيني الى العشاء، صديقتي.» سارا وراء الضيوف. وضع الطعام على طاولة كبيرة، ووزعت طاولات اخرى مليئة بالطعام في ارجاء غرفة الطعام الكبيرة. وبطريقة ما لخيبة امل جوناه، وقفت شيري وراء الآن.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

لم يضيع الآن اي فرصة ليبادلها الحديث، سألها وهو يبتسم لها بحرارة:«اخبريني، منذ متى تعرفين هذا الشاب؟»

اجابت شيري:«منذ فترة.»

«هل تعيشان معا؟»

اجاب جوناه:«نعم.»

وقالت شيري في ذات الوقت:«لا.»

نظرت الى وراء ظهرها وعبست، علم انه لا يستطيع ان يشرح لها انه لا يثق بالاهتمام الذي يظهره الآن بها، وهو يريد ان يعلم الرجل انها مرتبطة.

سأل آلان:«اخبراني، من يقول الحق منكما؟»

اجابت شيري:«نحن لا نعيش معا. انا اعيش في المنزل المجاور لبيته، في منزل ابنة عمي.»

قال جوناه بسرعة:«لكنني اراه دائما.» شدد على الكلمة الاخيرة وتمنى ان لا تجادله شيري بذلك، ايضا.

ولحسن حظه لم تفعل، فابتسم آلان، وتابع الحديث مع شيري:«سمعت ان ولديك كسرا زجاج سيارة جوناه وانهما يعملان لديه، فما الذي يفعلانه؟»

نظرت الى جوناه ليجيب، علم ان عليه ان يأتي بفكرة ما. تلفظ بأول فكرة:«سينشآن حديقة حصى في الجهة الخلفية من المنزل.»

في الواقع، حديقة حصى تبدو فكرة رائعة. لقد رأى عددا من تلك الحدائق واعجب بها، والصبيان كسرا

زجاج سيارته بحصى. فلماذا لا يدعهما يعملان بالحصى ليدفعان ثمن فعلتهما؟

سألته:«حديقة فعلا؟ اقصد، انت لا تتحدث عن شيء يمكن انهاءه بعشر دقائق، اليس كذلك؟»

«حديقة حصى كبيرة جدا.» اكد لها ونظر نحو آلان وتابع:«حديقة تحتاج لوقت طويل وطويل جدا.»

ابتسم آلان، وعلق:«ربما بذلك ستبقيهما مشغولين لعدة ايام. اليس كذلك، جوناه؟»

هز رأسه وقال:«صحيح.» لكنه تساءل بينه وبين نفسه ما هذه المشكلة التي اوقع نفسه بها. ولدان في حديقة منزله؟ ربما، كما اقترح آلان، في الوقت الذي يعمل فيه الاولاد بإمكانه البقاء مع شيري.

قالت:«سأرسلهما لك غدا، وبإمكانك ان تعلمهما بما تريده.»

«اعتقد من الافضل ان تكوني برفقتهما.» قال ذلك وبعد لحظات سمع صوت ضحكة آلان.

نظرت شيري ناحية الآن، ثم نظرت اليه، وظهرت الحيرة على وجهها. التقط من امامها صحنا وقدمه لها وهو يقول:«جاهزة لتضعي السلطة؟»

تفاجأت شيري بلطافة جميع الحاضرين، حتى الين. ولم تكن متأكدة انها كانت لتكون بهذا التسامح لو ان الوضع منعكسا. مازالت تتذكر الوقت الذي اعتقدت فيه ان بول يهتم بامرأة اخرى. آه، كم كرهت تلك المرأة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اما في حالتها، فالوضع كله مجرد سوء تفاهم. وهي تشعر بالأسف نحو الين. لأنها تعلم كيف يشعر جوناه.

في طريق عودتهما، حاولت ان تشرح الامر له. قالت:«انها حقا معجبة بك. ولن اتفاجأ ان كانت مغرمة بك.»

قال باصرار:«انه ليس الحب، لقد خرجت برفقتها مرتين فقط. ولم تكن علاقتنا جدية مطلقا.»

«الامر لا يتوقف على ذلك.» تراجعت الى الوراء على المقعد، اغمضت عينيها وهي تتذكر:«اعتقد انني وقعت في الغرام منذ اللحظة الاولى.»

سمعته يتنفس بسرعة ويقول:«انت مغرمة بي؟»

فتحت عينيها ونظرت اليه. كان قد خلع سترته ونزع ربطة عنقه ووضعهما على المقعد الخلفي عندما صعد الى السيارة، فرأت بوضوح مدى توتر كتفيه. وملامح القلق على وجهه. لقد اصيب بالخوف، فضحكت وقالت:«لا، بالطبع لا. انني اتحدث عن زوجي بول.»

«آه.» لم يقل جوناه اكثر من ذلك، وببساطة حدق في الزجاج الامامي عبر الطريق الممتدة امامهما. لكنها رأت كيف غادره التوتر. راقبته، وهي تستعيد النقاش في رأسها. فكرة ان تكون مغرمة به سخيفة جدا. بالطبع، هي تشعر بالانجذاب نحوه، لكن سبب ذلك انه وسيم جدا وذا شخصية مميزة. لكن الحب امر اعمق من ذلك، اعمق بكثير. الحب يشمل الثقة

والاحترام، تحقيق حاجات الشريك وسعادته. تماماً كالعلاقة التي كانت بينها وبين بول.

جوناه لن يحقق حاجاتها مطلقا، كما وهي ايضاً لن ترضيه. لا، فالرجل لا يناسبها مطلقا، والعلاقة الوحيدة التي يمكن ان يأملاها معاً هي الصداقة.

اخيراً نظر ناحيتها وقال:«اخبريني عن زوجك. كيف التقيتما.»

قالت:«التقينا في الثانوية. كان بول في صف التخرج وانا في السنة الاولى. كان يضع اعلانا.»

«وفي تلك اللحظة اغرمت به؟»

«صحيح. منذ ذلك الوقت وفيما بعد.»

ضحك جوناه وقال:«لا بد انه كان وسيماً جداً.»

«كان وسيما حقا، ان كان هذا ما تقصده. لكن كان الامر اكثر من ذلك. كان هناك شيء ما فيما يخصه، احساس بالقوة والثبات.»

رفعت كتفيها وتابعت:«لا اعلم، شيء خاص يتعلق بشخصيته.»

كرر:«شخصيته!»

«نعم، لم تكن حياته سهلة. توفي والده في الجيش عندما كان بول طفلا. ثم قتلت امه في حادث سيارة عندما كان في الرابعة عشر من عمره. بعد ذلك عاش في دور الايتام، لكنه كان يعلم ما الذي يريده من الحياة. وقد كان لديه الكثير من الخطط والمشاريع.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تنهدت، فمدّ يده جوناه وامسك بيدها. ومن دون ان يقول اي كلمة، ضغط على يدها بنعومة، ثم اعاد يده الى مقود سيارته.

للحظة لم يسمع في السيارة الا صوت المحرك الناعم وصوت انفاسهما، ثم سألها:«كم كان عمرك عندما اغرمت من النظرة الاولى؟»

«كنت في الرابعة عشر من عمري.»

رفع صوته قائلاً:«اربعة عشر؟ انت تتحدثين عن افتتان طفلة.»

«هذا ما كانت تقوله امه واختي. في الحقيقة، لا اعتقد ان احدا اعتقد ان حبنا سيدوم. لكن هذا ما حدث. وكنا لانزال مغرمين بشدة ببعضنا عندما توفي.»

بقي جوناه صامتاً لفترة، ثم تجهم وجهه قائلاً:«كم عمرك عندما انجبت غرودجي؟»

«في الثامنة عشر. تخرجت من الثانوية واصبحت اما في ذات الشهر. وكنا قد تزوجنا قبل ذلك باكثر من سنة. لقد كانت تجربة حقا.»

«واستمريت في انجاب الاطفال.»

«ولد التوأم بسرعة اكثر مما خططنا له. ومع هيثر، كنا قد قررنا ان نبقي سنتين بين الاطفال. انا لست آسفة لاننا انجبناهم بهذه السرعة. لكنني لم افكر مطلقا انني سأربيهم بمفردي. لكنني، سأفعل.»

تنهدت وتابعت:«على الاقل هم بقربي وانا لهم.»

«مع ذكريات من بول.»

كررت:«مع ذكريات من بول.» وتساءلت لما كل هذا اللوم والانتقاد في صوته، تابعت:«واين الخطأ في ذلك؟»

لم يجب، ببساطة خفف سرعة سيارته واستدار عبر الطريق الطويلة المؤدية الى منازلهما. وبعد ان اوقف السيارة امام المرآب إستدار لمواجهتها وقال:«انت امرأة شابة وجميلة جدا، شيري. يجب ان لا تعيشي في الماضي.»

قالت تجادله:«انا لا اعيش في الماضي. لدي اهداف في العمل ومستقبل اخطط له لي ولاطفالي.»

«مستقبل بدون رجل.»

«لا تحتاج المرأة دائما لرجل بجانبها.»

«ربما بعض النساء لا تحتاج لرجل.» مدّ يده ولمس وجهها وهو يتابع:

«لكنك لست من هؤلاء النساء. انت حساسة جداً، ومعطاءة.»

دفعت يده بعيداً وقالت:«انت مخطىء، ببساطة كنت في لحظة ضعف تلك الليلة.»

«والليلة؟ عندما عانقتك امام منزل آلان، هل كانت لحظة ضعف اخرى؟»

همست:«نعم.» وهي تشعر بالاضطراب.

سأل بنعومة:«والان؟ هل تشعرين بأنك ضعيفة؟»

قالت بإصرار:«لا.» وتمنت لو انها كذلك.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ضحك واقترب منها اكثر وقال:«لا؟ نعم؟ تبدين مرتبكة.»

كل الذي استطاعت قوله:«جوناه...»

اعترف قائلا:«حسنا، انا مرتبك، ايضاً. انا لا اريد ان اعانقك او ا ن اتاثر بك.»

قالت:«جوناه من فضلك، لا يمكنني ان افعل ذلك.»

«لماذا؟ بسبب زوجك؟»

«لا، ليس بسبب زوجي. انا لا اتصرف كشقيقتي لأنني اعتقد ان يوما ما ستموت بسبب ذلك. انا اريد ان اكون جزء من حياة الشخص الذي احبه وهو يريدني كجزء من حياته. وان لم تغير رأيك بشأن الاطفال، لكنني لا اعتقد انك ستفعل.»

للحظة حدق بها، وحبست انفاسها منتظرة جوابه. ببطء ابتعد عنها وقال:«سأسير برفقتك حتى باب منزلك.»

الفصل السادس

في تلك الليلة لم ينم جوناه جيداً، واستيقظ في صباح اليوم التالي بمزاج عكر. ومنذ تلك اللحظة اخذت الامور تسير من سيء الى اسوء. لم يستطع ان يعدّل حرارة المياه وهو يستحم، ضرب ابهامه وهو يسير نحو المطبخ حيث وجد ان لا قهوة لديه. وعندما فكر ان لا شيء اكثر سوء ممكن ان يحدث، سمع طرقة على الباب الجانبي لمنزله.

وجد غرودجي وبروس يقفان هناك، وقد غسلا وجهيهما جيداً ومشطا شعريهما ونظرة قلقة في عيني كل منهما. فتح جوناه الباب وحدق بهما عاقدا وهو يقول:«ماذا تريدان؟»

تنحنح غرودجي وهو يقول:«انت... نحن... من المفترض ان نصنع لك حديقة حصى؟»

زفر جوناه باستياء. لقد نسي انه قام بتلك الفكرة المجنونة. لكن في الليلة الماضية كان يفكر في التودد لشيري، لذلك بدت فكرة جيدة. لكن شيري وضعت العراقيل في وجهه.

استسلم للامر، واخذ غرودجي وبروس الى الناحية الخلفية من المنزل، ليجد المكان الاقل ازعاجا له، وصف لهما حديقة حصى رآها مرة في مجلة وغادر تاركا اياهما على راحتهما. كان متأكدا انهما

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

سيتعبان من العمل في اقل من ساعة ويرحلا عنه.
لدهشته وخيبة امله، استمرا في العمل حتى الظهر.
ليس فقط الصبيان، بل كل اطفال شيري الاربعة.
بصبر واجتهاد كانوا يعملون، يقلعون الاعشاب التي
اعتنى بها البستاني لسنين. وبعد فترة انتج من
مجهودهم مساحة على شكل «ل». حتى انهم بدأوا
يحضرون الحصى من جانب الطريق المؤدية الى
المنازل، وهم يستعملون عربة كانت كاتي تجرها وقد
احدثت طريقا على جانب منزله. كيف بامكانهم ان
ينجزوا اي شيء مع كل ذلك الضحك والضجة التي
يسمعها، وهذا مازاد من ازعاجه. فالسلام والهدوء
في منزله اصبحا امرا من الماضي.
من خلال النافذة كان يراقبهم، وهو يتمتم. الحياة
حقا غير عادلة. فالذي يريده هو وجود شيري بقربه.
وليس اولادها في باحة منزله وفي حياته.
في تلك اللحظة اسقطت كاتي حجرا اصاب بروس.
استدار الصبي ولكم اخته. صرخت به وضربته
بدورها، فسار جوناه نحو الباب. لقد رأى ما فيه
الكفاية وسمع ما فيه الكفاية. اذا ارادوا ان يتقاتلوا،
بإمكانهم ان يفعلوا ذلك في حديقتهم ويصرخوا هناك
قدر ما يشاؤون.
تمتم:«ليزعجوا امهم.» فتح باب الشرفة، مستعداً
للصراخ عليهم، لكنه توقف. رأى غرودجي بين التوأم،
يحدثهما، اتكأ جوناه على جانب الباب واصغى.

كم هو عدد المرات التي تقدم فيها اخوه الاكبر سيث
ليوقف شجارا بينه وبين جوزف؟ وفي هذا الامر
بالذات، كم هو عدد المرات التي قام بها بهذا العمل
بين اخوته واخواته الاصغر منه؟ وكم كان من السهل
البدء بتلك المنازعات وانهائها.
وهذا ايضا ما حدث الان مع اولاد شيري. ففي
غضون ثوان عاد كل من كاتي وبروس الى العمل،
وهما يضحكان ويسخران من بعضهما، بينما بقي
غرودجي حازما ويصدر الاوامر. لم يكن التوأم
ليصغي الى اوامره او يطيعها. ولا حتى هيثر.
ابتسم جوناه وهو يراقب الفتاة الصغيرة. فهي
كاللعبة، لو كان لون شعرها وعينيها لكانت صورة
مصغرة عن امها. وهي مثل امها، تعلم كيف تستعمل
بسامتها لمصلحتها.
تمتم وهو يعود الى داخل المنزل:«النساء، انا لست
بحاجة اليك.» نظر الى المنزل المجاور وتابع:«هناك
العديد من النساء اللواتي ترغبي برفقتي. وبدون اي
روابط او تعقيدات.»
لكنه لا يريد العديد من النساء. يريد شيري، ولو
مقابل حياته كلها لا يعرف السبب. كان متأكدا انها
في منزلها تبقي عينيها على اولادها، لكنه لا يستطيع
رؤيتها. ولا مرة منذ ان تركها امام باب بيتها ليلة
امس رآها. تمتم:«ومن يهتم؟» وتمدد على مقعده
الجلدي المفضل وهو يشعر بالاحباط والارتباك،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

حدق بمباراة البايسبول على شاشة التلفزيون امامه. بعد مرور دقيقتين سمع صوت شيري تنادي اطفالها، فوقف بسرعة على قدميه. وقف بعيداً عن النافذة، . وتمنى ان لا تراه. كانت قد إتت من الباب الخلفي وهي في الباحة، وقد رفعت يداً لتغطي عينيها من اشعة الشمس القوية. رفعتِ شعرها الى الوراء كذيل الفرس وهي ترتدي قميصاً ربطتها عند خصرها وبنطال قصير يظهر ساقيها الجميلتين. تبدو في السادسة عشر من عمرها فاتنة، ساحرة، مثيرة وفي السادسة عشر.

نظر الى ناحية اخرى. توقع ان يغادر الاطفال على الفور لكن وبدهشة راقبهم يحملون كل الالات ويعيدونها الى المخزن. وفي وقت متأخر من بعد ظهر اليوم، بعد ان علم ان شيري واطفالها قد ذهبوا، وقف امام ما ستصبح حديقة حصى وحدق بالارض النظيفة وبالحصى المجمعة.

نهار الاثنين غادر الى العمل في ساعة باكرة، لكنه عاد الى المنزل عند الساعة الثانية. تصور ان تكون شيري في المدرسة، لكن سيارتها كانت خارج المرآب، وفي اللحظة التي وصل فيها الى المنزل سمع صوت اولادها. كانوا في الباحة الخلفية، جميعهم. للحظة وقف قرب بابه يراقبهم وهم يعملون، ثم نظر الى منزلهم.

حولت اشعة الشمس الزجاج الى مرايا. وان

كانت شيري تراقب، فهي ستتمكن من القيام بذلك بسهولة. بسرعة دخل المنزل وسكب لنفسه شرابا باردا.

عليه ان يبعد تلك المرأة عن افكاره، لقد افسدت صباحه بشكل كامل. وهو لا يفهم لماذا يفكر فيها بشكل دائم. اليوم من بين كل الايام، كان يجب ان يكون تفكيره في بناء المحركات. اتصل بوسويل عند الساعة التاسعة، موافقا على الصفقة. المشكلة هي، ان هاري بوسويل مثله مثل معظم رجال الاعمال، هو يريد ان يتم تركيب كل شيء والعمل به من ا لبارحة. وهذا يعني ان عليه ان يغير نظام الانتاج، وان يحضر المزيد من المواد الضرورية وربما سيستخدم المزيد من العمال. وآخر ما يجب ان يفكر به هي المرأة.

لكن ذلك لم يمنعه من التفكير بشيري، تمتم بسره لأنه علم انه لا يستطيع التركيز. والاجتماع الذي عقده مع مدير مصنعه ورئيس المستخدمين كان ضياعاً لوقت كل واحد منهم. وحتى عندما كان يملي رسائل لسكرتيرته كان فكره منشغلا وغائبا. وعندما توقفت الطاقة عند الساعة الواحدة وبعد الاتصال بالعامل المسؤول أتت الاخبار السيئة ان المحول للطاقة يحتاج على الاقل لست ساعات ليعاود العمل، عندها تخلى جوناه عن العمل واغلق المصنع لبقية ا لنهار.

WWW.REWITY.COM

جمع عدداً من الاوراق التي عليه ان يراجعها واحضرها معه الى المنزل. مع وجود الاولاد في الباحة الخلفية، لم يتحسن تركيزه. اصبحت الساعة الرابعة ومازالوا يعملون، إصبحت كومة الحصى في الباحة الخلفية كبيرة جدا، كما وانهم وضعوا من الاتربة في وسط المنطقة تماما كما وصف لهم. ربما لن يتمكن من القيام بأي شيء في اوراقه، لكن كما يبدو سيحصل على حديقة الحصى، اعجبه ذلك ام لا.

تخلى عن التفكير بأي عمل آخر، حمل اربع زجاجات من العصير من البراد وذهب الى الخارج. لاحظ وجوده غرودجي اولا، توقف عن الجرف ليمسح العرق عن جبهته وفي اثناء ذلك لطخ وجهه بالاقذار. بدا الولد كالمتسول، فحذاءه الرياضي قديم وممزق، قميصه وبنطاله باليين. الاطفال الاربعة كلهم كالمتسولين، ويشبهون كثيرا هو واخوته واخواته كما كانوا يبدون في معظم الاوقات.

كم كان يكره الذهاب الى المدرسة بثياب قديمة ومستعملة. كانت امه تعمل جاهدا لتبقيها نظيفة، لكن في الوقت الذي تصل الثياب اليه بعد ان يرتديها شقيقاه، فتصبح بالكاد صالحة للارتداء. بل تصبح ممزقة وبالية. كانت الثياب الجديدة للولد الاول ثم يرتديها خمسة او ستة اخوة بعده. وبطريقة ما كان دائما في الوسط.

سأله غرودجي وهو يرفع رأسه بكبرياء:«ما رأيك؟»

توقفت كاثي وكذلك بروس عن عد الحصى. وتعثرت هيثر وهي تقف وتنظر بعينين واسعتين الى زجاجات العصير في ذراعي جوناه.

قال:«اعتقد شباب انكم تستحقون بعض الراحة.»

سألت هيثر:«هل انا شابة؟» وقفت قربه ونظرت اليه متأملة.

قال بروس وهو يمسح يديه ببنطاله:«لقد احضر اربعة، الا تستطيعين العد، حمقاء.»

قالت كاثي وقد وقفت وراء اختها وهي تنظر اليه بغضب:«انت تعلم انها لا تستطيع، انت هو الاحمق.»

قال جوناه بحزم:«هاي، لن اسمح لكم بمناداة بعضكم بأسماء مهينة.» نظر الى الاولاد الاربعة، ليتأكد ان رسالته وصلت، ثم قدم لهم العصير، فتح زجاجة هيثر قبل ان يقدمها لها.

وبينما كان الاولاد يشربون العصير، سار جوناه ببطء حول المساحة التي عمل الاولاد على تنظيفها. وضع يديه وراء ظهره، لم يقل شيئا، وبقيت ملامحه حازمة. علم ان الاولاد الثلاثة يراقبونه، منتظرين رد فعله. قرر، بما ان شيري تريد ان يشعر ولديها بأنهما يعملان ليصححا الخطأ الذي قاما به، فمن الاجدر به ان يجعلهما يشعرا ببعض التوتر ايضا. اخيرا، بعد ان سار حول حديقة الحصى كلها، نظر

WWW.REWITY.COM

اليهم. عندها ابتسم وهز برأسه قائلاً:«ليس سيئاً، ليس سيئاً على الاطلاق.»

اشرقت الوجوه الاربعة. قالت هيثر بفخر:«انا عملت ايضا.»

«هذا ما لاحظته.» ونظر إلى غرودجي وتابع:«الامر الثاني انني سأحضر قليلا من البلاستيك ويجب ان توضع قبل وضع الحصى في الحديقة، والا ستنبت الاعشاب خلال اسبوع واحد. كما وانني سأسأل مشتل زراعي اي نوع من الاشجار او النباتات يجب ان ازرع في الوسط، كذلك سأحضر بعض الزهور. وانتم يا شباب بامكانكم اعتبار ان يوم عملكم قد انتهى.»

قالت كاثي مقترحة:«يمكننا ان نحضر المزيد من الحصى.»

ذكرته بأخته ماري، فقد كانت مندفعة جداً للعمل. عادة كان يرغب في خنقها، وكما يبدو ان غرودجي وبروس يفكران بذات الامر، قال مصرا، وهو ينظر الى اعلى حيث الشمس:«لا، الطقس حار جدا لمثل هذه الاعمال، في الحقيقة، اتمنى ان تكون والدتكم قد وضعت على بشرتكم واق للشمس ايها الشباب.»

قالت هيثر:«فعلت ذلك. لم لا تحب الا طفال؟»

«ومن قال انني لا احب الاطفال؟» سألها، مع انه يعلم من فعل ذلك.

قالوا جميعاً وبصوت واحد:«ماما.»

اضافت كاثي:«قالت لنا ان لا نثير الكثير من الضجة، لأنك لا تحب الضجة ولا تحب الاطفال.»

ابتسم جوناه:«ليس بالتحديد انني لا احب الاطفال. كل ما في الامر لا احب ان اتواجد قربهم. فقد كنت قرب عدد كبير من الاطفال وانا صغير.»

مالت هيثر برأسها وقالت:«كم هو ذلك العدد ا لكبير؟»

«عدد من الاخوة والاخوات واكثر مما تستطيعين عده.»

اصر غرودجي قائلاً:«وكم يبلغ ذلك العدد؟»

«اربعة عشر، بمن فيهم انا.»

«واوه.» و حدق بروس به.

سألت كاثي:«هل كان هناك توأم، مثلنا؟»

«بالطبع.» قرر انه قال بما فيه الكفاية، فحرك يده مشيرا لهم بالانصراف وتابع:«والان، اذهبوا الى منزلكم. قبل ان يقطع رؤوسكم السيد النكد.»

غادروا جميعا. لكن هيثر توقفت في نهاية حديقته ونظرت اليه قائلة:«هل حقا ستقطع رؤوسنا؟»

زفر بقوة، واظهر لها اسنانه، فصرخت وركضت وراء اختها، لكن قبل ان تدخل المنزل توقفت ونظرت ناحيته، وسمعها تقلد صوته. ضحك ما ان اختفت داخل المنزل، ثم التقط كل الالآت التي بقيت على الارض ووضعها جانبا.

www.rewity.com

سألت هيثر:«هل حقاً يستطيع السيد النكد قطع رأسي؟»

توقفت شيري عن تنظيف وجه ابنتها وقالت:«يجب ان تناديه السيد مسنر، وليس السيد النكد. وما الذي جعلك تسألين هذا السؤال؟»

«لانه قال انه سيفعل.»

«هو قال انه سيقطع رأسك؟»

«اذا لم نرحل بسرعة.»

وضعت شيري المنشفة جانباً ووقفت. هكذا اذن، ربما هو لا يحب الاطفال، لكن ليس من داع ليخيف اولادها.بغضب، سارت نحو المطبخ حيث كان غرودجي وكاثي وبروس يضعون زبدة الفستق والحلوى على قطع الخبز، قالت:«هل قال السيد سنر لهيثر انه سيقطع رأسها؟»

اجاب غرودجي، وهو يضيف قطعة من الخبز:«قال ذلك لكل منا. اعتقد كنا نسأل الكثير من الاسئلة.»

«اي نوع من الاسئلة؟» لم تكن شيري لتمانع ان تسأل الرجل عدة اسئلة هي ايضا، لتحصل على عدة اجوبة. مثل لم لا تستطيع ان تنزعه من افكارها؟

قالت كاثي:«كنا نسأل عن اخوته واخواته. هل تعلمين ان لديه العديد منهم؟»

اعترفت شيري:«نعم، اعرف.»

«قال لهذا السبب هو لا يحب الاطفال لانه نشأ مع عدد كبير منهم.»

نظر غرودجي إلى امه بقلق وتابع:«هو لا يعجبك، اليس كذلك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«لا بأس.»

«انت لن تحبينه مطلقا كما احببت والدي، اليس كذلك؟»

علمت انه قلق، قالت:«السبيل الوحيد لأحب رجلاً كما احببت والدك هو ان يحبكم هذا الرجل كما كان والدكم يحبكم.»

تنهد غرودجي وقضم قضمة من السندويش:«لا اعتقد ان ذلك سيحدث.»

«ومن تحتاج الى رجل ولديها انتم؟» قالت ذلك، وهي تمرر يدها على كل رأس اشقر من رؤوس اولادها. لكن وبينما كان اولادها يأكلون، وجدت نفسها تحدق من خلال نافذة المطبخ بمنزل جوناه، ربما هي ليست بحاجة لرجل، لكن يجب عليها ان تجد طريقة لتنسى عناقه، وتنسى الاحاسيس التي تشعر بها نحوه.

* * *

مساء الخميس، انجز فريق اطفال لندين وجوناه الكثير من العمل. زرعت شجرة في وسط الحديقة، ووضع البلاستيك وغطت الحصى تقريباً كل تلك المساحة، وبقي هناك امكنة لزراعة الزهور في طريقة تظهر جمال الحديقة.

حل الظلام، وقد غادر الاطفال قبل قليل عندما رأى

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

جوناه شيري تقف قرب حافة المياه. كانت ترتدي بنطالا قصيراً وقميصا بدون اكمام. كانت تلك المرة الاولى التي يراها فيها خارج منزلها منذ حفلة آلان، ما عدا عندما كانت تظهر لتنادي اطفالها او لتذهب الى مكان ما.

لقد تحدثت معه مرة واحدة فقط خلال ذلك الوقت وقد قالت:«امسية جميلة، اليس كذلك؟ لقد حان الوقت للاطفال ليذهبوا الى النوم.» وبعدها غادرت.

علم انها تتجنبه تماما كما هو يتجنبها، على الاقل، بدأ بالقيام بذلك منذ بداية الاسبوع. فلماذا التفكير بالمستحيل؟ قال لنفسه. هو يريدها، لكنه لا يريد اطفالها، وهي كانت واضحة جدا انهم اتفاق شامل. عندما يفكر فيها لا يتحلى لا بالمنطق ولا بالعقل. والان، ها هو يراقبها تحدق بالماء، وهو لا يفكر بأي شيء قريب للمنطق.

احست شيري بوجود جوناه حتى قبل ان تسمعه يقترب. وشعرت باضطراب كبير، قال ما ان اقترب منها:«ليلة رائعة للخروج، اليس كذلك؟»

نظرت اليه وحاولت ان تهدأ من دقات قلبها المتسارعة. تذكرت كلمات الين، «اليس رائعا» فحاولت إن لا تبتسم فجوناه مسنر رائع بالفعل، خصوصا وهو يرتدي ثيابا عادية. بنطال جينز وقميص قصيرة الاكمام، وكان يعمل مع اولادها، وقد جثى على ركبتيه ليضع الحصى فوق بعضها البعض.

قالت وهي تنظر مرة ثانية الى البحيرة:«انها ليلة رائعة.»

«هل تبحثين عن السمكة الغامضة؟»

كان قد وقف بجانبها، فنظرت اليه قائلة:«السمكة الغامضة؟»

قال وهو يبتسم، ساخراً منها:«لا تقولي لي انك لم تسمعي بها؟ انها افضل قصة لسمكة في غايل لايك.»

قالت:«اذن اخبرني عن تلك السمكة الغامضة.» وتمنت ان التحدث عن السمكة سيساعدها لتخفي الاضطراب الذي تشعر به من قربه.

«حسنا، انها تشبه قصة الوحش لوش نيس. وحسب ما سمعت عنها، عبر السنين عدد كبير من الصيادين الذين كان كل واحد منهم يصطاد بمفرده، احيانا قرب منطقة الشمال الغربي من ايلاند بارك او في جنوب براريفيل بارك في الناحية الشمالية من البحيرة، كانوا يبحرون عميقا بحثا عن سمك الترويت. وفي كل مرة يضرب شيء ما بالصنارة، شيءٍ كبير جدا. ولعدة دقائق كان الصياد يحاول جاهدا الا يخسر سمكته العملاقة، ثم فجأة، لا شيء. يمسك بصنارته فإذا بها سليمة وكأنه لم يلمس بها شيئا.»

«انت تمزح بدون شك؟»

هز رأسه وتابع وهو يبدو جاداً:«هذه البحيرة تصل الى عمق مئة وعشرة الى مئة خمسة وعشرون

WWW.REWITY.COM

قدم في بعض الاماكن. فقد يكون هناك نوع من الحفش الضخم من الايام القديمة مازال يعيش في الاعماق. و ربما سمكة ترويت كبيرة. ومهما كانت تلك الاسماك، فلم يستطيع اي صياد ان يلتقط اي واحدة منها.»

«لا تخبر اطفالي بهذه القصة، لانني لن استطيع ان اجعلهم يدخلون الماء ثانية.»

«همم.»

بتوتر، نظرت اليه، متسائلة ان كان سيفعل. وعندما ابتسم، علمت انه كان يسخر منها. مرة ثانية شعرت بالراحة وقالت:«اطفالي يستمتعون كثيرا بحديقة الحصى. واعتقد ان الامر اصبح متعة اكثر مما هو عقاب.»

قال يذكرها:«فكرة العقاب هي فكرتك، اخبريني هل سامحتني بشأن ليلة الجمعة؟»

نظرت اليه، ثم اعادت النظر الى البحيرة، قالت:«ليس هناك ما اسامحك لأجله. انت وانا نتطلع لاشياء مختلفة في الحياة.»

«اعتقد...» ولدهشتها، جلس، تماماً بجانب قدميها.

«انني عرفت امورا كثيرة عنك.»

«آه، حقا؟» نظرت الى اعلى رأسه. شعره كثيف ولونه بني داكن مصفف بأناقة. رفع نظره ورآها تحدق به، بسرعة نظرت الى بعيد.

قال:«لا احد مثل الاطفال يخبر كل شيء.»

انكمشت وقالت:«وما الذي اخبرك وبه؟»

«كيف انك بكيت كثيرا عندما توفي زوجك. وكم تغضبين من امك واختك. وكم تشتمين وانت تدرسين.»

كل هذا صحيح، قالت:«علم الاحياء صعب جداً.»

«انا تقريبا احبه.» ربت على العشب بجانبه وقال:«انضمي إلي.»

قالت تذكره:«اعتقد انت من انضم الي.» لكنها جلست، وقد تركت مسافة بينهما، تابعت:«وماذا ايضاً اخبروك اطفالي؟»

حدق بالسماء وكأنه يركز، قال:«مم، لنرى. قالوا انك تجعلينهم يرتبوا أسرتهم وينظفون غرفهم قبل ان يغادروا المنزل، كما وانك بعد ان تضعيهم في اسرتهم وتقبلينهم متمنية لهم ليلة سعيدة، ترقصين عارية القدمين.»

احتاجت للحظة لتدرك ما الذي قاله شهقت وقالت:«انا لا افعل ذلك.»

ابتسم بمكر وقال:«حسناً، ربما هذا ما تفعلينه في خيالي.»

«حسنا، خيالك مخطىء. وما الذي كنت تفعله، بكل الاحوال؟ تستجوب اطفالي؟»

ببراءة هز رأسها ورفع يديه وهو يقول:«هم يتحدثون، وانا اسمع.»

«اعتقدت انك لا تحب الاصغاء الى الاطفال.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«فكرت في ان اسكتهم، لكنني فكرت انك قد تغضبين ان فعلت.»

«من الافضل لك ان تعتقد ذلك.» كذلك طريقة نظرته اليها ازعجتها، مما جعلها تزداد اضطرابا قالت:«لا تفعل ذلك.»

«لا افعل ماذا؟»

تصرفه البريء لم يخدعها، قالت:«لا تنظر إلي هكذا.»

«كيف؟»

وكأنه يريد ان يعانقها، قالت:«لن ينجح الامر، اتذكر؟ انت تبحث عن امرأة بدون اطفال. وانا لدي أطفال.»

«كما وانك جميلة جداً ولديك صوت ساحر.» اقترب منها ولمس قدمها وهو يتابع:«كما وانني معجب بافكارك. هل فكرت بي؟ هل اشتقت الي كما اشتقت اليك؟»

هل فكرت به؟ هل اشتاقت اليه؟ وكأنه يسألها ان كانت قد تنفست خلال الايام الستة الماضية. لقد فكرت به وهي تذهب الى السرير، وعندما تستيقظ في الصباح، عندما تستحم، وهي تحضّر الفطور، واثناء ذهابها الى صفها او عندما تحاول ان تدرس. فكرت به وتذكرت قبلاته.

هي لا تريد ان تشعر هكذا. وكيف يمكنها ذلك؟ في اليوم الذي دفن فيه بول، قالت لنفسها انها لن

تحب ثانية. والان ها هي ا لان، بالكاد تستطيع ان تتنفس.

لم ينتظر إجابتها، بل قال:«اعتقد انك فعلت.» وتابع بصوت ناعم:«واعتقد انك تشعرين بذات الانجذاب.»

قالت بإصرار:«انا لا اشعر بشيء. لدي اربعة اطفال وذكريات لزوج محب.»

تمتم وقد لمس وجهها:«الذكريات، شيري، انت شابة جدا لتعيشي على الذكريات.»

همس باسمها واقترب منها اكثر. ربما ما كانت لتوقفه لو لم ينادها غرودجي:

قال بصوت غاضب:«ماما، هيثر تريدك.»

ابتعدت عن جوناه ونظرت الى الوراء. كان غرودجي يقف في الباحة، عند الوسط بين البيت والشاطىء، شعره الاشقر وبيجامته البيضاء يشعان بضوء القمر.

لم يكن لديها اي خيار، قالت:«علّي الذهاب، هيثر تحتاجني.» تمنت لو لم تر الغضب في عيني جوناه.

قال:«وهل الاولاد دائماً في الدرجة الاولى عندك؟»

بكل تصميم وقوة هزت رأسها، وغادرت.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الفصل السابع

استيقظت في صباح اليوم التالي عند بزوغ الفجر. رأت الصيادين في البحيرة، يبحثون عن رزقهم، وكذلك طيور النورس كالغمام الابيض الذي انتشر اثناء الليل وغطى المياه. اصواتها العالية تؤثر في شيري. فهي جاهزة لتصرخ ايضا. لذلك قررت ان ما تحتاجه بعض من الركض قبل ان يستيقظ اولادها وتبدأ بنهارها.

تركت ملاحظة على البراد لغرودجي، مدت نفسها قليلا وبسرعة خرجت من الباب الجانبي. لم تنظر لمرة واحدة الى المنزل المجاور. سارت بسرعة عبر الممر، واخذت تركض عبر الطريق التي تحيط بالبحيرة. استمرت بالركض حتى شعرت بألم في ساقيها، ومع ذلك لم تتوقف، فهي تحاول ان تشعر بالتعب لتتمكن من النوم بعد قضاء معظم ليلة الامس مستيقظة. وعندما لم تعد قادرة على الركض، استدارت وتوجهت نحو المنزل، سارت محاولة ان تخفف من الألم الذي تشعر به في جنبها ومحدثة نفسها في كل خطوة تمشيها.

كانت لا تزال تتحدث مع نفسها، عندما وصلت الى المنزل. لكن عندما رأت جوناه يرجع بسيارته من المرآب، توقفت عن السير وعن الكلام.

اوقف سيارته قربها، وفتح زجاج النافذة قال متوخياً الحذر:«لقد إستيقظت باكرا.»

«وانت ايضا.» مسحت العرق عن جبهتها ونظرت الى ساعة يدها وتابعت:«ما زالت الساعة السادسة والنصف.»

«لدي بعض الاعمال المتعلقة في المكتب.»

حسنا.» كان كلاما عادياً، لا قيمة له. مجرد حديث لتتجنب ما تريد قوله فعلا، او ما تريد ان تسأله. اجبرت نفسها على المواجهة وقالت:«جوناه، ما الذي تريده مني؟»

«ماذا اريد؟» ضحك ولكن بمرارة:«اهتمامك المطلق. الوقت الكافي لأكون معك. لاتعرف عليك فعلا.»

«انا لا اريد اي علاقة عاطفية، كما وانني لا استطيع اعطاءك اهتمامي الكامل.»

«لقد اظهرت ذلك بوضوح ليلة البارحة.»

«كانت هيثر تعاني من كابوس.»

«وغرودجي جاهز لرمي بسكين لأنني كنت ارغب في معانقة امه. لا ارى سببا لأي رجل ان يرغب الارتباط بامرأة لديها اطفال. الاطفال انانيون. وحوش لا تفكر وانا اعلم ذلك جيدا. لقد كنت طفلا في ا لسابق. ومنذ سبعة عشر عاما غادرت منزلي لأهرب من الاطفال. وبدون اي شك لن اضع نفسي في موضع حيث اكون به محاطا بالاطفال.»

تشنج جسمها لكنها تمكنت من التراجع الى الوراء

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

بعيداً عن سيارته، قالت:«جيد، لقد اوضحت ما تريده. اتمنى لك نهاراً سعيداً.»

«شكراً لك، وانت ايضاً.» استدار ولمس الزر ليقفل النافذة. لكنه ترك آثاراً من إطار سيارته على الاسفلت عندما انطلقت بسرعة.

تلك الليلة حاولت شيري ان لا تنظر الى باحة جوناه، لكن مع وجود كل تلك النوافذ في منزل تامي والتي تواجه حديقته بدا لها ذلك مستحيلا. حاولت ان لا تفكر ما الذي يجري هناك، لكن من اللحظة التي عادوا فيها اولادها الى المنزل وقالوا انهم لن يعملوا في حديقة الحصى لان جوناه على موعد، وسيحضر رفيقته الى منزله، بدا لها انها لا تستطيع ابعاد افكارها عن التوجه نحو منزله. حتى البقاء في آخر المنزل لم يساعدها. فما ان وضعت هيثر في سريرها حتى وصلتها رائحة اللحم المشوي. وعندما نزلت الى المطبخ لتحضر لابنتها كوباً من الماء، وجدت كاثي وبروس وغرودجي، جميعا واقفين قرب النافذة، يحدقون نحو حديقة جوناه.

قالت:«ماذا تفعلون انتم الثلاثة؟» مع ان الامر كان واضحاً.

قال غرودجي وهو ينظر اليها:«انهما يحتفلان.»

«وكيف عرفت ذلك؟»

«من الاضواء والموسيقى الحالمة. انظري كم هي فاتنة.»

شهقت شيري:«غرودجي لندين، اين تعلمت التحدث هكذا؟»

نظر اليها وهو يشعر بالذنب، كذلك بروس وكاثي، قال:«هكذا يتحدث الجميع.»

«حسناً، لا اريدك ان تتحدث هكذا. والآن، اما ان تشاهدوا التلفزيون او تقرأوا كتاباً او تلعبوا بلعبة ما. لا اريدكم ان تحدقوا الى الخارج على السيد مسنر وصديقته.» اشارت نحو غرفة الجلوس وتابعت:«هل هذا مفهوم؟»

مرّ الثلاثة امامها ودخلوا الى غرفة الجلوس، امسكت شيري بكوب من الماء. وقبل ان تصعد الى غرفة هيثر، نظرت من النافذة، وشعرت بشيء يموت في داخلها. فليست صديقة جوناه اكثر من فاتنة فقط بل ايضا انيقة. لديها وجه جميل وجسم رائع. الجمال والحرية والمال، اي شيء اكثر من ذلك يطلبه الرجل؟ سألت نفسها ذلك واستدارت مبتعدة. ولماذا اشعر وكأنني بحاجة الى البكاء؟

اي شيء اكثر يطلبه الرجل؟ تساءل جوناه وهو ينزع اللحم عن الشواة ليضعه في صحن كبير. وما ان احضر اللحم الى الشرفة المجاورة لمنزله، حتى ابتسم للمرأة التي تجلس امام الطاولة المعدة لشخصين.

قال معتذراً:«اعتقد انني لست برفيق مناسب هذه الليلة.» ووضع قطعة من اللحم في صحنها.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اجابت:«تبدو منشغل الذهن.» والتقت عيناها السودوان بعينيه. كان يعتقد ان عينيها جذابتين. الان وجد نفسه يقارنها بعيني شيري، متسائلا لماذا، حتى وبدون مساحيق تجميل، عينا شيري تبدوان اوسع واكثر تعبيرا واكثر دفئا. هز رأسه ليبعد عنه تلك الافكار وجلس بعيدا عنها.

سألت جانيت:«ما الامر؟»

«لا شيء.» رفع كتفيه ونظر الى صحنه وهو يتابع:«اتمنى ان تكون مشوية كما تحبينها.»

* * *

سمعته شيري عندما غادر بسيارته. كان الوقت باكرا جدا. قالت لنفسها هذا امر لا يعنيها. وانها لا تهتم له، وبعد ذلك حاولت ان تدرس. تخلت عن فكرة الدرس عند الساعة العاشرة وذهبت الى السرير.

عاد عند منتصف الليل. نهضت من سريرها وتوجهت نحو النافذة، وقفت بعيدا كي لا يلاحظها. اصغت بقوة لتسمع صوت امرأة، او صوت حذاء ذو كعب عال. لم تسمع اي شيء من ذلك ولم تر غير جوناه. عندما رفع نظره الى نافذتها. وقف هناك للحظة، نظر اليها، ثم سار مبتعدا الى منزله عندها تمكنت من التنفس. بقيت واقفة قرب النافذة، تراقب الاضواء في منزله، وعندما اصبح منزله مظلما مثل بيتها. عادت الى سريرها ونامت.

في الليلة التالية لم يدعُ جوناه احداً الى منزله، لكنه خرج. ولثلاث ليال متتالية، استمر بالخروج. حاولت شيري ان لا تتابع اخباره، لكنها علمت، لأن اولادها استمروا في نقل اخباره، قال غرودجي نهار السبت:«هو لا يريد ان يعمل في حديقة الحصى، يريد ان يلعب الغولف، ثم سيذهب الى العشاء. وهو لا يريد احدا منا هناك. هل نستطيع الذهاب الى الحديقة العامة؟»

اخذتهم الى الحديقة العامة، وتلك الليلة حاولت ان لا تلاحظ في اي ساعة متأخرة عاد جوناه. فشلت بذلك وقد بقيت مستيقظة حتى عاد.

قالت كاثي مساء الاثنين:«انه يرغب في الخروج هذا المساء ايضا، لن نتمكن من انهاء تلك الحديقة.»

قال غرودجي وهو يسير عبر الغرفة كالديك:«خارج للمرح والتسلية.»

سألته شيري:«وما الذي دعاك لقول ذلك؟»

قالت كاثي:«هذا ما قاله.» وقلدت اخيها في مشيته، ثم تابعت بصوت رجولي:«انني ذاهب للمرح والتسلية.»

قالت شيري:«حسناً، هذا رائع.» صممت على ان لا تجعل ذلك الامر يزعجها، تابعت:«اتمنى ان يمضي وقتا جيدا. وطالما انتم لا تساعدونه، يمكنكم ا لتسلية بتجفيف ا لصحون.»

تذمروا جميعا عندما رمت مناشف الصحون اليهم.

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

فكرت، بعد مرور اربع ليالي، ان معرفتها بخروج جوناه لن يزعجها كثيرا. لكن هذا غير صحيح، وجدت ان التركيز على اي شيء امر مستحيل وهذا ما لا يساعدها في دروسها. فما ان اصبحوا اولادها الاربعة في أسرتهم، حتى حاولت ان تدرس. اولا امسكت كتاب العلوم الاجتماعية، لكن بعد ان قرأت ذات الصفحة ثلاث مرات ولم يكن لديها اي فكرة عما تتحدث، تخلت عنه وامسكت بكتاب علوم الاحياء.

ما هي بحاجة اليه هو ان تحفظ عن ظهر قلب الهيكل العظمي، فلديها امتحان بذلك. لكنها وجدت نفسها تفكر وتحلل:«المرح والتسلية.» هل قصد جوناه انه يمارس رياضة ما؟ ام انه يطارد امرأة؟

ابعدت تلك الفكرة عن رأسها وعادت تراجع في كتابها:«الترقوه، عظام الكتف، عظم الصدر...»

وصلت الى عظمة الساق الإكبر، وعظمة الساق الخارجية عندما سمعت طرقا على الباب الجانبي جعلها تقفز من مكانها. نهضت وهي ترتجف وتوجهت الى غرفة المعاطف وأنارت الباحة الخارجية. وبتردد فتحت الباب قليلا.

في اللحظة التي رأت فيها جوناه، شعرت بأن عليها القلق على عظام ساقيها. فهي تشعر بهما قد تجمدتا كذلك جهازها الهضمي لا يعمل بطريقة صحيحة.

قال وهو يبتسم:«الان انت تعطيني فرصة كبيرة

ليتمكن احد من مهاجمتك وسلبك. الا تسألين من الطارق؟»

سألت:«من الطارق؟» واتكأت على حاجب الباب وهي تفتحه.

«بعبع الاطفال. هل استطيع الدخول لعدة دقائق؟»

«الدخول؟» بدأت الافكار تتسارع كتسارع نبضها. فالمنزل في فوضى كاملة، والالعاب مازالت مرمية على ارض غرفة الجلوس، الصحون والاكواب بسبب عشاء الاولاد مازالت على الطاولة. ما الذي سيفكر به وسط كل ذلك؟ وما الذي يريده منها؟

قالت وقد تراجعت الى الوراء:«بالطبع، تفضل.»

سار امامها عبر غرفة المعاطف، ودخل الى المطبخ. توقف ونظر حوله:«يبدو مختلفا عن آخر مرة كنت فيها هنا.»

وقفت شيري عند مدخل الباب وقالت:«ربما اكثر فوضى. فلم يتسن لي الوقت لأنظف.»

نظر الى الكتاب المفتوح وسألها:«تدرسين؟»

«احاول ذلك. بطريقة ما الهيكل العظمي لا يصل الى ذهني هذه الليلة.»

«اتريدين بعض المساعدة؟» لم ينتظر اجابتها، لكنه سار وجلس على الكرسي المواجه للكرسي الذي كانت تجلس عليه. امسك بالكتاب ونظر الى الصورة التي تظهر الهيكل العظمي للانسان، قال:«متى سيتم اجراء الامتحان؟»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

«غداً.»

«اذن اجلسي. لنبدأ العمل.»

فعلت كما قال، متفاجئة لدرجة انها لم تسأله ماذا يريد، بدأ يسألها، وجعلها تبدأ من جديد. وقبل ان يمضي بعض الوقت، جعلها تكتب اسماء العظام على ورقة. ثم جعلها تنظم شعراً سخيفاً، بدءاً من الجمجمة الى اصابع القدم.

هو من اعدّ القهوة واستمر في المراجعة لها، سكب لها فنجاناً كبيراً ووضعه امامها، ثم سكب فنجاناً لنفسه وعاد ليجلس ثانية. وعندما قالت انها لا تعتقد انها تستطيع ان تستوعب اكثر من ذلك، وقف وراءها، وفرك كتفيها ورقبتها ودفعها لتستمر في المحاولة حتى تمكنت اخيراً من تسمية كل عظمة. عندها فقط ضغط قليلاً على كتفيها وقال:«تلميذة مجتهدة.»

وضعت كوعيها على الطاولة ورأسها بين راحتي يديها، قالت:«هل انت دائما مولعا بالعمل؟»

اعترف:«دائما.» ونزع الشال الذي كانت تربط به شعرها.

رغم التعب الذي كانت تشعر به، شعرت برجفة في جسمها. او ربما دقة قلبها السريعة. ببطء، رفعت رأسها وقالت:«جوناه، لماذا انت هنا؟»

لم يكن لديه إجابة منطقية. فقط انه لم يستطع البقاء بعيداً، وانه لم يستطع ان يبعدها عن افكاره،

قال:«مررت فقط لأرى كيف حالك.» ابتعد عن كرسيها وسار نحو المغسلة وتابع:«هيا. تأخر الوقت، وانت متعبة. سأساعدك في تنظيف هذه الصحون.»

قالت وهي تقف:«لست بحاجة لتفعل ذلك، يمكنني تولي الامر.»

نظر اليها. وكأم لأربعة اطفال، هي حقاً مخلوقة صغيرة، مع شعرها المتدلي على كتفيها ووجها الخالي من اي اثر للمكياج، تبدو شابة جداً وضعيفة. ربما تستطيع تولي الامور، لكن لديه احساس قوي بالاهتمام بها وحمايتها... وهذا ما يخيفه.

استدار نحو المغسلة وامسك بصحن وهو يقول:«هل هناك مكان في آلة غسل الصحون؟»

«لا، انها ملينة. يجب ان اغسل هذه بيدي، جوناه.»

قالت اسمه بنعومة. نظر اليها مرة ثانية وتمنى لو يستطيع ان يقطع المسافة بينهما ليضمها بين ذراعيه.

قالت بصوت كالهمس:«مازال لدي اربعة اطفال.»

«اعلم ذلك.» لكن ان يتمنى لو ان ليس لديها اطفال، هذا لا يعني انهم سيختفون، ومحاولة نسيانها لم تنجح. لم يدر ما الذي سيفعله، غير المحاولة ليتمكن من اخراجها من حياته بامضاء المزيد من الوقت معها ومع اطفالها لدرجة ان مجرد التفكير بها سيزعجه. عندها ربما سيتمكن من القيام باستعادة حياته

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

من جديد. ويتأمل بالبحث عن المرأة التي ستحقق احلامه.

«مررت لأرى ان كنت انت واولادك ترغبان في الذهاب معي مساء الغد للعب الغولف.»

كررت:«انت تدعوني مع اولادي للعب الغولف؟»

وبدت على وجهها ان هذا آخر ما كانت تتوقعه.

ليكن صادقا، منذ اسبوع كان ذلك آخر ما يمكن ان يفكر فيه. قال:«سأغادر العمل عند الساعة الرابعة، ويمكننا الذهاب في وقت باكر. فأنا اعلم انك تريدين ان تضعي هيثر في سريرها عند الساعة الثامنة.»

«هل انت جاد بذلك؟»

من الواضح انها لا تصدقه:«انني جاد.»

«ومن دون اي شروط او قيود؟»

ضحك وقال:«حسنا، لدي شرط واحد.»

بدا القلق على وجهها، لكنها لم تقل شيئاً، بل انتظرت حتى يجيب.

«اتوقع ان تقومي بعمل جيد في امتحان الغد.»

ابتسامتها جعلته يشعر بضعف نحوها فعلم انه حان الوقت ليغادر. مع انه يعلم انه لن يتمكن من النوم، لكن لديه الغد وهو يأمل بأن ينتهي من كل ذلك، قال:«اذن ما هو جوابك؟»

«اعتقد...» توقفت عن الكلام لتتخذ قرارها، ثم أومأت برأسها وتابعت:«سنحب ذلك.»

الفصل الثامن

في اليوم التالي وقف جوناه امام باب منزل شيري عند الساعة الخامسة، وكان اولادها بانتظاره. لم تخبرهم بانه سيأخذهم الى ملعب الغولف حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر. فحتى ذلك الوقت، كانت تتوقع ان يتصل ليقول لها انه بدل رأيه. وعندما اتصل فعلا، كان ليسألها ان كانت تعتقد ان الدنيا ستمطر وليسألها عما فعلته في الامتحان.

قالت له:«مذيع الاحوال الجوية يقول ان لا مطر الا في ساعة متأخرة من الليل، والشكر يعود لك، فلقد كتبت بطريقة جيدة في الامتحان. وتلك الاشعار السخيفة قد فعلت فعلها، ولأول مرة عرفت فعلا معظم الاجوبة.»

«ستفعل ذلك بصورة مستمرة.» وتابع بصوت اكثر قوة:«هل نمت جيدا ليلة البارحة؟»

«اجل، شكرا.» كذبت. وكأنها تستطيع الحصول على ليلة مريحة وهي تستمر التفكير فيه، وبلمسة يديه على كتفيها وبأصابعه شعرها.

قال:«انا، ايضا. نمت كالطفل. حسناً، علي العودة الى عملي. اراك عند الساعة الخامسة.» انه صادق بما قاله.

قالت تحذره في اللحظة التي فتحت له الباب:«اتمنى

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ان تكون مستعداً لما سيحدث، انهم سعداء لدرجة انهم يقفزون على الجدران.»

خبر جيد. فكر جوناه. انه بحاجة الى بعض التصرفات الواقعية، خصوصا بعد تلك الافكار المجنونة التي ابقته مستيقظا معظم ليلة امس وكل الليالي السابقة ايضا.

وفي غضون ثوان، اصيب بصاعقة من الواقعية بوجود اربعة اطفال. هيثر قفزت طوال المسافة، والتوأم ركضا نحوه وامسكا بيديه، بينما غرودجي وقف عند حاجب الباب ونظر اليه بشك.

عندما قال لهم انهم سيذهبون بسيارته، اسرع الاولاد الاربعة الى السيارة. زفر بشدة لكنه لم يتكلم عندما صعدت هيثر على المقعد الخلفي بحذائها؛ لكنه قال لهم بلهجة آمرة ان يضعوا حزام الامان، ولدهشته اطاعوه من دون اي اعتراض. ما عدا ان هناك ثلاثة احزمة فقط.

قالت شيري، لتحل تلك المشكلة:«غرودجي، احمل اختك في حضنك.»

تكلم الاولاد وغنوا بطريقة مضحكة طوال الطريق الى باتل كريك، وشعر جوناه بجسمه يزداد توترا مع كل ميل يمر. علم انه يمسك بالمقود بقوة. وعلم ايضا ان شيري تشعر بتوتره. وبينما كانوا ينتظرون عند إشارة حمراء، لمست ذراعه وقالت:«هذه القيادة تعيد اليك الذكريات.»

ضحك بسخرية وقال:«نعم.»

«افهم، ان الامر كان سيئا جداً.»

«سيء لدرجة لا توصف. هل كنت يوماً في حفرة ولم تستطيعي الخروج منها؟ هكذا كان الامر. حفرة سوداء عميقة مليئة بالناس، اخوة، اضواء، عمات، واعمام ووالدين، على التلفاز كنت ارى كيف يعيش الآخرون، ارى الثياب الجميلة التي يرتدونها والسيارات الرائعة التي يقودونها. وفي المدرسة كنت اقرأ عن العائلات، الام التي لديها الوقت الكافي لتمضي بعض الوقت مع اولادها، والاب الذي لديه عملا ما. وكانت دائما العائلة المثالية: طفلان، صبي وبنت، وهرة وكلب. اردت ان اكون جزء من تلك العائلة، ان اعيش في منزل حيث هناك مكان للخصوصية، حيث لا يحيط بك العديد العديد من الأخوة والاخوات، والجهل و الفقر والناس الذين تخلوا عن الأمل، او لم يهتموا ليكن لهم ذلك الا مل منذ البداية.»

ارتجف من تلك الذكريات، ثم ضحك بسخرية وقال:«وانت تصغين إلي، تعتقدين انني انانى ولا افكر الا بنفسي.»

قالت بهدوء:«انت لم تتخل عن الامل.»

هز رأسه وتغير الضوء، فتابع القيادة وهو يقول:«كنت محظوظا، على ما اعتقد او ربما عنيدا. ربما غيري كان ليرضى بتقبل الاشياء كما هي، لكن ليس انا.

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

اردت ذلك المنزل الجميل، وتلك السيارة.» ربت على المقود وتابع:«هذه السيارة الجميلة. لذلك عندما حظيت بفرصة، انطلقت.»

«تسلقت لتخرج من الحفرة.»

مرة ثانية هز برأسه ايجابا

«ولم تعد الى هناك ولا مرة؟»

«مطلقا.» وهو لن يعود ابدا.

«هذا امر مخجل.»

صرخت كاثي:«لقد وصلنا، لقد وصلنا.»

سأل غرودجي:«اين؟»

صرخ بروس:«انا اراها.»

ومع الوصول الى سيفلر فولز مينتور غولف لاند. تولى الاطفال الحديث، وقرر جوناه انه غير مهتم ان كانت شيري تشفق عليه. وهو غير مهتم ان شعر العالم كله بالشفقة عليه. فهو لن يعود الى كنتكي مطلقا.

علم وبسرعة، ان لعب الغولف مع اربعة اطفال، درس ممتاز في الواقعية، وفي تعلم الصبر. وحتى بعد ان احتاجت هيثر ولخمس دقائق لتقوم بضربة واحدة، عندها ضرب بروس الكرة وراء الحاجز.

صرخ بروس:«سأعيد الكرة.» وركض امام اللاعبين، متجاهلا صراخ شيري ليعود على الفور.

تحرك الولد بسرعة لدرجة ان جوناه لم يفكر في ايقافه.

استمر جوناه بالقول لنفسه ان يبقى هادئا، وان هذا تماما ما يريده وسيكون سعيدا من التجربة لأنها ستساعده على نسيان شيري بسرعة. عندها حركت كاثي مضرب الكرة الى الوراء وضربت غرودجي على رأسه. على الفور سال الدم، وصرخ غرودجي.

قال، بصوت هادئ:«هذا كل شيء. لقد انتهينا. سنتوقف عن اللعب جميعا.»

«لكن...» بدأ بروس بالاعتراض، لكن جوناه نظر اليه بغضب فصمت الولد فورا. امسكت شيري غرودجي وقادته الى الطاولة القريبة من براد المرطبات، تبعتها كاثي، وهي تعتذر من غرودجي وامها، وهي تنظر بخوف ناحية جوناه.

امسك بيد هيثر، وقادها الى الجهة المقابلة للطاولة. كانت عيناها واسعتان من الدهشة، وهي تسير بقربه. قال وهو يشير الى الكرسي:«اجلسي.»

صرخ بروس:«اريد ان استمر في اللعب.»

قالت كاثي، وهي قرب شيري:«لم تكن تلك غلطتي، غرودجي كان قريبا جدا.»

تأوه غرودجي، وارتجف عندما وضعت كاثي يدها على الجرح في جبهته. لم تجلس هيثر بل امسكت بساق جوناه وقالت:«هل استطيع الحصول على شراب ما؟»

«فيما بعد.» قال ذلك بغضب، ورفعها لتجلس على المقعد، ثم اشار الى المقعدين الباقيين. بصمت

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

وطاعة، جلس كل من بروس وكاثي عليهما. عندها وقف جوناه وراء شيري وهي تستعمل محرمة رطبة احضرتها من حقيبتها لتنظف جرح غرودجي.

قالت:«لا اعتقد انه بحاجة الى تقطيب.» كانت تعمل بمهارة وكفاءة اذهلته.

عضت على شفتها السفلى ومالت برأسها وهي تنظف الجرح، وتنهدت تنهيدات صغيرة وناعمة. علم جوناه من خلال مراقبتها انها ستكون ممرضة ناجحة. لقد تولت المسألة بمهارة، ولم ترفع صوتها مطلقاً كما وانها لا تبدو منزعجة مما يحدث. تصرفها الهادئ اثر به هو ا يضا.

قال:«عليّ ان اعترف. ان كان هناك من نموذج صالح للحصول على عدد كبير من الاولاد، فلا بد انك انت ذلك النموذج. معظم النساء كنّ ليبدأن بالذعر والصراخ في اللحظة التي تلاحظين فيها الدماء. لا شيء كما يبدو يزعجك.»

ابقت يدها على الجرح، ونظرت اليه، قالت:«الاشياء تزعجني. لو ان الجرح اكثر عمقاً، لكنت ذعرت ايضا. لكن بالمقابل، عندما يكون لديك اربعة اطفال، تتعلم متى يجب ان تصاب بالرعب ومتى تصمت وتزيل الفوضى.»

ضحك بصوت عالٍ، متذكراً الفوضى العارمة التي كان يعيش بها وهو ولد. قال:«امي كانت تتولى جميع الحالات بالصراخ والشجار.»

«ربما لو كان لدي اربعة عشر طفلاً لكنت فعلت مثلها.»

نظر الى جسم شيري النحيل وقال:«كم طفل كنت تعتقدين سيصبح لديك لو لم يتوف زوجك؟»

قالت بدون تردد:«فقط اربعة، ما كنت لامانع لو انجبنا اثنين بعد، لكن بول قال اربعة فقط نستطيع ان نعيش واياهم براحة.»

سأل غرودجي فجأة:«هل ستصبح زوج أمي؟» لقد رأيتك تحاول تقبيلها.»

فجأة نظر الاولاد الاربعة اليه، منتظرين جوابه، وكل ما استطاع التفكير به هو الغرف المليئة بالناس، والقليل من الطعام والقليل من الامل. الحقيقة التي كان يريدها ها هي تحدق به من خلال عيونهم، وشعر بالرغبة في الهروب.

عندها تحدثت شيري، بصوتها الناعم والمشجع:«انا والسيد مسنر مجرد اصدقاء.»

اصدقاء. ابتسم بحزن. نعم، هذه هي الحقيقة. جيران لعدة اسابيع. اصدقاء خلال الصيف فقط.

لكن لولا وجود اطفالها، لكانا حبيبين، وربما لخططا لقضاء العمر معا. انه حقا لامر مخجل ان لديها اطفال.

بدت كاتي سعيدة بالإجابة، فقالت:«هل يمكننا معاودة اللعب، سيد مسنر، من فضلك؟ لا اضرب، احدا ثانية. اعدك بذلك.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اضاف بروس:«وانا لن اضرب الكرة بقوة. اعدك، ولن اركض امام اللاعبين، من فضلك؟»
شعر جوناه بالضعف نحوهما وقال:«لا اعلم ان كان اخوكم يستطيع اللعب.»
اصر غرودجي:«استطيع ان ألعب، اليس كذلك، ماما؟»
نظر الولد الى شيري. فتأكدت من الجرح ثانية، ثم نظرت ناحية جوناه وقالت:«انه بخير، لكن الامر يعود اليك.»
رغب في ان يجمع الاولاد ويرحل، يوصلهم الى منزلهم ويبعدهم نهائيا عن حياته، لكن الوجوه الاربعة تنظر اليه بأمل. والمزيد من اللعب يعني المزيد من الوقت مع شيري. وافق اخيرا وقال:«حسنا. سنحاول من جديد. لكن لا مزيد من الحوادث او المشاكل. مفهوم؟»
هز كل من بروس وكاثي وغرودجي رؤوسهم. هيثر، نظرت الى جوناه، لكنها توجهت نحو امها وقالت:«اريد الذهاب الى الحمام.»
اغمضت شيري عينيها. ان كان جوناه لا يريد المزيد من المشاكل او الحوادث، فلا بد انه مع الفريق الغلط. المسكين، لقد رأت الرعب في عينيه عندما سأله غرودجي ان كان سيصبح زوج أمه. تستطيع ان تتخيل افكار جوناه. هو يريد امرأة بلا قيود وهي لديها اربعة قيود والكثير من المسؤولية.

نظرت الى جرح غرودجي نظرة اخيرة، ودعته يمسك المحرمة بشدة. امسكت يد هيثر وقالت:«لنذهب الى الحمام.»

* * *

لم يحاول جوناه معانقتها تلك الليلة، وليلة الاربعاء لم يأت الى المنزل، لكنه انهى هو واولادها حديقة الحصى في الباحة الخلفية. احضرها اولادها لترى العمل في نهايته ولاحظت ان جوناه يستمر في النظر اليها، لكنه لم يقل شيئا ولم يحاول ان يلمسها.
في الرابع من تموز يوليو، لعب الغولف في الصباح الباكر وذهب في رحلة في القارب الشراعي بعد الظهر، لكن في تلك الليلة أخذهم الى البلدة ليروا الالعاب النارية. وفي الوقت الذي اعادهم الى البحيرة بدأت تتساءل ما الذي يجري. ففي المرة الوحيدة التي لمسته بطريقة الصدفة، توتر وكأنه لسع. وطوال الامسية بقي يتحدث مع اولادها، حتى بدا وكأنه يستمتع عندما سكبت هيثر شرابها امامه. قال لها ان لا تقلق، فهذا تماما ما هو بحاجة اليه. كما وانه غادر ما ان سار برفقتها والاولاد الى بابها، فأمضت معظم الليل تحاول ان تفهم ما الذي يجري بدلا من ان تنام.
وفي نهاية الاسبوعين التاليين، كانت لا تزال تجهل ما الذي يحدث. خلال ذلك الوقت، اخذهم جوناه الى محمية الطيور، والى المركز الطبيعي في كالامازو،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

والى معرض السيارات القديمة والى حديقة الحيوانات في بندر بارك. ولا مرة خلال تلك ا لرحلات حاول ان يقبلها او حتى يمسك يدها.

كان دائما يمر لمساعدتها في دراسة علم الاحياء وعلم الاجتماع. وكان يجلس عبر الطاولة او يسير في الغرفة، لكنه لم يفرك كتفيها كما فعل في اول ليلة او مرر اصابعه في شعرها.

وفي كل مرة كان الاولاد يصرخون كانت تراه ينكمش على نفسه، لكن في اللحظة التي تبدأ بقول اي شيء لهم كان يقول لها لتدعهم وشأنهم، وان كل شيء بخير... بخير حقا. كانت تريد ان تقول له ليس كل شيء بخير، وانه يربكها ويجعلها تشعر بالحيرة، لكنها لا تقول شيئا.

مساء الجمعة من الاسبوع الخامس لها في المدرسة، خرج برفقتهم جميعا لتناول البيتزا ومشاهدة فيلم سينمائي للاطفال. كان المسرح مليئا بالاطفال والضجة، فكلهم يتحركون ويضحكون. وكما توقعت، جلس جوناه في الناحية المقابلة من اولادها. وفي طريق عودتهم الى المنزل لم يقل شيئا، لكن شيري لاحظت انه يستمر بالنظر ناحيتها.

كانت هيثر نائمة في الوقت الذي وصلوا فيه الى المنزل، فحملها جوناه الى غرفتها وساعدها لتضعها في السرير. للحظة بعد ان غادرا غرفة هيثر، وعندما كانا على الدرج، اعتقدت شيري انه سيعانقها. امسك

بيدها، واوقفها كي لا تتابع السير. سألها وبلهجة متهمة:«هل تعلمين منذ متى وانا اعمل هذا؟»

لم تكن متأكدة ما الذي يعمله، وكم هو ا لوقت، قالت بحذر:«لا.»

قال بغضب:«منذ ثلاثة اسابيع، وتباً لكل ما يحدث، فلا شيء ينجح.»

«ما هو الذي لا ينجح؟»

اقترب منها، ونظرة عينيه مليئة بالشوق، وعلى الفور شعرت بدقات قلبها تتسارع. ثم سمعت صوت كاثي تصرخ على بروس وهما يركضان معا.

وصلت كاثي الى الدرج اولا وتعثرت بهما، بروس اتى وراءها. تنفس جوناه بهدوء وابعد يده عن ذراعها قال:«حان الوقت للأم كي تفصل بين اولادها.»

مدت يدها اليه وقالت:«جوناه.»

هز رأسه وقال:«الاولاد اولا، اتذكرين؟» كان صوته متعبا واكثر مما هو ناقما.

لا تريد ان يذكرها بمسؤولياتها. قالت:«لا تعاقبني لأنني أم.»

لمس خدها بأصابعه وقال:«انا لا احاول ان اعاقبك، عزيزتي. وان كنت اعاقب احداً، فهو انا.»

ابتعد عنها ونزل الدرج بسرعة، وسمعته يخرج من المنزل. كذلك سمعت صدام في غرفة كاثي، فشتمت وتابعت سيرها.

في تلك الليلة، هبت عاصفة قوية. وبعد صوت الرعد

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

للمرة الثالثة، اصبح الاولاد الاربعة في سريرها. في اليوم التالي كانت السماء تمطر، وشعرت بالامتنان لوجود افلام الكرتون، لكن في فترة بعد الظهر، اشرقت الشمس من بين الغيوم وتحول النهار الى حار ورطب.

اتصل جوناه عند الساعة الثانية، قال:«لدي صديق لديه معدات للتزلج على الماء للاطفال. ما رأيك في الذهاب مع الاولاد للتزلج؟»

«لا اعرف كيف تمارس لعبة التزلج على الماء، ولا احد من اولادي ايضا.»

«اذن سأعلمكم.»

«هل انت متأكد من ذلك؟»

ضحك وقال:«انا متأكد انها ستكون تجربة سأتذكرها.»

فرح اولادها كثيراً، لكن في اللحظة التي رأت فيها جوناه في ثياب السباحة، علمت ان الذهاب معه لن يكون سهلا. وبالمقارنة فثوب السباحة لها قديما، ومن خلال تصرفه الذي بالكاد نظر اليها قبل ان ينادي اولادها، علمت انه عاد الى سابق عهده.

اول شيء علمها إياه كيف تقود القارب. ثم شرح لهم اهمية المراقب، وكيف عليهم ان يرتدوا سترة النجاة طوال الوقت وكيف يصعدون على آلة التزلج.

ترك جوناه غرودجي يذهب اولا، وكان الصبي ماهرا في طبيعته، اصبح على قدميه منذ المحاولة الثالثة،

وفي المرة الخامسة اخذ يدفع ليبتعد بالقارب ويسرع به اكثر. عندها قال جوناه انه حان الوقت ليأخذ غيره دوره. تمكن التوأم من اللعب بعد فترة اطول لكنهما اخيرا اصبحا قادرين على البقاء على الآلة لعدة امتار.

مع هيثر، قرر جوناه ان يترك مقود القارب بين يدي شيري وان يعين غرودجي كمراقب. ثم صعد على آلة التزلج وحمل هيثر امامه، كان خائفا ان يقعا معا في الماء، لكن منذ نهاية الجولة الاولى كانت هيثر تضحك وتصرخ طالبة المزيد.

عندما قرر انها حصلت على ما فيه الكفاية من المرح، تجاهل جوناه صراخها بانها تريد القيام بذلك مرة ثانية واعادها الى القارب. صعد الى القارب بنفسه، واشار نحو شيري:«اتى دورك.»

«من المحتمل سأسقط على وجهي واغرق.»

اصر غرودجي:«انه عمل سهل، ماما.» وكرر التوأم ذلك.

قالت:«انا لا احتاج حقاً للقيام بذلك.» ونظر الى المزلاج وكأنه صنع من الاسمنت.

قال جوناه:«لا تتصرفي كالجبانة، يمكنك القيام بذلك. فقط ارتاحي واستمتعي.»

كرر غرودجي:«سهلة جدا.»

يجب ان تكون كذلك، كانت شيري متأكدة من سهولتها، خصوصا وهي تراقب جوناه يتزلج. لكن

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

بعد المحاولة ا لثامنة، لم تستطع ان تصعد على المزلاج، تخلتٍ عن القيام بالتزلج وقالت:«انا غير متوازنة مطلقاً.»

قال جوناه واعداً:«يوم من الايام، سأحضر شخصاً ليقود القارب ويراقب، وسأضعك على المزلاج بنفسي. كل الذي تحتاجين اليه بعض التركيز.»

تصورت شيري نفسها واقفة امامه، ذراعيه حول خصرها، تماماً كما امسك بهيثر، فشعرت بمزيد من الاضطراب.

سأل جوناه ما ان رسا القارب في الميناء:«هل احد يريد ان يشوي الهوت دوغ؟»

الجواب الذي سمع من الاطفال كان صراخاً هائلاً.

احضر حطبا من مرآب منزله الى الممر الضيق في الشاطىء الذي يفصل الباحة عن المياه، بينما احضرت شيري شبكة معدنية لتضع عليها اصابع الشوي. لديها هوت دوغ وخبز في الثلاجة وكذلك هو. وبعد وضعها لعدة دقائق في المكروويف اصبحت جاهزة للشوي، كذلك ا لنار قد اضرمت. حضر الجزر واكياس من البطاطا وزجاجات من العصير، وجلس الجميع على شكل نصف دائرة حول النار. جلست هيثر في حضن جوناه وهو يساعدها على شوي حصتها، جلست شيري بين التوأم وهكذا تتمكن من ابقاء عينيها عليهما، وجلس غرودجي في الجهة المقابلة.

ما ان انتهى تناول الطعام حتى بدأ الاولاد يلعبون الغميضة. بدأت كاثي، بالعد، بينما ركض الباقون في ارجاء الحديقة. وما ان لحقت بهم كاثي، حتى اصبح الشاطىء هادئا. اتكأ جوناه على الضفة الصغيرة التي تشكل نهاية حديقته ونظر الى القوارب الراسية على الرصيف وفي البحيرة. توقع ان تبدأ شيري في تنظيف المكان ما ان غادر اولادها. النساء، لديهن احساس مفرط بالنظافة، لكن كما يبدو هي سعيدة بالجلوس والنظر الى المياه.

قالت، وكأنها تتنهد:«سأفتقد لهذا المكان. انه جميل جدا وهادىء جدا. نظرت ناحيته وضحكت قليلا:«من المحتمل انك تفكر انه كان اكثر هدوءً قبل ان اصل الى هنا.»

الذي كان يفكر فيه، كم تبدو جميلة ومثيرة بثوب السباحة، وكيف ان امضاء الوقت معها لم ينقص او يخفف من رغبته بها. قال ببطء:«كان اكثر هدوءً، لكن ليس ممتعا هكذا.»

«شكرا لك على اعطائك كل هذا الوقت لتعلمنا، حسنا، على الاقل لتعلم اولادي كيف يتزلجون على المياه.» مرة ثانية ضحكت وتابعت:«كيف يمكن لأمر يبدو بكل هذه السهولة ان يكون صعباً جداً؟»

اقترب قليلا منها وقال:«انت تقلقين كثيرا، وتصبحين متوترة على المزلاج.»

شعر بأنها اصبحت متوترة الآن ايضاً. امسك بعصا،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ورسم خطاً داخل الرمل الاحمر. قال:«سنجرب ذلك ثانية، في وقت ما. وربما يمكننا الذهاب برحلة في القارب الشراعي. هل تحبين القارب الشراعي؟»

قالت بصوتها الناعم المثير:«لا اعرف. فلم اجرب ذلك مطلقا.»

نظر تاحيتها، كانت تحدق بقاربه الشراعي، قال:«ماذا كنتما انت وزوجك تفعلان للتسلية؟»

نظرت اليه، ثم إلى السنة النار، قالت:«كنا نتجول كثيرا، خصوصا في المتاجر الكبرى. نذهب الى السينما. وعندما كان غرودجي صغيرا، كنا نذهب للعب البولنغ وعدد من المرات ذهبنا الى بحيرة ميشيغن وامضينا النهار هناك. بعد ذلك ولد التوأم ولم يعد لدينا ما يكفي من المال واصبح من الاستحالة ايجاد جليسة للاطفال، خصوصا وهم اطفال رضع. وعندما اصبحت الامور افضل، اصبحت حاملا بهيثر. بعد ذلك، تقريبا كل شيء كنا نفعله، كنا نفعله مع الاطفال.»

«هل تمنيت يوما لو لم يكن لديك اي طفل؟»

لم تجب، فنظر اليها. كانت تراقبه وهي تقول:«ان يرحلوا، جوناه.»

قال:«اعلم. لكن ليس هذا ما سألته. قلت دائما كالأم المثالية، جاهزة لاعطاء الحب والرعاية. ومع ذلك، مازلت صغيرة جدا. هل تتمنين لو انك حرة وبدون اي مسؤولية؟»

اعترفت «احيانا. لكن فقط لثوان. عندما تسوء الامور واشعر بالشفقة على نفسي. في الاوقات الاخرى، اشعر بالسعادة لأن لدي هذه العائلة. خاصة الان بعد رحيل بول فهم، على الاقل، جزء منه.»

لم يفرح جوناه مطلقا بالاحساس القوي بالغيرة الذي شعر به. اذن، لقد احبت زوجها، ومازالت تحبه. لقد قالت له ذلك من قبل. ولما يهتم؟

قال:«اتعتقدين انك لن تنسيه مطلقا؟»

حدقت شيري بجوناه، بالخطوط القوية في وجهه، بسواد عينيه وقوة نظرته. منذ شهرين كانت لتجيب عن سؤاله بمنتهى السهولة. عندها كانت متأكدة انها لن تنسى مطلقا شعورها نحو بول، وانها لن تجد ابدا رجلا مثل بول يحبها ويفهمها. لم تكن متأكدة، ان كان جوناه يفهمها. لكنها تعلم كيف قربه يؤثر بها. والاسوء من هذا، اثناء الليل، جوناه من يدخل احلامها ويقلقها في نومها.

قالت ببطء، وهي تفكر في كل كلمة:«سأحب بول دائما، لكن انا...» نظرت بعيدا عن وجه جوناه، الى الرمال وتابعت:«الحياة تستمر.»

«وماذا تعنين بذلك؟»

«اعني، نعم، اعتقد انني استطيع ان اغرم من جديد.» وانها قد اغرمت فعلا... به.

وليس هذا يعني ان ذلك سيفيدها. التقطت حجراً ورمت به الى النار.

WWW.REWITY.COM

جلسا بصمت. وقد ازداد التوتر بينهما. كان قريباً منها لدرجة إنها تسمع كل نفس يأخذه. ومع ذلك كان متحفظاً. شدّت على قبضتيها كي لا تلمسه. عندها سمعته يشتم.

سألته وهي تنظر اليه: «ماذا؟»

كرر: «قلت تباً.» نظر الى وجهها وتابع: «ما الذي يجعلك من غير الممكن مقاومتك؟»

«لا اعتقد انني كذلك. فمن المؤكد انك لم تكن تشعر بالانجذاب نحوي كل الاسابيع الماضية.»

لمس كتفيها وقال: «هل تعتقدين ذلك؟»

شعرت برجفة في عمودها الفقري وقالت: «من المؤكد انك لم تظهر ذلك.»

حرك يده نحو شعرها، ومرر اصابعه عبر خصلاته: «لم ارد ان اظهر ذلك.»

ازدادت دقات قلبها واصبح من الصعب عليها ان تتنفس. قالت: «والآن؟»

مال نحوها وقال: «الآن، لقد استسلمت.» ثم همس: «شيري.» وهو يضمها اليه.

حين اغمضت عينيها، وسمعت صراخ اولادها وهم قادمون نحوهما كالحيوانات البرية، يصرخون ويضحكون. ثم توقف الصراخ والضحك فجأة، ببطء فتحت شيري عينيها فرأت اولادها يحدقون بهما.

الفصل التاسع

لم يكن هناك اي تفسير لما كانت تفعله، لذلك لم تحاول، لكن في صباح اليوم التالي كانت لا تزال تشعر بالسوء كلما تذكرت التعابير التي رأتها على وجه اولادها. بدا غرودجي غاضباً، وكأني منزعجة، اما بروس فحائراً وهيثر لمعت عيناها بالفضول. وعندما سألت ان كانت تستطيع اللعب هي ايضاً، عندها بدأ جونا بالضحك.

مرة ثانية، امضت ليلة قلقة. وكان من الصعب عليها ان تنهض في صباح اليوم التالي. وما ان انهت فنجاناً من القهوة حتى رن جرس الهاتف.

قالت امها بهمس: «يجب ان تأتي. انها اختك. هي هنا وتشعر بالألم.»

«ولماذا تشعر بالألم؟ ما الذي حدث؟» سألت شيري.

«تقول انها وقعت على الدرج، وانا اعتقد انه دفعها. لم تقل كاي ذلك، لكنني اعلم انه ضربها.»

علمت شيري ان امها تقصد خطيب اختها الحالي، وان كان ما تقوله صحيحاً، فجراح اختها بليغة. «بالتحديد اين هو الألم؟»

«انها ملقاة على الصوفا، تتألم وتتأوه. تعالي وتحدثي معها، وعندها تقررين ان كانت بحاجة للذهاب الى المستشفى.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

نظرت شيري الى غرفة الجلوس. كان اولادها قد استيقظوا وهم يلعبون. كانت قد صممت على اخذهم الى المنتزه ثم لرؤية جدتهم. لكن وجود اولادها هناك في هذا الوضع ليس بفكرة جيدة. قالت «سأحضر جليسة للاطفال. ثم سأذهب الى البلدة.»

قالت امها بلهجة آمرة: «تعالي بسرعة.» ثم صرخت: «انا قادمة. انا قادمة.» عادت تحدث شيري: «انها تبكي وتناديني. علي الذهاب.»

حاولت شيري الاتصال بالفتاتين اللتين تعاقدت معهما. واحدة كانت خارج البلدة، والاخرى هي جليسة لطفل هذا الصباح. اعطت تلك الفتاة اسمين افتاتين قد تكونا قادرتين على المجيء. اتصلت شيري بهما، ولم تتمكن من الحصول على واحدة. كذلك اتصلت بالفتاة التي اعطتها تامي هاتفها. فكما يبدو، نهار الاحد ليس الوقت المناسب لايجاد جليسة للاطفال.

عندما رن جرس الهاتف في اللحظة التي سمعت فيه صوت جوناه، شعرت شيري باحساس من الراحة. وعندما قال انه لا يفعل شيئا هذا الصباح، قالت له ما تريد.

لم يكن متحمساً ليجلس مع اطفالها. وفي الحقيقة، بدا بوضوح تردده. ولو كان لديها اي خيار لما اصرت على ما قالته. لكن لاخيار امامها. قالت له ما ان فتحت الباب: «اعدك، سأعود بأسرع ما يمكنني. لقد

تناولوا الفطور وكل منهم لديه عمل. رقم الطوارئ بجانب الهاتف. انت منقذ للحياة.»

قبلته على خده وخرجت من المنزل بسرعة. وقف جوناه حيث تركته، محدقاً في المطبخ، متسائلا كيف سمح لنفسه بان يدعها تقنعه على قضاء صباح نهار الاحد يراقب اربعة اسود ضارية.

قالت له على الهاتف، انها حالة طارئة. لقد تعرضت اختي للاذى. والان هي تخبره اين يمكنه ايجاد رقم الطوارئ. انه غير مستعد للقيام بذلك.

جذبته رائحة القهوة الى المطبخ، فسكب لنفسه فنجاناً كبيراً. ومن خلفه يستطيع سماع وقع الاقدام.

سمع وقع شيء ما. فتنهد بضيق، وتوجه عبر الدرج ليرى ما الذي يجري. رأى كائني ويروس يقفزان فوق السرير ثم رأى وسادة تطير في الهواء. كاد ان يصل الى الباب عندما خرج اثنان من غرفة النوم ومباشرة اصطدما به.

خرج الهواء من رئتيه، ووقع الفنجان من يده، وطارت القهوة الساخنة في كل مكان. امسك بغرودجي لكنه تمكن من ان لا يقع هو واياه على الارض. عندما تراجع خطوتين الى الوراء ليستعيد توازنه.

فتح الصبي فمه ولمع الخوف في عينيه. قرر جوناه، قليل من الخوف، ليس بالامر السيء. قال بغضب: «ماذا تفعل؟ جميعكم تعالوا الى هنا، الآن!»

ترك غرودجي فتعثر الصبي قليلا، بينما ظهرت كائني

WWW.REWITY.COM

وبروس وراءه، اخيراً اتت هيثر. وقف الاربعة معاً يحدقون به متجمدين.

لو يستطيع ان يبقيهم هكذا للساعات القليلة القادمة، لما كانت الامور سيئة. لكنه يعلم ان هذه لحظة موقتة. حان الوقت ليستعين بالتجارب السابقة قال: «اريد تنظيف تلك الغرفة.» تذكر كيف كان اخوه يصرخ به منذ زمن بعيد. كان سيئ جداً في اعطاء الاوامر. قال جوناه: «اريد ان تنظفوا كل غرفكم. ترتبون الاسرة والثياب والالعاب في اماكنهم. بدون لعب، وبدون القفز والجري ورمي الاغراض. ثم اريدكم في الطابق الارضي جميعاً بعد قليل.» انحنى والتقط فنجانه. هذا، على الاقل، لم ينكسر. نظر الى غرودجي وتابع: «انت، امسح القهوة عن الارض.»

لم يتحرك احد من الاطفال. ابقى تعابير وجهه حازمة، ونظر ببطء الى كل وجه ثم قال: «هل هناك اي سؤال؟»

حرك الاولاد الاربعة رؤوسهم الى اليمين والى اليسار معاً وقاوم جوناه كي لا يبتسم. علق: «جيد. والان الى العمل.»

نزل الدرج من دون ان ينظر الى الوراء، وطوال الوقت حابس انفاسه. وعندما وصل الى آخر الدرج سمع تمتمة، ثم حركة. عندها ابتسم.

كان قد انهى القهوة التي سكبها مرة ثانية واخذ يقرأ في صحيفة نهار الاحد عندما وصل الاولاد

الاربعة الى غرفة الجلوس معاً. ببطء اخفض الجريدة ونظر اليهم. قال: «انتهيتم؟»

هزوا رؤوسهم وقالوا نعم جميعاً. قال: «جيد. والان يمكنكم مساعدتي لشراء وصنع مكان لاطعام العصافير.»

عندما كانوا الاولاد في الطابق العلوي، قرر ان افضل وسيلة للاستمرار هو ان يبقيهم منشغلين. وقد كان يفكر في شراء طعام للعصافير. بعد ان ترك ملاحظة لشيري الى اين قد ذهبوا، اخذ اولادها في سيارته وتوجهوا الى مخزن في كالامازو. كانت اوامره واضحة ومحددة. ممنوع الركض او الصراخ. وعليهم ان يبقوا بجانبه. ويساعدوه لاختيار طعام للعصافير وبعدها سيغادرون. وفي مجمل الامور، اعتقد ان الرحلة كانت جيدة. وعندما طلبت هيثر ان تذهب الى الحمام، سأل كاتي ان تذهب معها. حاول الصبيان الهروب مرة، لكنه اوقفهما قبل ان يصلا الى نهاية الممر. وعندما حاولت كاتي ان تسخر من بروس ابعدهما عن بعضهما.

عندما عادوا الى البحيرة عملوا جميعاً في مرآبه، جمعوا الاجزاء التي ستوضع فيها الطعام. وفي الوقت انتهى فيه العمل في الحديقة. اعترف جوناه انه يستمتع بوقته. طلب منهم مهمة اعداد الغداء، وبينما كان جالساً الى الطاولة يراقبهم يعملون، تذكر كم هي المرات التي كان فيها هو واخوته واخواته

www.rewity.com

يعدون الغداء. بعد ذلك اخبرهم عن الشجارات التي كانت تدور بينه وبين اخوته، والمشاكل التي تعرضوا لها. وعندما جلسوا في الخارج يأكلون ساندويشات زبدة الفستق والمربى ويشربون العصير، اقترب غروديجي منه وجلس بقربه.

سأل الولد «هل كان عليك الاهتمام باخوتك واخواتك الصغار طوال الوقت؟»

اجاب جوناه «طوال الوقت.»

«هل كان ذلك يزعجك، احيانا؟ اقصد...» تردد غروديجي، نظر الى البعيد، ثم اعاد النظر اليه وهو يتابع «هل كنت تتعب من ذلك؟»

كرر جوناه «طوال الوقت.» تذكر كل ما كان يجري، ثم نظر الى غروديجي وتابع «يعتقد الكبار لانك اكبر اخوتك بمكنك القيام بذلك، فهم ينسون انك ولد، ايضا، وانك تريد ان تلعب وتستمتع.»

هز غروديجي رأسه.

«بالطبع، يساعدك ذلك بطريقة ما، فتحملك المسؤولية يجعلك اقوى وبجعل ادارتك لعملك اسهل. انا الان مسؤول عن مئة وخمسين رجلا وامرأة، وبطريقة ما، كأن لدي مئة وخمسين اخ واخت اصغر مني.»

حدق غروديجي بالماء وبالرصيف والقوارب، ثم نهض على قدميه، وقف بجانب جوناه، ونظر الى الاسفل، قال «آسف انني اصطدمت بك هذا الصباح، انت تذكرني بأبي، عندما تغضب وتصرخ بنا، بينما

امي تدعنا نتصرف على هوانا في كثير من الامور.»

«في الواقع، امك تجيد التصرف معكم حقا.» وقف جوناه ايضا، ووضع يده على كتف غروديجي، «وبمساعدتك، بدون شك، ما رأيك في ان نلبس هؤلاء الاطفال ثياب السباحة ونذهب في القارب الشراعي؟»

«في قاربك؟» ونظر غروديجي الى القارب السريع الراسي قرب الرصيف.

«نعم، في قاربي.»

جاوزت الساعة الخامسة قبل ان تعود شيري الى منزلها، كانت تشعر بالارهاق والقلق على اختها. كذلك كانت قلقة على جوناه واولادها وتتصل كل نصف ساعة، لكن عندما لم يرد عليها احد، اخذت تتصل بصورة مستمرة، حتى انها حاولت الاتصال بعائلة ارنوفز، متمنية ان يكونوا في المنزل ومن منزلهم يمكنهم رؤية ما الذي يحدث في منزلها. وعائلة ارنوفز كالعادة، كانوا في الخارج.

حاولت ثانية عندما اصبحت في شقة امها، ومع ذلك لم تحصل على اي إجابة. والقيادة من باتل كريك الى البحيرة قد استغرقت وقتا طويلا مليئا بالعذاب والقلق، فخيالها صور لها احتمالات مخيفة قد حدثت بين جوناه واولادها، وكلهم في حالة مريعة.

في اللحظة التي رأتهم جميعا، بأمان وسعداء، شعرت بثقل قد رفع عن كتفيها. كان يجلس في

WWW.REWITY.COM

جوناه شيئاً ما الى غرويجي، على الفور نهض الوك وبعومة هز اخته هيثر حتى تستيقظ. وبهزة رأس من جوناه خرج بروس وكاتي من الماء ووقفا بجانب اخيهما، عندها نهض جوناه ونظر اليها.

ما ان بدأ اولادها بالسير نحو المنزل، حتى صرخت بهم «الى اين تذهبون؟»

توقفوا وقال غرويجي «الى الداخل؟» ونظر الى جوناه.

هز برأسه، وتقدم نحوها وقال «دعيهم يذهبون. سأشرح لك كل ما حدث.»

راقبته يقترب، وهي تشعر بالتمزق في داخلها من الغضب والفرح معاً. تنفست بعمق جاهزة للصراخ عليه بسبب كل لحظة قلق عاشتها وهي تسير في غرفة الانتظار منتظرة الطبيب ليعلمها عن صحة اختها. لكن كل الذي استطاعت التفوه به «انا...» غاب صوتها، فضمها جوناه بين ذراعيه وقال «ما الذي حدث، شيري؟ لماذا انت غاضبة هكذا؟»

في تلك اللحظة انهمرت دموعها.

قال وهو يلامس شعرها «لا بأس، لا بأس.»

للحظة تركت دموعها تنساب ببساطة، ثم مسحتها وقالت «لقد اتصلت. وعندما لم تجب، اعتقدت ان شيئاً ما قد حدث.»

«آه، عزيزتي، آسف لانك قلقت.» مسح دموعها بأصبعه، ثم قبل رأسها وتابع «لقد امضينا معظم

الباحة، وقرب حدود الماء، يحف يده عبر شعر هيثر الاشقر الطويل، والطفلة مكومة بجانبه. وطوال الوقت يتحدث الى غرويجي، الذي كان يجلس على الجانب الآخر. ويراقب التوأم، اللذين كانا يلعبان بالماء. وبالقرب منهم مذياع، حيث ينقل المذيع بدقة مباراة بايسبول بكل حركاتها ومراحلها.

المشهد الذي رأته رائعاً فعلاً، ويمكن تسميته بعائلة سعيدة بعد ظهر نهار الاحد. وبطريقة ما، بعد كل تلك الساعات التي امضتها بالقلق على اطفالها وجوناه، بدا لها انه ليس من العدل ان تجده مسيطراً على الوضع، وابنها الاكبر يبدو ولأول مرة مرتاحاً بالفعل منذ وفاة والده. علمت شيري ان عليها ان تشعر بالراحة، لكن في اللحظة التي خطت فيها في الحديقة، حتى سيطر الغضب عليها.

قالت بصوت اعلى بكثير من العادة «اين كنتم طوال النهار؟»

توقف التوأم عن اللعب، واستدار غرويجي لينظر اليها وتحركت هيثر. كان جوناه حذراً كي لا يزعج الطفلة، لكنه نظر اليها.

قال غرويجي «كنا هنا، لقد...»

قاطعته «لا، لم تكونوا هنا. لقد اتصلت واتصلت. ولم يجبني احد.» واقتربت منهم.

هددت والدموع التي كادت تنهمر ان تفسد غضبها، فعضت على شفتها السفلى، لتمنع انهيارها. قال

النهار هنا، لكنني اخذتهم الى المخزن، ثم عملنا على بناء مكان للطيور في حديقتي. كما قمنا بنزهة في القارب الشراعي.»

«بنيتم مكانا للطيور؟ وذهبتم في القارب الشراعي؟» نظرت اليه، ومسحت آخر دمعة على وجهها.

«نعم، ذلك.» واشار الى حديقته حيث كانوا يعملون. «وانا اعتقدت...» بدت لها كل مخاوفها سخيفة الان. ولا طائل لها.

«لا بد انك اتصلت في الاوقات التي كنا فيها خارجاً.» ونظر الى المذياع حيث صوت المذيع يملأ المكان: «او عندما لم نكن لنسمع الهاتف. كيف هي اختك؟»

تنفست شيري براحة، واتكأت قليلا على جونا، محاولة ان تستمد منه بعض الشجاعة. قالت: «انها بخير، لكنها مصابة فعلا. فقد مزقت بعض العضلات في ظهرها، لكن الحمد لله ليس هناك اي كسور.» مرر اصابعه في شعرها فرك كتفيها، محاولا ان يزيل عنها التوتر عن عضلاتها. اغمضت عينيها وتنفست براحة. ها هنا رجل يمكن للمرأة الاعتماد عليه، رجل موجود دائما عندما يحتاج اليه. قالت: «انني آسفة جدا لتأخري. لم توافق كاي على الذهاب الى المستشفى، ومع ذلك بقيت تبكي، ونقول ان ظهرها يؤلمها. وانا وأمي لم ندري ماذا نفعل. كنت خائفة ان تكون قد كسرت ظهرها. اخيرا اصريت اما ان تذهب الى الطبيب والا سأتصل بالطوارئ.»

تذكرت شيري تلك اللحظة، عندما بدأت كاي بالبكاء وامها لم تصل الى اي قرار، تابعت: «اخذتها الى غرفة الطوارئ، ومنذ تلك اللحظة وانا انتظر. اولا ليأتي الطبيب ويعاينها. ثم لصورة الاشعة، ولاجراء فحوصات الدم وبعد ذلك ليراها الطبيب ثانية. لم اعتقد اننا سنخرج من هناك.» تراجعت شيري الى الوراء قليلا لترى وجهه. «حقا، لم اقصد ان اتركك مع الاطفال كل النهار. هل كان اليوم شاقا عليك؟» ابعد خصلة من الشعر عن وجهها وضحك وهو يقول: «ما زلنا جميعا احياء.»

«في الواقع، يبدو كانهم امضوا نهاراً رائعاً. والان علي ان اجد القدرة لاطعامهم ووضعهم في أسرتهم.» بدأت في الابتعاد عنه، لكنه منعها، قال: «اعطي نفسك دقيقة لترتاحي. تعالي، لنذهب الى جوار الماء ونجلس قليلا.»

نظرت نحو المنزل وقالت: «لكن الاولاد...»

«سيكونون بخير.» لم يعطها اي خيار، قادها نحو الماء، جلس واجلسها بقربه. والآن، اخبريني عن كل ما حدث، ومنذ البداية.»

زفرت وقالت: «البداية تعود الى فترة المراهقة لدى كاي. لا، بل تعود الى قبل ذلك.»

«اذن، اخبريني. فليس لدي اي مكان لأذهب اليه.» حديثه الهادئ المشجع، وصوت الموج المتهادي على الشاطئ، خلصها من كل التوتر الذي كانت

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

تشعر به، وبكل رضى اخبرته عن ماضيها «كاي هي شقيقتي من أمي، وامي لا تتحدث عن والد كاي، فلقد تزوجت به وهي صغيرة، وكاي لا تتذكر اي شيء عنه اذ انه رحل عن باتل كريك عندما كانت كاي في الثلاثة من عمرها.

تزوجت امي من ابي عندما كانت كاي في الخامسة من عمرها ومما قالته امي وكذلك كاي اعتقد انه كان صاحب طبع شرس. كان يضربها. ويشتم كثيرا لكنه مات قبل ان يصبح عمري سنة واحدة.

بكل الاحوال، بدأت كاي بانتقاء خطيب لها عندما كانت مراهقة، ودائما كانت تتعرف على شباب يسيئون لها اما بالكلام او بالضرب. كنت اقول لها ومازلت افعل الان ان تتصرف بطريقة حكيمة، لانها يوما ما ستصاب فعلا بالاذى، لكنها لا تصغي. والاسوء من كل ذلك، يبدو انها تشعر بحاجة لحماية هؤلاء الشباب. ولا تقول كلمة واحدة ضدهم او انها خائفة منهم. «اني متأكدة ان خطيبها مايك ضربها ودفعها عن الدرج هذا الصباح.» نظرت ناحية جوناه وتابعت «اقصد، هناك كدمات على فكها وقرب عينها. من الواضح انها تبدو وكأنها ضربت بقبضة. واعتقد لهذا كانت مترددة بالذهاب الى غرفة الطوارئ. لانها ستجبر على الاعتراف بما حدث.»

قال جوناه: «هل بقيت في المستشفى؟»

«لا، وصدق ان كنت تستطيع، بعد ان قال الطبيب ان

ليس هناك اي كسور في جسمها، اتصلت بخطيبها فأتى وذهبت معه.»

وضع يديه على كتفيها، قالت: «كم هذا مريح.»

«انت بحاجة لبعض الدلال، فقد كان يومك شاقا.»

«ستفسدني بذلك.» وضمته اليها. فكل الخوف والقلق اللذان عاشتهما بعد الظهر رحلا.

قال: «لدي شعور ان اولادك يراقبوننا الان، فلنترك عناقنا الى وقت لاحق.»

كررت: «فيما بعد.»

«بعد العشاء، وبعد ان نضع الاولاد في اسرتهم.»

عند سماعها تلك الكلمات، علمت ان كل ذلك التوتر والقلق في ذلك النهار يستحق العناء. فجوناه قد تقبل اطفالها، والحاجز بينهما قد انهار.

«هيا لنبدأ بالعمل.» نهض وساعدها لتنهض هي ايضا. ما ان دخلا المنزل حتى ركضت هيثر ناحية جوناه وقالت «احملني.»

انحنى الى الامام، حملها وقبلها على جبينها، فاستدارت بين ذراعيه وقالت: «وانت ايضا، ماما، قبليني.»

اخذت شيري ابنتها وضمتها اليها وقالت «هل اشتقت الي؟»

اجابت وهي تشير الى جوناه: «ذهبت في القارب، ودفعت الرفة.»

صحح جوناه: «الدفة، انها بحارة ماهرة.» نظر الى

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

الباقين وتابع «كلهم كذلك. والان هل انتم جائعون؟»
اجاب الاربعة معا نعم، ثم بدأوا يسألون ما الذي حدث لخالتهم. اخبرتهم شيري لكنها لم تقل اي شيء عن مايك. وبينما كانت تتكلم، كانت تحضر العشاء هي وجوناه. فأعدا الشوربة والسلطة.
نامت هيثر قبل ان ينتهوا من تناول الطعام. وبالكاد تمكن التوأم من ابقاء عيونهم مفتوحة اما غرودجي فكان يخفي تثاؤبه.
نظر جوناه الى شيري فرأها هي ايضاً تقاوم النعاس. فساعدها لتضع الاولاد في أسرتهم. وعندما اصبحا في القاعة قال «اتى دورك.»
قالت «فعلا.»
قبل خدها وقال «لما لا تستحمين وانا سأضع الصحون في آلة الغسيل.»
نظرت اليه وابتسمت «اعتقد انك تحاول ان تجعل نفسك شخصا لا يمكن الاستغناء عنه.»
قال «هيا، اذهبي.»
عاد الى المطبخ وانهى ما قاله، وضع منشفة الصحون على الطاولة، ونظر بحزن نحو الدرج، قبل ان يخرج من الباب الجانبي ويتوجه الى منزله.

الفصل العاشر

«اذن هل مازلت منشغلاً بتلك المرأة الجميلة التي احضرتها معك الى حفلتي؟ ام ان هناك امل لي بالتعرف عليها؟»
«اعتقد انك تتحدث عن شيري.» لم يعجب جوناه بنظرت آلان نحو شيري في تلك الليلة، كما وانه منزعج لانه ذكر اسمها الان. فـ آلان هو في الواقع من اهم زبائن شركة اندرسون للمحركات وابقاه راضيا وسعيدا هو عمل جيد. لكن شيري، بالنسبة الى جوناه، هي ليست جزء من اي اتفاق. قال «مازلت صديقا لها.»
ابتسم آلان «ما الذي يجري آلان؟ منذ اربعة او خمسة اسابيع؟ يبدو الامر جديا، اذا اردت رأيي. هل يجب عليّ البحث عن هدية زفاف؟»
«بالطبع لست لي.» فحتى الفكرة ارعبته. نعم، هو معجب بشيري، معجب جدا بها. لكن الزواج؟ لا، لم يبدل رأيه بشأن الاطفال. «ليس لأنني اتواعد مع امرأة هذا يعني انني اخطط للزواج منها.»
«قالت الين انها لا تعتقد انك ستفعل. بالمناسبة، ارادتني ان اخبرك انها تعرفت على شاب جديد.»
«انني سعيد لأجلها.»
ضحك آلان «هذا لن يسعدها. اني متأكد انها كانت

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

تأمل ان تصاب بالغيرة وتتصل بها على الفور.»

«يؤسفني ذلك.» لم يعرف جوناه ماذا يمكنه ان يقول اكثر من ذلك.

«هل انت متأكدة انك لا تريد المقايضة؟ انت تأخذ الين، وانا ستيلا.»

«شيري.» صحح له وهو يشعر وكأنه سينفجر من الداخل. علم ان عليه تبديل الموضوع قبل ان يقول شيئاً سيندم عليه فيما بعد. قال: «انا متأكد انني لا اريد المقايضة. لكن ما هو رأيك بالاقتراح الذي قدمناه لشركتك؟ يمكننا ان...» تحدثا عن العمل لاكثر من ساعة، وبعد ذلك مع ان لا شيء اصبح نهائياً. شعر جوناه ان آلان سيوافق على الاقتراح.

«سأراجع تلك الاوراق، ثم اعود اليك.» قال آلان ذلك وهو يضع الاوراق في حقيبة يده. تابع: «ربما يمكننا تناول العشاء معاً. وبامكانك احضار سيدتك الجميلة.» وقف على قدميه وابتسم: «ربما ستكون اكثر اهتماماً برجل راغب في الزواج.»

تمنع جوناه عن الاجابة. ابتسم وهو يعلم انه لن يحضر شيري معه لاي عشاء مع آلان. فهو بذلك كمن يدعو ورقة للعشاء مع الذئب.

عندما غادر آلان المكتب، لم يتمكن جوناه من ابعاد افكاره عن شيري. امسك بالهاتف، وطلب رقم هاتفها. امسك قلم رصاص وبدأ يرسم بدون اي اهتمام. ردت كاثي على الهاتف، ثم صرخت منادية

امها. صوت شيري الهادئ، الناعم كان نقيضاً لصراخ الطفلة. رسم جسم امرأة، بينما كان يسأل شيري عن صحتها.

قالت بتردد: «جيدة. اتيت الى الطابق الارضي ليلة البارحة فكنت قد غادرت. لقد اعتقدت... هل حدث شيء ما بينما كنت استحم؟»

ابتسم وهو يضع ظلالاً للرسم. هل حدث شيء ما؟ قال: «كنت متعبة، لقد امضيت يوماً شاقاً. وفكرت انك بحاجة للنوم والراحة.»

تنهدت وقالت: «انت شخص لطيف جداً. جوناه.»

قال: «كنت افكر ربما ترغبين في الخروج الليلة. فقط انا وانت.»

«بدون الاطفال. بدون شك بدون الاطفال. هذا رائع، لكنني لا استطيع. يجب ان ادرس الليلة. لدي حصة في علم الاحياء. وهذا هو الاسبوع الاخير في الصف، ولدي امتحان غداً.»

«يمكنني مساعدتك في الدرس.» وفيما بعد... لم تتردد في القول: «سيكون ذلك رائعاً. وسأحضر لك العشاء.»

«لا. سأحضر معي شيئاً ما في طريق عودتي من المكتب.»

ادرك ما الذي قاله، فتوقف عن الرسم. تباً. انه بدأ يسير وكأنه رجل متزوج بالفعل. سيحضر معه شيئاً ما في طريق عودته من المكتب؟ ما ان وضعت شيري

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سماعة الهاتف مكانها، حتى حدقت الى الخارج من النافذة حيث اولادها يلعبون بالقارب العائم وابتسمت. الاحساس العارم بالفرح والحماسة ملأها من اتصال جوناه. عند الصباح استيقظت متوترة ومنزعجة، وقد غضبت من اولادها بدون سبب على الاطلاق. كذلك اثناء اصغائها لدروسها لم يكن ذلك سهلا عليها. اذ ان افكارها كانت تعود دائما الى ليلة امس، وتتذكر الاحباط الذي شعرت به عندما نزلت الى الطابق الارضي ووجدت جوناه قد رحل.

في الوقت المتبقي لقدوم جوناه، تجولت شيري في المنزل ورتبت الثياب والالعاب، نظفت المطبخ والحمام وحضرت الطاولة. ثم استحممت. مشطت شعرها حتى اصبح ناعما وبراقا. ثم استعملت ربطة لشعره الى جهة واحدة لتبرز انثاها وجانبا من عنقها. وتمنت ان تكون الصورة التي تظهرها المرآة مثيرة للرجل الذي سيأتي الى العشاء، وهو الليلة سيكون اكثر من صديق.

ضحكت ما ان فكرت بالتحذيرات التي قالتها لها تامي عن جوناه قبل ان تسافر هي وداني برحلتهما. الن تتفاجأ عندما يعودان؟ ليس صحيح ان جوناه لا يحب الاطفال. فالرجل رائع مع الاطفال. فلو تسمع ماذا يقول اولادها عنه وعما يستطيع القيام به، فلن تتفاجأ ان سمعت انه يستطيع السير على الماء.

شيري غرودجي، الذي كان كالحارس الشخصي لها منذ وفاة والده، انه يتحدث عن جوناه وكأنهما يمثلان صديقين. لا، جوناه لا يشبه بشيء مما قالته تامي. انه رائع، محب، كما وانه سيكون والدا رائعا. كانت شيري تغني وهي تنزل الدرج.

وصل متأخرا، وكان اولادها قد اصبحوا اكثر جوعا في الوقت الذي دخل فيه جوناه من الباب الجانبي، لكن في اللحظة التي رأت فيها شيري الكيس الذي يحمله، علمت ان هناك مشكلة ما.

قال غرودجي «هذه ليست بيتزا.»

قالت كاثي وهي تحرك انفها «ما هذا؟»

ابتسم جوناه الى شيري وقال «احضرت طعاما صينيا.»

علمت انها غلطتها. كان يجب عليها ان تسأله ما اذا سيحضره او تقول له ان اولادها لا يحبون الطعام الصيني. فلا مجال له ان يعرف ذلك. تقريبا كشف اولادها جميعا وفي ذات الوقت «اووف!»

تحولت ابتسامته الى تجهم، فقالت «انهم لا يحبون الطعام الصيني، ولا واحد منهم.

نظر الى الاولاد بحزم وقال «حسنا، هذا ما لدينا في العشاء. هناك عدد كبير من الاطفال في العالم يتضورون للحصول على هذا الطعام.»

«اذن اعطهم اياه.» قال غرودجي ذلك وابعد كرسيه عن الطاولة.

WWW.REWITY.COM

قال جوناه، وهو يراقب الطفل يتجه الى البراد: «الى اين انت ذاهب؟»

«ساعد لنفسي سندويش.»

نظر جوناه الى شيري، وعلمت ما الذي يطلبه. اما ان تساعده او تقف ضده. للحظة ترددت، فنهض بروس وكذلك كاثي، عندها قررت: «اما تاكلون ما احضره او انكم لن تاكلوا ابدا.»

توقف التوأم وحدقا بها. استمر غروديجي باخراج الطعام من البراد.

قالت، وقد اصبح صوتها الناعم اكثر قوة: «غروديجي، هل سمعتني؟»

نظر الولد اليها وقال: «انا لا احب الطعام الصيني.»

قال جوناه: «احضرت انواعا مختلفة من الطعام، وانا متاكد ستجد شيئا يعجبك.»

كرر غروديجي: «لا احب الطعام الصيني.» وحدق به بغضب.

لم تبدل شيري لهجتها: «اذن لن تاكل.»

خرج غروديجي كالعاصفة من المطبخ وصعد الدرج الى غرفته. لدقيقة، حدقت كاثي وكذلك بروس بالدرج، ثم عادا الى الطاولة.

لم تكن تلك صورة العشاء التي تخيلها جوناه، فمنذ اللحظة التي انتهى فيه الاتصال حتى وصل الى باب شيري، وهو يتصور اولادها يأكلون بنهم ما احضره، ثم يختفون، بينما تحدق شيري به وتقول

له انها بدلت رأيها ولا تريد ان تدرس علوم الاحياء، بل تريد ان تكون معه.

وبدلا من ذلك كان كل من كاثي، بروس وهيثر يبتلعون نقدا من الطعام، كذلك شيري استمرت في النظر الى الدرج. علم انها قلقة بشأن غروديجي. اخيرا قال جوناه: «حسنا، حضري له سندويش، حضري لهم جميعا سندويتشات.»

نظرت اليه وعلمت ان اولادها الثلاثة يحدقون بها، منتظرين جوابها. ببطء، هزت رأسها وقالت: «لا. ربما قبل ان يناموا، وبعد ان ادرس قليلا، سأحضر لكل واحد منهم طعاما خفيفا.» وشددت على آخر كلمة، وهي تنظر الى كل طفل بتنهيدات عالية، تابع الاطفال تناول طعامهم، مع انهم لم ياكلوا الكثير من اي شيء. سمع جوناه نفسه يتنهد، فهي لاتزال ترغب بالدرس.

اخيرا سأل الاطفال ان كانوا يستطيعون المغادرة، ونظف صحونهم التي مازالت مليئة بالطعام بينما احضرت كتابها ودفتر الملاحظات. كانت شيري تعمل على تسمية كل العضلات في جسم الانسان عندما رن جرس الهاتف. ردت على الهاتف، وعلم بلحظة ان الاتصال مهم جدا. شحب وجهها وهي تنهي الاتصال وتنظر اليه. قالت: «تلك كانت جارة امي. تعرضت اختي للطعن... ولعدة طعنات، على ما اعتقد. اتصلت الشرطة بأمي. وستنقلها جارتنا

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الى المستشفى حيث نقلوا كاي، لكنهم يريدونني ان اعلم، وعلى ما يبدو، هم غير متأكدين ان كانت ستتمكن من النجاة.»

اقترب جوناه منها وضمها بين ذراعيه، فأمسكت به بقوة، وقالت بصوت محطم: «قلت لها ان لا تعود اليه، قلت لها ذلك.»

شعر بجسدها يرتجف من البكاء، فضمها اليه بقوة اكثر. نظرت اليه بعينين مليئتين بالدموع وقالت: «يجب ان اذهب الى المستشفى. هل تراقب اولادي؟ من فضلك؟»

هز رأسه وقال: «سنجد جليسة للاطفال. سأذهب معك.»

حاولت ان تجادل، لكنه امسك بالهاتف وقال: «ما هو رقم جليسة الاطفال لديك؟» ثم نادى بصوت عال: «غرودجي انزل الى هنا حالا.»

للحظة حدقت شيري به، ثم قالت له رقم الهاتف. كان يقوم بضغط آخر رقم عندما اصبح غرودجي عند باب المطبخ، والاولاد الثلاثة وراءه. هز جوناه رأسه، فتقدموا جميعا الى داخل الغرفة.

لم يعط الفتاة التي ردت عليه اي فرصة لترفض، قال لها ببساطة ان هناك حالة طارئة لدى شيري لندين وهو بحاجة اليها لتأتي وتراقب اطفالها على الفور. وبينما كان يتكلم، اخبرت شيري الاطفال عما حدث. تابع عنها ما ان انهى المكالمة: «ستأتي الفتاة

في غضون دقائق. غرودجي، حضر لكل واحد منكم سندويش. ثم تأكد ان ينام الجميع في الوقت المحدد ومن دون اي مشاكل، مفهوم؟»

هز الولد رأسه، فابتسم جوناه وقال: «هذه من منفعة كونك الاكبر، اليس كذلك؟»

ابتسم غرودجي وقال: «صحيح.»

بالنسبة الى شيري، سارت سيارة جوناه الى المستشفى بأقصى سرعة. اوقفها امام باب غرفة الطوارئ، فأسرعت الى قاعة المرضات. وفي غضون لحظات اصبحت في غرفة الانتظار. وبينما كانت تسمع الى مارج، جارة امها، وهي تعيد كل ما قالته على الهاتف، اخذت شيري تخفف عن أمها، بكلمات ايجابية في نفسها لا تصدقها: «ستكون بخير، امي، ستكون بخير. انت تعرفين، كاي، هي فتاة ومحبة للحياة.»

قالوا انها فقدت الكثير من الدماء، كما وانه طعنها اكثر من مكان.» بكت أمها على كتفها وتابعت: «ما كان علينا ان نسمح لها بالعودة اليه.»

قالت لها ان لا تفعل. انها في الواحدة والثلاثين من عمرها، امي، وهي فتاة ناضجة، وهي من تتخذ قراراتها بنفسها.»

شعرت شيري بوجود جوناه ما ان دخل الى غرفة الانتظار. لم يقل شيئا، لكنها شعرت بدعمه وقوته، فدارت نحو الباب، وعرفته على امها وجارتها.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

سألها وهو يقترب:«كيف هي اختك؟»
عندما اصيبت امها بحالة من الهستيريا. واخذت تصرخ وتبكي، وانهارت على قدمي شيري. واحتاج الامر الى ممرضتين وطبيب وابرة مهدئة للاعصاب، اخيرا، عندما قالت مارج انها ستبقى معها، بعد ان وضعوها على سرير في غرفة خالية. وعدتها شيري انها ستأتي لتخبرها في اللحظة التي تسمع بأي اخبار جديدة، ثم ذهبت هي وجوناه الى غرفة الانتظار.
قالت وهي تجلس على الكنبة في الزاوية:«الست سعيدا لقدومك معي؟ لقد رأيت للتو كيف تتعامل امي مع الاوضاع الصعبة.»
جلس قربها، ولم يقل شيئا، لكنه امسك بيدها بين يديه وضغط عليها بتعومة. ثم نظر الى الامام، حيث التلفاز. كان هناك اعلان ما، والصوت منخفض جدا لا يسمع. شعرت بانه لا يهتم بما يراه، وان افكاره بعيدة جدا، في كنتكي. سألته:«هل تشبه أمك؟»
نظر اليها ثم اعاد نظره الى التلفزيون، قال:«لا، امي لم تكن تصاب بحالة من الهستيريا. فعندما يكون لديك اربعة عشر ولدا، تتوالى الازمات وتتتابك. ويجب ان يحدث أمر خطير، شيء مثل هذه المصيبة، لتتمكن من الحصول على رد فعل حقيقية من والدي.» زفر جوناه بغضب، وتابع:«رد فعل والدي على اي نوع من المشاكل هي الرحيل.

فعند حدوث اي كارثة، لا يمكنك رؤيته لعدة ايام، واحيانا لمدة اسابيع.»
تعلم شيري عن رحيل الاباء، قالت:«والدي لم ينتظر لحدوث كوارث. كان ببساطة يفكر بالرحيل وبعدم العودة عندما توفي.»
«قلت انه مات عندما كنت صغيرة جدا؟»
قالت:«كنت صغيرة جدا، لأنني لا استطيع ان اتذكره، وربما هذا افضل. لكنه كان يتولى اي مشكلة يصادفها بالصراخ وضرب امي، كاي وانا ايضا، حسب ما قالتاه لي. فكما قلت لك، لا اتذكر.»
«ليس هناك جروح قديمة، اذن؟»
«بالنسبة لي؟ لا. لكن بعد وفاته، اقسمت امي على عدم الزواج ثانية. فأهملت نفسها. وبينما كنت اكبر، كل ما اتذكره انها كانت تكثر من تناول الطعام، وتعلقت بمشاهدة البرامج التلفزيونية واعتمدت في حياتها على مساعدة الدولة. عائلة مثالية، اليس كذلك؟ اخت تسمح لخطيبها برميها على الدرج وطعنها بالسكين، وام تعيش على المساعدات، او تسرق من الآخرين وتصاب بالهستيريا.»
ترك جوناه يدها ووضع ذراعه حول كتفيها، ليشدها اليه، قال:«يمكنك اختيار اصدقائك، وليس عائلتك. وبدون شك انت عملت على تحسين مستقبلك.»
نظرت اليه وقالت:«وانت ايضا. لكنني لا افهم مطلقا كيف لم تذهب لزيارة عائلتك.»

WWW.REWITY.COM

«ولم علي ذلك؟ حتى بعد وفاة والدي عرضت علي امي ان اشتري لها منزلا في البلدة، لكنها اصرت على العيش في تلك البقعة القذرة التي ربتنا فيها. وهكذا بنيت لها منزلا جديدا هناك. هي لم تتغير، وحياتها لم تتغير. لا شيء تغير.»

«ولا حتى اخوتك واخواتك؟»

«وكيف يمكنهم ان يتغيروا؟ فقد بقوا جميعاً هناك. اعلم ان سيث وجو قد اصبحا تماما كوالدي. وهما خمولان، قد يعملان لفترة قصيرة، لكن بعد وقت قليل يتركان العمل فهما لا يرضيان كيف ينظر اليهما الناس، او كيف يتحدثون عنهما. والفرق الوحيد انهما مطلقان. اعتقد انهما لم يستطيعا ايجاد امرأتين تستطيعان تحملهما والبقاء معهما.»

«وانت، تتجنب الزواج؟»

شعر بالتوتر وقال: «انا لا اتجنب الزواج، لقد كنت منشغلا ببناء عمل لي وصنع ثروة.»

لم تجادله لكنها تساءلت ان كان عمله مجرد عذر لتجنب الزواج. تابع: «انا اخطط للزواج، قريبا.»

على رغم قلقها على صحة اختها، فلم تستطع شيري الا ان تشعر باحساس من الفرح سيطر عليها. هو يخطط للزواج، وقريبا. ربما لم يطرح السؤال عليها بعد، لكن وكما يبدو انه يفكر في القيام بذلك. بدأت تفكر ما معنى قوله: «اعتقد انك تفكر بزفاف كبير.» ضحكت وهي تتابع: «مجرد قدوم عائلتك سيجعل زفافك كبيرا.»

لدهشتها، وقف. اخذ يتجول عبر الغرفة، توقف امام جهاز التلفاز واستدار لينظر اليها، قال: «امر واحد اؤكده لك، لن ادعو عائلتي الى زفافي، لانه سيكون زفافا مليئا بالفوضى، كالسيرك.» بانزعاج، عاد ليسير في الغرفة وهو يتابع: «يمكنني ان اتصور ذلك، كل واحد منهم يرتدي ثيابا قديمة وبالية، والاطفال في كل مكان. لا مجال مطلقا لذلك. لقد هربت من تلك الحياة مرة. وانا لن ارجع الى ذلك مطلقا، كما وانني لن ادعوهم الى هنا.»

وقف وقال: «سأذهب للبحث عن فنجان قهوة. هل تريدين فنجانا؟»

هزت رأسها موافقة وهي ترتجف. عندما اتت الممرضة لتقول لها ان اختها مازالت تحت العملية وكل شيء يجري كما هو متوقع، تمكنت شيري من الابتسام وقول شكرا لها، لكن في اللحظة التي غادرت فيها الممرضة وجدت من الصعب عليها ان تمسك دموعها. عاد جوناه وهو يحمل فنجانين من القهوة الساخنة قال جوناه مشجعا وهو يضمها بين ذراعيه: «لا بأس، ابكي قدر ما تشائين.» ضمها اليه فدفنت وجهها بقميصه الابيض القطني وقالت: «لا استطيع التوقف عن البكاء، كما يبدو.»

تمتم: «لا تحاولي.» فشعرت بدفء انفاسه على شعرها وقوة جسمه. بدا لها ان ما يحدث ليس حقيقيا. ففي مكان ما في هذا الطابق الاطباء يعملون بقوة لانقاذ

WWW.REWITY.COM

حياة اختها. وفي غرفة ثانية امها مستلقية على السرير منهارة ومارج تجلس على كرسي بقربها، وهي يضمها رجل لتهدأ.

قال «عزيزتي، انا اسف، لكن يبدو اننا نعمل على تسلية المرضات.»

ابتسمت وقالت «وانا التي يجب ان تكون قلقة على اختي.»

قال وهو يضحك «كنت احاول ان ابعد افكارك عما يجري، وقد نجحت بذلك.»

اتصلت شيري بجليسة الاطفال في بيتها للمرة الثانية لتخبرها عما يحدث وتابعت «لما لا تأخذين فستانا للنوم من غرفتي وتنامين قليلا؟»

بعد وقت ليس بقصير، اتت الممرضة وهي تبتسم، قالت «لقد نقلوا اختك الى غرفة العناية المركزة. والطبيب سيأتي لرؤيتك بعد عدة دقائق، عندها يمكنك مشاهدة اختك. هل تريدين اخبار امك وصديقتها بذلك ام افعل ذلك بنفسي؟»

ايقظت شيري امها ومارج ونقلت اليهما الاخبار السعيدة. عدن جميعهن الى غرفة الانتظار وانضمت شيري الى جوناه.

وصل الطبيب في وقت متأخر، ومتأخر جداً بالنسبة لشيري. قالت وهي تسير في الغرفة «كل هذا يذكرني عندما كنت انتظر اخبارا عن بول. انزعجت وقلقت كثيرا في ذلك الوقت كذلك الآن.»

تقرير الطبيب كان مقلقاً. «تمكنوا من تقطيب الجروح بسبب طعنات السكين، لكن كاي فقدت الكثير من الدماء. والاربعة والعشرين ساعة القادمة هي مصيرية. في الواقع، الساعات القليلة القادمة هي الاكثر خطورة. وان تمكنت من النجاة خلال الليل، فلديها فرصة كبيرة بالبقاء على قيد الحياة.»

قال الطبيب قبل ان يغادر «يمكنكم رؤيتها لعدة دقائق، لكن ليس اكثر من ذلك.»

تركت شيري امها تدخل اولا، ثم تبعتها. الجسم الشاحب والمنهك مع كل الانابيب المتصلة به ذكرها كيف كان بول يبدو في اخر مرة رأته فيها على قيد الحياة. لم تستطع ان تتكلم عندما عادت الى غرفة الانتظار. وبدا ان جوناه يتفهم ذلك. بصمت جلس بجوارها، ممسكا يدها، بينما امها اخذت تعيد وتعيد كم حذرت كاي من الرجال ذوي الطبع السيء، وكيف ان جميع الرجال اوغاد وان النساء افضل بكثير من دونهم. مرت الدقائق والساعات. فقالت شيري لجوناه انه يستطيع الذهاب، فليس هناك من داع لبقائه. لكنه لم يغادر. طوال الليل جلس بقربها على الكنبة، وقد اصبح كتفه كوسادة لرأسها وهي تنام ولو للحظات. وعندما شعرت به يتوتر جلست مستقيمة وفتحت عينيها. رأت الطبيب يقف عند الباب، وكتفيه منقلتان بالارهاق.

سألت شيري «شقيقتي؟» وهي خائفة مما سيقوله

WWW.REWITY.COM

الطبيب. وبصورة لا شعورية امسكت بيد جوناه.
تثاءب الطبيب وابتسم:«انها تسأل عنك... وعن امها.»
اصبحت ابتسامته اكبر وهو يتابع:«تلك السيدة قوية بالفعل. كنت تقريبا متأكدا اننا سنخسرها عندما احضروها الى هنا، لكن الان اعتقد ستخرج من هنا خلال اسبوع واحد. يمكنك الذهاب لرؤيتها.»
ايقظت شيري امها وذهبتا معا الى الغرفة. كانت الالات لا تزال معلقة بكاي، تصدر اصواتا وتسجل، لكن شيري شعرت بأن هناك لونا ما في خدي شقيقتها، وعندما فتحت كاي عينيها وتمكنت من الابتسام ابتسامة صغيرة، علمت شيري انها ستصبح بخير. بقيت لخمس دقائق قبل ان تترك امها واختها وتعود الى غرفة الانتظار. كانت مارج نائمة على كرسي وجوناه ممدا على الكنبة ويشخر بنعومة. للحظة وقفت عند الباب تحدق به.
منذ خمسة اسابيع، كانت لتقسم انها لن تجد مطلقاً رجلا تحبه كما احبت بول. الان تعرف ان ذلك غير صحيح. وان عادت لذلك الوقت، في البداية. تادت جوناه مسز بالنكد. كم هي قليلة الادراك. ربما يجب ان يظهر انه بارد المشاعر. لكن كل ذلك مظاهر، فالنكد لا يمضي الليل في غرفة الانتظار، مخفقا عن ثلاثة نساء، او يمضي نهار الاحد جليسا لاربعة اطفال في حين انه اقسم انه لا يريد التواجد قرب الاطفال. النكد لا يحضر طعاما صينيا او البيتزا،

ويشتري البوظة للجميع، او يساعد تلميذة في دروسها. لا لقد كانت مخطئة جدا في مناداته بالسيد النكد.لطيف، ناعم، صديق، تلك هي الكلمات التي ستستعملها الان لتصف الرجل المستلقي على الكنبة. المحب. وهي ايضا تحبه من كل قلبها. بهدوء سارت عبر الغرفة ووقفت قرب رأسه. ابعدت شعره الاسود عن جبينه وبنعومة قبلت التجهم الخفيف بين حاجبيه. توقف الشخير، تحرك وتنهد عندما طبعت قبلة على خده.
احاطها بذراعيه وهو يفتح عينيه. نظر الى وجهها وابتسم قائلا:«مرحبا.»
همست:«مرحبا، ايها النعس.» مررت اصبعاً فوق ذقنه وتابعت:«ستتمكن اختي من النجاة. ما رأيك في الذهاب الى المنزل؟»
«يبدو اقتراحا رائعا بالنسبة لي، منزلي او منزلك؟»
«حسنا، مرحب بك في القدوم الى منزلي، لكن لدي شعور اننا في الوقت الذي سنصل فيه الى هناك سنجد الاولاد مستيقظين.»
تمدد وقال:«يمكننا الذهاب الى منزلي.»
هزت رأسها وقالت:«ان كنت محظوظة، يمكنني ان ادرس قليلا قبل ان اغادر الى المدرسة فامتحاني هذا الصباح.»
جلس ورمش بعينيه، قال:«لقد نسيت ذلك.» نظر الى ساعته وتابع:«لديك امتحان وانا لدي اجتماع عند

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

الساعة العاشرة، سنكون بوضع لا نحسد عليه.»
«اني آسفة.» فتربية اربعة اطفال، علمتها كيف تمضي ليال بدون نوم، لكن هو بالطبع لم يحدث معه ذلك، على الاقل ليس منذ ان كان طفلا.
اكد لها وهو يضع ذراعه حول كتفيها: «لا سبب يدعوك للتأسف. فليست غلطتك اننا هنا.»
يمكنها ان تجادل بهذا الامر، لكن لا طاقة لديها. وكل ما استطاعت القيام به هو ان تبقى مستيقظة خلال عودتهما الى البحيرة. وكانت محقة بشأن اولادها. فهم جميعا مستيقظون، مشتاقون لمعرفة ماذا حدث لخالتهم كاي، وما الذي فعلوه الاطباء ومتى يمكنهم رؤيتها.
بقي جوناه لفترة، ولاحظت شيري انه دفع لجليسة الاطفال وتحدث معها للبقاء طوال النهار وهكذا ستتمكن شيري من الحصول على بعض النوم عندما تعود من مدرستها. قبل ان يذهب، اعد القهوة وتحدث مع شيري قائلا: «قودي سيارتك بحذر، ما ان تعودي الى المنزل حتى تناميني.»
«نعم، سيدي.» وضعت يديها حول عنقه وقالت: «وانت افعل ذات الشيء.»
قال واعدا وهو يغادر: «سأراك فيما بعد.» قرر ان يتصل بها عند المساء، لكنه نعس على الصوفا عندما عاد الى منزله من العمل ولم يستيقظ قبل الساعة الثالثة صباحا، وهو يشعر بجوع شديد. اعد لنفسه

البيض والتوست، وابقى نظره على المنزل المجاور له، متمنيا ان يرى ضوء، او اي إشارة ان شيري مستيقظة. لكن المنزل كان غارقا في الظلام. لا تجري الامور كما يخطط لها. فالاهم من كل شيء، البقاء قرب شيري واولادها لم يساعده على التخلص من الشوق لها. وان اراد الحقيقة، فالبقاء بقربها جعله يريدها اكثر. فبعد اسبوع واحد سترحل. وسيعود دان وتامي، عندها ستأخذ شيري اولادها الى باتل كريك. ولن يسهل عليه رؤيتها حين ذلك. تمتم: «عليك ان تضرب الحديد وهو حامي.» تذكر ما كان يقول أرني له دائما عندما يتعرفان على زبون مقتدر.
ما ان وضع البيض في صحن، حتى وضع خطة جديدة. طالما انها منشغلة كثيرا بالدرس، سينتظر حتى تنتهي من الامتحانات. بعد ذلك سيحتفلان. هل حقا سيحدث ذلك!
انهت شيري الامتحان الاخير نهار الجمعة، وفي ذلك الوقت كانت مرهقة مع انها شعرت بالراحة لاجراء الامتحانات. كان جوناه يأتي لزيارتها كل ليلة يساعدها وهي تدرس. فقد علمت معظم الاجوبة كما وانها تمكنت من تسمية كل الاشكال التي عرضت عليها. وهذا امر ليس بسيء لامرأة لم تكن في غرفة صف لفترة تجاوزت الثماني سنوات. والليلة، قال لها جوناه انهما سيحتفلان. وقد قام بكل الترتيبات بشأن ذلك حتى انه تحدث مع جليسة

WWW.REWITY.COM

الاطفال المتجهم الى منزلها. وهكذا حظيت شيري بفترة بعد الظهر لتتمكن من الاهتمام بنفسها.
قال لها مارتني ثوبا مميزا، سنبدأ الاحتفال عند الساعة السادسة.»
ابتسمت وهي تقود السيارة نحو البحيرة. وقالت بصوت عال:«سيد مسنر، انت تريد ثوبا مميزا؟ انتظر حتى ترى الثوب الذي اشتريته. لقد انفقت ثمنا للثوب اكثر مما عليها، كما وانها امضت مزيدا من الوقت لتحضر نفسها. فعدم وجود الاطفال حولها يجعل الحياة اسهل بدون شك. ولا استحمت ثم استغرقت ساعة كاملة لتصفف شعرها وتضع مساحيق التجميل. كما وانها وضعت طلاء اظافرها. عادة مترفة تخلت عنها منذ ولادة التوأم. وضعت القليل من عطرها المفضل مع بعض من زجاجة من غرفة نوم تامي ثم ارتدت ثوبها. انه فستان من الحرير الازرق يلتصق بجسمها. نظرت الى المرآة. وابتسمت برضى. فهذا فستان لا يصلح للمناسبات الاجتماعية العادية. انه اجمل من ذلك بكثير. قالت وهي تسير نحو الدرج:«جوناه مسنر، لن تتمكن من الهروب.»
علمت انه يراقبها عندما سارت المسافة القصيرة بين منزليهما. كان عند الباب حتى قبل ان تقرعه. كل الذي قاله «واو!» ونظرة عينيه تقول الكثير الكثير.
سألته باسمة:«هاي، الن تدعوني الى الدخول؟»

«ادخلي، ادخلي.» امسك بيدها وهو ينظر الى الشرائط الرفيعة التي تتدلى على كتفيها. لم يحاول ان يخفي اعجابه، نظر الى ثوبها الذي يصل الى حدود ركبتيها. كما وان الحذاء ذو الكعب العالي يبدي ساقيها اطول من العادة. علمت ان كل ما دفعته بعد ظهر هذا اليوم يستحق هذه اللحظة وكادت ان تضحك من اتساعه عيني جوناه.
امسك بيدها وقادها الى غرفة الجلوس حيث اعد شرابا ومقبلات ووضعها على الطاولة الصغيرة. جلست على حافة الصوفا وقالت:«اتمنى كل ما نفعله يتكلل بالنجاح. واعتقد انني قمت بعمل جيد في امتحاناتي.» امسكت سندويش صغير من الصينية، تذوقته وقالت تمازحه:«همم، رائع. اعتقد انك امضيت النهار كله، تحضر هذه.»
جلس بقربها وقال:«احضرتها معي اثناء عودتي. هناك امرأة في ريشلاند تعد طعاما جاهزا.»
شربت شيري قليلا من العصير وقالت:«طعامها شهي. وهل حضرت العشاء، ايضا؟»
«لا، انا من سيفعل ذلك. هل انت جائعة؟»
ابتسمت وقالت:«ليس كثيرا.»
وضع كوبه جانبا، وتمتم:«تبدين جميلة جداً الليلة.»
قالت:«وانت ايضا.» كان يرتدي قميصا ناعمة وبنطالا بنيا. مرر اصابعه في شعرها، ليبعده عن وجهها، فتدلت خصل شعرها لتعود الى ما كان عليه،

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قال:«يعجبني ما فعلته بشعرك.»

«الشكر لآلة التصفيف.»

مرة ثانية ابعده عن وجهها واقترب منها وقال:«كم حلمت بهذا.»

قالت:«اعرف.»

«لقد اردتك منذ اسابيع.» ونظر اليها منتظراً رد فعلها.

كررت:«اعرف. فلم اعتقد يوماً انني سأقابل احداً مثلك.»

اعترف:«كدت ان تصيبني بالجنون. منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، لا حتى وقبل ذلك. اعتقد منذ ان سمعت صوتك الرائع.»

قالت وكأنها تعترف:«احبك كثيراً. احياناً لا اصدق ان هذا يحدث فعلاً. افكر دائما انني سأستيقظ واكتشف ان كل ذلك مجرد حلم.»

قال يؤكد لها:«بل حقيقة. انت هنا وانا ايضاً. اخيراً انت هنا.» ضمها اليه فقالت:«آه، جوناه، كنت خائفة جداً انك لا تريد امرأة لديها اربعة اطفال.»

«اطفالك ليسوا هنا الليلة. فقط انا وانت. وهذا هو المهم.»

علمت انه محق، قالت:«لا اريد ان يحدث اي مشاكل، على الاقل حتى نتزوج.» النظرة التي عبرت وجهه في اللحظة التي ذكرت فيها الزواج تحدثت تماما كصمته. علمت انهما لا يفكران بذات الافكار. لكن

بيأس تمنت ان تكون مخطئة قالت:«جوناه، انت تحبني، اليس كذلك؟»

قال بحذر:«انا اهتم بك كثيراً.»

لم يكن ذلك مشابهاً لما سألته:«لكن هل تحبني؟ هل تريد الزواج بي؟»

«عزيزتي، انا...»

توقف عن الكلام،فشعرت بان حلمها ينهار امام عينيها، قالت:«انت ماذا؟ انت تريد علاقة عابرة؟»تراجع الى الوراء، فشعرت وكأن جداراً سميكاً قد فصل بينهما. قال:«قلت لك منذ البداية انا لا اريد اي اطفال، على الاقل ليس اكثر من طفل واحد. اطفالك رائعون، لكن هذا لا يغير ما اشعر به.»

ابعدت شيري يديه، وقد حل الغضب مكان الدهشة. قالت:«بكلمات اخرى، انت تريدني لكن لأنسى اي شيء آخر.»

قال بغضب:«ما اقدمه لك هو تعاطفي طوال الوقت الذي نحن فيه معاً. ولا ادري ما الذي تريدينه اكثر من ذلك.»

استدارت وسارت نحو النافذة التي تطل على البحيرة. ان كان لا يفهم، فكيف يمكنها ان تشرح له؟ تريد قصة خيالية، الامير الساحر الذي يأخذها بعيداً عن شقتها صغيرة في حي فقير في البلدة. رجل يساعدها على تربية اولادها، ويكون بقربها يساعدها ويحميها تماما كما تكون هي بقربه. رجل

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

يعدها بالسعادة حتى آخر العمر. رمشت بعينيها لتبعد دموعها وتنهدت قائلة:«اعتقد انني اريد اكثر مما تقدمه لي.» شعرت به قبل ان تسمعه يصل وراءها. لمس كتفها بنعومة وكأنه يخشى ان تبعد يده عنها. وقفت في مكانها، تحدق في البحيرة، قالت:«اقدر لك كثيرا كل ما فعلته لي. كل الاماكن التي اخذتني انا واولادي اليها. والمال الذي انفقته علينا.. والوقت الذي جلسته مع اطفالي. الـ....»

اوقفها عن المتابعة:«اعلم، إنك لم تجبريني على القيام بشيء من ذلك، حسنا، ما عدا عندما طلبت مني ان اجلس معهم طوال النهار.»

«ما كنت لافعل ذلك، لو كان لدي الخيار.» استدارت ونظرت اليه.

بلطف ابعد شعرها عن خديها، ثم لف ذراعيه حولها وقال:«عزيزتي، حاولي ان تفهمي. انا اهتم لك كثيرا.»

«اعتقدت...» وتوقفت عن الكلام، غير متأكدة مما اعتقدته، ثم حاولت ان تشرح له:«عندما بدأت تمضي الوقت معي ومع اولادي، اعتقدت انك تحاول ان تعتاد عليهم... ان تعتاد على حبهم.»

اعترف:«كنت احاول ان اتخلص من التفكير بك. كنت آمل بتمضية الوقت مع اولادك انني سأتمكن من القيام بذلك.»

انتظرت لتسمع جوابه وقالت:«وماذا حدث؟»

رفع كتفيه وقال:«لم استطع ان انساك كنت اريدك، ومازلت كذلك.»

قالت:«اعلم انك تحبهم.» هي متأكدة من ذلك.

«بالطبع احبهم. لكنهم مازالوا اطفالا. يثيرون الضجة والفوضى.» رفع يديه باحثا عن المزيد من الكلام، لكنه رفع كتفيه وقال:«انهم اطفال.»

قالت بحزن:«انا واطفالي، نأتي بحزمة واحدة.»

قال بإصرار:«ليس من الضرورة ان تحدث الامور بهذا الشكل. لما لا نبقى معا.»

قالت:«بكلمات إخرى، ابقى معك حتى تغير رأيك.»

هز رأسه قائلا:«لن اغير رأيي، شيري. اما ان تقبليني كما انا والا...»

لم يكمل، لكنها فهمت قالت:«اعتقد انت بحاجة لتقبلني كما انا، ايضا. احبك، جوناه مسنر.» مدت يدها ولمست وجهه. تابعت:« اعتقد انك واحد من الطف الناس واكثرهم حنانا. لكنني لا ارضى الا بغاية واضحة من علاقتنا.»

تراجع الى الوراء وقال:«عزيزتي، لديك كثير من الروابط الصعبة.»

«اعتقد انت من لديه روابط. لقد هربت من ماضيك، لكنه لايزال مسيطرا عليك. اعتقد انك تحبني، وتحب اولادي ايضا...» مرة ثانية شعرت بالدموع الحارة في عينيها فعلمت ان عليها المغادرة. قالت:«اعتقد من الافضل ان ارحل.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

امسك بها قبل ان تتقدم خطوة واحدة. قال:«شيري، لا ترحلي.»

وقفت مكانها. قال:«حتى المتزوجون لا يتوقعون ان زواجهما سيدوم الى الابد.»

«اعتقد انني قديمة الطراز.» حاولت ان تشرح له:«بالنسبة لي، الزواج يعني الارتباط، الرغبة في جعل هذا الزواج يدوم الى الابد. لا يمكنني القيام بعلاقة لا مستقبل لديها، وانك غدا او في اي يوم آخر ستقول لي ان علاقتنا انتهت. انا آسفة، احتاج لاكثر من ذلك.»نظرت الى يده على ذراعها. وللحظة استمر بالامساك بها، ثم ابعد يده. ومن دون ان تنظر الى الوراء، غادرت المنزل، ابقت رأسها عاليا وظهرها جالسا طوال الوقت وهي تقطع الباحة الخارجية. لم تسمح لدموعها بالانهمار الا عندما اصبحت في غرفة نومها. رمت بنفسها على السرير، واخذت تبكي لتتخلص من آلامها، مرهقة واحساس بالفراغ يملأها، حدقت بالجدار من دون ان ترى شيئا وتمنت لو ان تامي لم تسألها مطلقا لتأتي وتسكن في بيتها هذه الفترة.

الفصل الحادي عشر

بعد مرور يومين اتصلت تامي وقالت انهما سيصلان في اليوم التالي. اعتقدت شيري ان مغادرتها للمنزل سيكون امرا صعبا عليها، لكنها كانت جاهزة للرحيل. فبقاءها قريبا من جوناه مع معرفتها ان لا مستقبل لديهما معا جعلت حتى مجرد رؤيته ولو للحظة، كالهلاك بالنسبة لها.

راقب الاطفال بشوق وحماسة وصول دان وتامي بينما كانت شيري تضع ثيابهم والعابهم في اكياس كبير. بعد مرور عدة ساعات سيعودون الى شقتهم، والى الحياة الواقعية.

وصل دان بسيارته الى الطريق الفرعية قبل الظهر. ووجدت شيري نفسها تراقب اطفالها وهم يرحبون بقريبتهم كدرس في التصرف الاجتماعي.

لم تكن تشعر بالدهشة لأنها لم تر تامي ودان كثيراً في السابق. وكونهما اقارب من الدرجة الثانية، فلم يكن هناك قربى تدعي لتواجدهما معا ان بالنسبة لتامي او لبول. والذي كان يدهش شيري هي الهدايا التي كانت تصلهم في كل الاعياد، وازداد عدد الهدايا مع إضافة كل ولد لهما. وها هم ثانية يحصلون على الهدايا، دان قدم هديتين الى الصبيين وتامي اعطت هداياها للفتاتين.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

صرخت هيثر:«انظري، انظري.» وركضت الى المنزل، وهي ترتدي اسوارة من الفضة في يدها، حصلت كاثي على اسوارة مماثلة، وكانت تتبع تامي وهي تسير نحو المنزل.

علمت شيري من تعابير وجه كاثي ان الطفلة التي تبلغ من العمر ست سنوات تراها شخصا مهما لها.

قالت لتامي:«اهلا بك، مازال منزلك في مكانه.»

قالت المرأة وهي تضمها اليها:«لم افكر مطلقا انه لن يكون كذلك.»

احيطت شيري برائحة عطر مميز وشعرت بعمق صداقة المرأة ومحبتها. اعلنت هيثر وهي تشد ببنطال تامي:«لقد حممنا لك البيت.»

نظرت تامي الى الطفلة وقالت:«حمام؟»

قالت شيري:«احتاجت الجدران الى قليل من الحف، وكذلك الارض.»

«ما كان عليك القيام بذلك.»

ضحكت وقالت:«صدقيني،كان يجب ان افعل ذلك.»

تراجعت شيري الى الوراء ما ان دخل دان وهو يحمل حقيبتين، تبعه كل من غرودجي وبروس، وكل واحد منهما يحمل كيسا كبيرا.

قال دان لشيري:«يجب ان تنتظري لتحصلي على هديتك، حتى افرغ هاتين الحقيبتين.»

قالت معترضة:«ما كان عليكما ان تحضرا لي اي شيء.»

ضحك وهو ينظر الى زوجته:«هل سمعت ذلك، تام؟ الان علينا ان نعيدها الى المتجر.»

قالت تامي وهي تجلس على كرسي قرب الطاولة:«لن تأخذني الى اي مكان على الاقل قبل سنة.»

قال دان بإصرار:«اعطينا فقط ستة اشهر.» ودخل الى المطبخ والولدين وراءه.

ضحكت تامي وحملت هيثر الى حضنها:«والآن، ايتها الصغيرة، هل امضيت وقتا سعيدا هنا؟»

هزت هيثر رأسها وقالت:«نعم، ذهبنا للسباحة وللعب الغولف، اكلنا البيتزا وصنعنا حديقة من الحصى.»

نظرت تامي الى خارج النافذة حيث حديقتها، واجابت شيري عن السؤال الذي لم تتفوه به:«في المنزل المجاور، صنعوها لجوناه.»

«سمح لهم بالدخول الى حديقته؟» ضحكت تامي ومالت برأسها لترى اين تشير هيثر:«لا استطيع ان اصدق.»

كانت كاثي تقف بجانب البراد، تراقبهن بخجل، وبصوت منخفض قالت:«وصنعنا مكانا للطيور، ايضا. واخذنا رحلة في قاربه الشراعي.»

«نحن نتحدث عن جوناه مسنر؟ جاري؟» لم تصدق تامي ذلك ابدا، «الشخص الاكثر كرها للاطفال على سطح الارض؟»

سأل غرودجي:«ومن هو ذلك؟» وسار ببطء نحو السيارة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

اجابت تامي:«جاري، السيد مسنر.»
قال بروس وهو يتبع اخيه:«نادته امي السيد النكد قبل ان تحبه.»
رفعت تامي حاجبيها وقالت:«قبل ان تحبه؟ وهل احببته، شيري؟»
«بالطبع، انه رجل لطيف.» وحاولت ان تبدو هادئة وكأن ما قالته غير مهم.
امسكت هيثر بكم سترة تامي وقالت:«ماما قبلته. وهو ايضا. لقد رأيتهما يفعلان ذلك.»
«آه، حقا؟» ضحكت تامي وغمزت شيري. «اعتقد ان علينا التحدث بشأن ذلك، قريبتي. لكن فيما بعد.»
شعرت شيري بخديها يتوردان وبسرعة بدلت الموضوع:«هل سمعت بما حدث لشقيقتي؟»
تمنت ان لا تتذكر تامي ما قالته عن التحدث عن جوناه فيما بعد، لكن قبل ان اصبحوا جاهزين للمغادرة، اخذت تامي شيري الى غرفة نومها، بعيدا عن نظرات زوجها والاطفال. قالت بإصرار:«والان اخبريني كل شيء، هل انت وجوناه تتواعدان؟ وكم هو جدي هذا الامر؟» هزت رأسها متعجبة وتابعت:«كيف تمكنت من جعله يتغير من شخص يكره الاطفال الى شخص مستعد بقبول اربعة؟»
اعترفت شيري وهي تجلس على السرير:«لم افعل. ونحن حقا لا نتواعد. فقط امضينا بعض الوقت معا.»

برمت تامي بعينيها وقالت:«وتعانقتما؟»
اعترفت شيري:«اجل.» وابتسمت. تنهدت وتابعت:«لم يكن ابدا شخصا يكره الاطفال، تامي. انه فقط لا يحب التواجد بقرب الاطفال، فهم يذكرونه بطفولته. وهذا يعني ان لا مستقبل لنا معا.»
لم ترد ان تبكي لكن بطريقة ما انحدرت دمعة على خدها. بسرعة مسحتها شيري ونظرت الى الخارج عبر النافذة. اقتربت تامي منها وجلست على السرير قربها، وضعت ذراعا حول كتفيها وضمتها اليها قائلة:«انا اسفة. لم افكر ابدا ان بقاءك هنا سيسبب لك الألم. لقد اعتقدت انه قد يكون وغدا ولن يسمح لاطفالك الاقتراب من حديقته، لكنني لم افكر ابدا...»
امسكت شيري بيد قريبتها وقالت:«لم يحدث شيء مهم. فقط سمحت لنفسي العيش في قصة خيالية. يوم ما سأتذكر هذه التجربة واضحك.»

* * *

يوم ما، لم يأت هذا اليوم سريعاً كما كانت شيري ترغب. لقد قرأت مرة ان المرأة يجب ألا تحزن على حبيب ضائع لمدة اطول من المدة التي تعرفت فيها عليه. لقد مرّ ثلاثة اسابيع على عودتهم الى شقتهم بعيدا عن البحيرة، وتصورت انها بحاجة الى ثلاثة اسابيع اخرى، عندها ستتمكن من نسيان جوناه. بعد مرور اسبوع واحد ستبدأ المدرسة، للاطفال

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

ولها ايضاً. وهذا يعطيها اسبوعاً واحداً لتحضر كل ما يحتاجونه، تصلح ما يمكن تصليحه وتستبدل ما يجب استبداله. جلست على السرير في الغرفة التي تتشارك بها وابنتيها، واخذت ترتب الجوارب امامها.

سمعت طرقة على الباب الإمامي. صرخ غرودجي: «انا سأفتح.» فلم تقل له شيئاً. فمنذ ان عادوا من البحيرة وهناك حشد كبير من الاطفال يأتون لزيارتهم.

بعد مرور عدة دقائق، كانت هناك طرقة خفيفة على باب غرفة النوم.

قالت: «نعم؟» متأكدة انه غرودجي، فهيثر عند الجيران تلعب، والتوأم في ملعب المدرسة. عرض غرودجي عليها المساعدة، لكنها تشعر انه تعب من العمل وهو يريد ان يلعب ايضاً.

فتح الباب ببطء فنظرت الى تلك الناحية، اتسعت عيناها ما ان ادركت ان الواقف هناك ليس بابنها. همست: «جوناه.» وشعرت بقلبها يقفز بين ضلوعها.

قال وهو يبتسم: «مرحبا.»

وقفت، فسقطت الجوارب على الارض. عدد لا يحصى من المشاعر تصادمت في داخلها، وكلها ممزوجة بالصدمة والفرح والارتباك. لم تستطع ان تصدق انه فعلا في شقتها، يقف هناك يبعد عنها عدة خطوات فقط.

«ماذا...» لم تدري ماذا تقول.

نظر حوله في الغرفة المليئة بالحاجات، ثم الى وجهها، وقال: «اتمنى انك لم تنزعجي. قال غرودجي فقط ان اطرق الباب.»

«انا... انا فقط متفاجئة.»

نظر اليها ملياً وقال: «تبدين رائعة.»

ضحكت من الفكرة. فهي تعلم كيف تبدو. شعرها مرفوع، ولا تضع اي مساحيق للتجميل، مرتدية قميصاً باهتة الالوان وبنطالاً واسعاً. وهي تبدو مخيفة، لكن هو ايضاً كذلك. في الواقع كان يرتدي ثياباً انيقة كالعادة. لكن وجهه منهك وشعره اشعث، وعيناه حمراوان وقلقتان، قالت: «تبدو مخيفاً.»

«لم اكن انام بصورة جيدة في الفترة الاخيرة.» ولا هي، لكنها خشيت ان تأمل ان يكون ما به من ذات العوارض قالت: «مشاكل في العمل؟»

«بل مشاكل في حياتي.» اقترب منها وقال: «لقد اشتقت اليك.» لم تكن دقات نبضها ثابتة منذ اللحظة التي رفعت رأسها ورأته. اما الان فهي تشعر بدقات قلبها تتسارع، قالت: «وانا اشتقت اليك، ايضاً.»

ضحك بصوت عال وقال: «لقد حدثتني تامي عنك البارحة.»

«اني آسفة.» لا تريده ان يعتقد انها كانت تبكي على كتف تامي. قالت موضحة: «قال لها الاولاد اننا كنا نتواعد. وكل الذي قلته اننا قررنا ان العلاقة بيننا لن تنجح.»

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

قال يذكرها:«انت من قرر ذلك.»

«حسنا، انا من اتخذ القرار.» سألته:«لماذا اتيت الى هنا، جوناه؟»

«هل تصدقين ان قلت لك انني كنت ماراً بالجوار من هنا؟»

هزت رأسها وقالت:«لا.»

«كيف حال اختك؟»

انه يبدل الموضوع، حسناً لتجاريه بذلك. «انها بخير، وهي تذهب الى مستشارة اجتماعية. واعتقد ان ذلك يفيدها. اخذت تتحدث عن نفسها بطريقة ايجابية، وتقول انها لا تستحق ان يحدث معها كل تلك الامور. وهذه خطوة في الاتجاه الصحيح.»

سألها:«وأمك؟»

ابتسمت شيري:«امي بخير. تماماً كالعادة، تزداد وزناً، وتمضي وقتها بمشاهدة التلفاز وتعيش على المساعدات. كيف هي امك؟»

«امر مهم انك سألت.» اقترب منها اكثر وتابع:«قلت لي انني بحاجة لاعود الى كنتكي. حسنا، اعتقد انك قد تكونين على حق. لكن ان اردت الذهاب الى هناك اريدك ان ترافقينني.»

تجهم وجهها وقالت:«انا؟ ولماذا انا؟ يجب ان تذهب بمفردك.»

«ان ذهبت بمفردي لن افعل ذلك مطلقاً. اريد شخصاً يدفعني للمتابعة.»

انه يطلب منها ان تكون ضميره. لم يتحدث عن الحب، او يدعي انه يريد ان يمضي بقية حياته معها. حسنا، هي لن ترضى القيام بذلك، قالت:«اني متأكدة انه بامكانك ان تجد احدا غيري يرغب في الذهاب، احد لا يملك اربعة اطفال.»

«لا.» واقترب منها حتى لم يعد هناك اي مسافة تفصل بينهما، ولم يبعد نظراته عن وجهها، قال:«لا احد غيرك يهتم ان ذهبت او لم اذهب لرؤية عائلتي. لا احد غيرك.»

اغمضت عينيها، راغبة في ان تكون قوية، لا ان تدعه يعلم ان مجرد وجوده هنا جعل ركبتيها ترتجفان وانفاسها تضطرب. «انت تطلب مني الكثير، جوناه.»

«عزيزتي» لمس وجهها بيديه، وحف اصابعه بخديها. فتحت عينيها وهي تحدق بوجهه. علمت انها تضعف فلجأت الى الاعذار:«لا يمكنني ان اترك اولادي ابدا.»

«سنأخذهم معنا. رحلة الى كنتكي ستكون تجربة رائعة بالنسبة اليهم. الم تسمعي؟ ان السفر يوسع آفاق المرء.»

«انهم يبدأون المدرسة بعد اسبوع، وانا ايضاً.»

«ان غادرنا هذا المساء يمكننا ان نقود نصف المسافة، سننام في فندق ما وسنصل الى هنا بعد ظهر الغد. سنمضي يومين فقط مع عائلتي، ويوم

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

واحد للعودة. فيبقى لديك ما يكفي من الوقت.»
«اربعة اطفال في سيارتك كل ذلك الوقت؟ لا بد انهم سيعملون على ان تصاب بالجنون.» ربما هي ايضا ستصاب بالجنون.
«سأستأجر شاحنة، واعمل على ان يكون بداخلها تلفاز. سأشتري كتبا والعابا للسفر.»
لقد عمل على التخطيط لكل شيء، وهذا ما يربكها، قالت:«لماذا، جوناه؟»
تنهد، ثم ابتسم:«منذ ثلاثة اسابيع قلت لي انك لا تستطيعين القبول بالخيار الذي اقدمه لك. اعتقد انني ا بحث عن خيارات اخرى.»
«مثل ماذا؟»
«مثل، لا اعرف حتى الان. كل الذي اعرفه ان بعادي عنك جعل حياتي يائسة.»
وحياتها ايضا. ومع ذلك، مازالت لا ترضى الا بأفضل الحلول.
قبلها بنعومة وقال:«سنحجز غرفتين في الفندق، واحدة لي مع الصبيين، وواحدة لك مع الفتاتين. لقد ارسلت غرودجي ليحضر اخوه واختيه. كم تعتقدين مقدار الوقت الذي تحتاجينه لتصبحي جاهزة؟»
«ارسلت غرودجي؟» لا تستطيع تصديق مدى جرأته:«جوناه مستر لم اقل بعد انني ذاهبة.»
«لكنك ستفعلين.» امسك انفها بأصبعيه وتابع:«ستذهبين لأنك تشعرين بالفضول لرؤية كيف

هي عائلتي ولانك تعلمين انها تجربة رائعة لاطفالك.»
نظر الى ساعته وقال:«سأخبرك ماذا سنفعل. سأعود الى هنا بعد مرور ساعتين بالشاحنة، عندها سأساعدك على تحضير الحاجات والاولاد ايضا.»

* * *

في الوقت الذي وصلوا فيه الى حدود كنتكي، علم جوناه انه كان ذكيا جدا لاحضاره شيري معه. فلو اتى لوحده، لكان عاد ادراجه مرات عدة. فكل ميل يقطعه، كان يسأل نفسه عن مدى صواب قراره بالقيام بهذه الرحلة.
لم يكن هناك اي سبب يدعوه للعودة الى بلدته. فهو يعلم ما الذي سيراه. الفقر واليأس، كل الاشياء التي هرب منها. في الواقع، السبب الوحيد الذي جعله يقوم بهذه الرحلة هو ان يبرهن لشيري انه ليس مكبلا بالماضي.
نظر الى المرآة الخلفية. كانت تجلس في مؤخرة الشاحنة، تقرأ لاطفالها. وصوتها الناعم المخملي يؤثر فيه تماما كما يؤثر بالاطفال الاربعة الذين يجلسون حولها. انه صوتها الذي أسر انتباهه في الدرجة الاولى، وملأ فكره بالخيال. ومازال يفعل ذلك به. حتى الان لا يصدق انها وافقت بالفعل على القدوم معه. فالذهاب الى شقتها كان من اكثر الامور صعوبة قام بها في حياته. لم يحدث له مرة في سنين عمره الثلاثة والثلاثين انه لاحق امرأة. لم

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

يكن عليه ابداً ان يفعل ذلك، ولم يرد ان يفعل. حدق جوناه في الطريق امامه ومرة ثانية تساءل لماذا يقوم بهذه الرحلة.

بعد توقف قصير، انتقلت شيري لتجلس في مقدمة الشاحنة. علمت انهم اصبحوا قريبين من كنتكي، فجوناه لم يقل ولا كلمة خلال الاميال القليلة التي تلعوها، وهو يضغط بشدة على اسنانه ويمسك المقود بقوة لدرجة انه اصابعه اصبحت بيضاء اللون. جزء من افكارها تمنى لو لم توافق على القدوم، لكنها تعلم ان هذا اللقاء ان يكون سهلا عليه، جزء آخر من افكارها كان سعيدا لموافقتها. فهو سيحتاج لكل مساعدة تتوفر له.

نظرت شيري بعيداً، فهم يسافرون في منطقة جميلة، وكل منعطف في الطريق يأخذهم الى مكان اعلى واعمق داخل الاباليشيانز. المنازل قليلة ومتباعدة الا تلك المجمعة حول البلدة، والاراضي المنتشرة امامهم صخرية مع وجود بعض الكهوف المغطاة بالاشجار. ومما سمعته وقرأته عندما توقفوا في اخر محطة لهم، ان هذه المنطقة تسمى بمقاطعة دانيال بون وبمنزل هاتفيلدز ومكاويز. في الواقع، لم يكونوا بعيدين عن موطن المغنية لوريتا لين. وعندما قالت ذلك، علق جوناه بسرعة ان لوريتا لين غادرت قريتها لتصنع شهرتها ومستقبلها.

وانه محق، فهذه المنطقة لا تقدم الكثير لمواطنيها.

وهؤلاء الذين لديهم طموح شديد، عليهم ان يرحلوا او يذهبوا الى المدن الكبيرة. اما من يبقى فعليهم المعاناة بشدة للبقاء احياء، كالعمل في المناجم او داخل البلدة بأجور زهيدة او العيش على مساعدات الدولة.

عندما استدار جوناه عن الطريق العام وتوجه عبر طريق ضيقة، تحمس اولادها كثيراً وسأل غرودجي: «هل كدنا نصل؟»

اجابت شيري: «اعتقد ذلك.» وطلبت من الباقين الصمت، خائفة ان تكون اعصاب جوناه مرهقة لدرجة انه لا يستطيع تحمل اي تعليق. سمعته يأخذ نفساً عميقاً، ثم ابتسم ابتسامة صغيرة ونظر اليهم قائلاً: «خمس دقائق بعد ونصل بدون شك.»

ومن دون ان تفكر، وضعت يدها على ساقه، متمنية لو تستطيع ان تقول له انه سيكون بخير. اصبحت ابتسامته اكثر اتساعا ووضع يده فوق يدها، ضغط على يدها قليلا، ثم امسك بالمقود ثانية.

تمتم: «الطريق لم تتغير ابداً.» فقد كانوا يمرون فوق عدد من الحفر.

لقد اتصلوا لتعلم ام جوناه انهم قادمون، وقد امرت شيري على ذلك. وفي اللحظة التي رأت المنزل وكل تلك السيارات في الباحة الخارجية علمت انهم وصلوا وان وقت عودته قد نشر بسرعة في العائلة.

وحتى قبل ان يوقف الشاحنة، بدأ الناس يخرجون

WWW.REWITY.COM

من المنزل، العشرات من اقاربه، من كل الاحجام والاشكال والاعمار، خرجوا من باب المنزل ونزلوا الدرج الى الباحة. راقبتهم شيري يركضون عبر الباحة المليئة بالاعشاب والحصى ولم تعتقد للحظة ان ثياب هؤلاء الناس بالية او قديمة، ولم تكن وجوه عائلته يائسة او حزينة.

وما ان اقترب الحشد، حتى نظر جوناه ناحيتها، وكأنه يتهمها، وعلمت انه لا يرى الامور كما كانت هي ايضا، وبتنهيدة، فتح الباب وترجل من الشاحنة. في غضون لحظات احاط به الجميع، الكبير والصغير يلمسه، يضمه اليه ويقبله. قالت شيري لاولادها كي ينتظروا، وان لا يخرجوا من الشاحنة، لاعطاء جوناه بعض الدقائق مع عائلته، ولدهشتها، لم يعترض احد. بذهول مطلق حدقوا من النوافذ، بعد ذلك صفر غرودجي وقال «كل هؤلاء اخوته واخواته؟»

كانوا اخوة واخوات، عمات واعمام، اولاد خالاته وبنات اعمامه وامه.

في نهاية اليوم الثاني، كان بامكان شيري ان تعرف الاسماء الصحيحة لبعض منهم، لكنها كانت لا تزال مذهولة بالعدد. ووجدت ايضا انها احبت بعضا منهم اكثر من البعض الآخر. ماري الشقيقة التي تكبر جوناه بعام واحد، كانت تشعر بالفرح بالتحدث معها. سيث وجوزف شقيقاه الاكبر منه، وايضا كسولان،

بدا لها ان سارة ودايفيد اكثر طموحاً من جوناه، فكل الذي يتحدثان عنه هو خطتهما للاعمال اليدوية والمتجر، وبالمقابل اليزابيت التي لا تملك ذرة من الطموح وتبدو راضية فقط في الجلوس وتناول الطعام.

اما الامر الغريب بالنسبة الى شيري فكانت والدة جوناه، من الواضح ان الام بدينة جدا، ومع ذلك، فهي تعمل بصورة دائمة، اما نحضر الطعام، او انها تنظف بعد كل وجبة... ومن الناحية الاجتماعية فهي لا تعرف شيئا عما يجري حولها، لكن ان سألتها عن زراعة اي نبتة او عشبة طبية فانها تصبح موسوعة متنقلة. والذي لاحظته شيري بشكل واضح، فعلى الرغم من والدة امر جوناه محبة، لكنها تعيش في عالم خاص بها وحدها.

وبعد فترة بدأت شيري تفكر ان تأقلم المرأة مع الفقر واليأس هو الذي دفع جوناه للرحيل.

تقريبا على الفور تقبلت العائلة غرودجي والتوأم وهيثر وضمتهم اليها، وعندما عرفهم جوناه عليها كصديقة، لم يطرح اي واحد منهم اي سؤال. تمنت لو انها تستطيع ببساطة ان تفكر به كصديق، لكنها لا تستطيع.

في الواقع، منذ ان وصلوا الى منزل عائلته لم يجدا اي وقت للبقاء بمفردهما، ولا ان يتحدثا عن اي شيء، لكن بعد العشاء، في اليوم الثاني، فاجأها

WWW.REWITY.COM

جوناه عندما شدها جانباً وقال لها: «اترغبين بالقيام بنزهة معي؟»

نظرت ناحية اولادها. كل واحد منهم لديه صديق ومنشغل باللعب.

قال باصرار: «سيكونون بخير. اريد ان اريك شيئاً ما.»

ومن دون ان يتحدثا مع احد، خرجا من المنزل، وقف جوناه على الشرفة وتنفس بعمق، ثم نظر ناحيتها وابتسم قائلاً: «لقد اثرت الضجة عليّ.»

قالت موافقة: «انهم مجموعة مثيرة للفوضى والضجة حقاً.» فحتى جدران المنزل لم تخفف من شدة الضجة لوجود عدد كبير من الناس يتكلمون معاً.

امسك بيدها وقال: «تعالي معي.» قادها على الدرج وسارا حول المنزل من الناحية الخلفية. سألها: «هل ترغبين في السير قليلاً؟»

«بالتأكيد.» لقد بقيت بعيدة عنه فترة طويلة. وهي سعيدة بتمضية بعض الوقت مع جوناه.

«جيد. فهناك شيء ما اريدك ان تريه. مكان اعتدت الذهاب اليه عندما كنت اريد الابتعاد عن كل هذا.»

قادها عبر طريق ضيقة تصل الى تلة وراء المنزل، لم يتوقف حتى وصل اعلى التلة التي تطل على وادي يحيط به سلسلة جبال من الجهة المقابلة.

قالت بنعومة: «مرحباً.» وهي تشعر وكأنها حمقاء.

ضحك وقال: «بصوت اعلى.»

صرخت مرحبا بصوت اعلى، ثم تفاجأت عندما سمعت صدى صوتها يعود اليها. ابتسمت وحاولت ذلك ثانية.

وبينما كانت كلمتها تعود اليها، اتكأ جوناه على الصخر وشدها الى جواره. قال: «اعتدت ان آتي الى هنا عندما كنت ولداً وكنت اصرخ بكثير من الامور.»

سألت وهي تبتسم: «هل اجرؤ واسألك ماذا كنت تصرخ؟»

«ابداً.» نظر الى وجهها بإمعان وقال: «اذن ما هو رأيك؟»

مرة ثانية نظرت الى الاراضي المنتشرة امامها. وغروب الشمس يحول الظلال الى لون ازرق داكن قالت: «انها رائعة.»

«لا، اقصد ما هو رأيك بعائلتي؟»

استدارت لمواجهته وقالت: «احببت عائلتك. والبعض منهم اكثر من الآخرين.»

ضحك وقال: «ما رأيك في الزواج من سيث؟»

قالت بحزم: «لا اقبل ابداً.»

ضحك ثانية.

«هم بدون شك لا يبدون يائسون وضائعون كما حاولت ان تظهرهم.»

WWW.REWITY.COM

«لا، هم ليسوا كذلك.» تنهد وتابع: «في الواقع، معظمهم يبدون سعداء. وان سارة ودايفيد تمكنا من القيام بما يخططان له سيصيحان من الاثرياء جدا السنة القادمة.» حدق عبر الوادي وقال: «اعتقد ان كان لديك الإرادة الكافية، لست بحاجة الى الذهاب الى باتل كريك لتنجح.»

«وان لم يكن لك الإرادة، يمكنك العيش على مساعدات الدولة في باتل كريك. وامي مثل واضح عن ذلك.»

ابتسم وامسك يدها وقال: «انا سعيد انك جعلتني اعود الى هنا.»

ضحكت وهي تشعر بالتوتر والاضطراب: «انا سعيدة لانك سعيد.»

«لكن هذا لا يعني انني احب ان اكون محاطا بكل هذا العدد من الناس.»

«انت لا تحب ان يكون لديك دزينة اولاد، صحيح؟»

لم يقل شيئا وفجأة انكمشت، مدركة ان ما قصدته كمزحة قد اخذه كأمر شخصي. هي لا تريد ان تتحدث عن علاقتهما، ليس الان، وليس الليلة. تريد ان تنتظر حتى تعود الى باتل كريك. عندها ان قال انه اسف لأن الامور لن تنجح بينهما، فهي لن تجبر على مواجهته ليوم اضافي بعد، ولن تجبر على الابتسام امام عائلته وان تتظاهر انهما متفاهمان.

قالت: «جوناه...»

قال في ذات الوقت: «شيري...»

توقفا عن الكلام معاً، وضحكا معاً. اسرعت في التحدث اولا: «الان بعد ان امضيت هنا يومين استطيع ان افهم لماذا الهدوء والسلام عزيزان جدا عليك. فلو انني نشأت مع اشخاص كثيرين جولي باستمرار، ربما لما كنت اريد اي طفل انا ايضا.»

حمل الهواء الناعم شعرها على وجهها فأبعده جوناه بيده وقال وهو يبتسم: «الامر المضحك، ان هذا ما كنت افكر فيه دائما، لكن بعد ان غادرت انت والاولاد البحيرة، بدا لي المنزل هادئا جدا. بقيت انتظر سماع ضحكهم، ووجدت نفسي اصغي لسماع هتاف هيثر وكاثي و صراخ الصبيين. بعض الطيور اتت لتأكل واردت ان يشاهدوا ذلك. كما وانني ذهبت في القارب الشراعي وكل الذي استطعت تذكره هو اسئلتهم. ما هذا؟ وما ذاك؟» ضحك وتابع: «اولادك يسألون الكثير من الاسئلة.»

هزت برأسها متمنية ان تفهم ما الذي يقوله.

«والاهم من كل شيء.» تمتم وهو يمرر [illegible] على خدها: «اشتقت اليك والى [illegible] العذب.»

فتحت فمها [illegible]

وانحنى قليلا [illegible]

خمسة؟»

«خمسة؟» [illegible]

«اولادك الاربعة [illegible]

www.rewity.com

WWW.REWITY.COM

يكفي من الغرف في المنزل. ويجب ان تملأ كل تلك الغرف.»

«واحد منا نحن الاثنان؟ طفل؟»

اضاف بسرعة، وقد بدا الاهتمام على وجهه:«او اثنان، لا اريدك ان تشعري بأنني اضع قيوداً عليك. اقصد، ان رزقنا توأم، فلن ارسل واحداً منهما الى الملجأ.»

«جوناه، هل انت...؟»

«اسألك ان كنت تقبلي الزواج بي؟» انهى سؤاله ولف ذراعيه حولها، تابع:«اعتقد هذا خيار تفضلينه. الا، اذا كنت قد غيرت رأيك الان بعد ان قابلت عائلتي.»

«انا...» لم تستطع ان تفكر، او حتى تتكلم.

قال بنعومة:«احبك، لقد احتجت لمزيد من الوقت لادرك ذلك.»

«آه، جوناه.» وضمته بذراعيها وشدته بقوة اليها.

سألها بحذر:«هل اعتبر هذا موافقة؟»

ابتسمت، ونظرت الى عينيه وقالت:«نعم.» ثم قالت بصوت اعلى:«نعم.» تردد صدى الكلمة في الوادي، فضحكت. ثم لم تعد تسمع شيئاً لأنه ضمها اليه وعانقها.

تمت

WWW.REWITY.COM